الشرح والإبانة

عَلَى أُصُولِ السُّنَّةِ وَالدِّيَانَةِ

للإمام الحنبلي أبي عبد الله عبيد الله بن بطة العكبري

رحمه الله تعالى

تحقيق ودراسة

د. رضا بن نعسان معطي

مكتبة العلوم والحكم

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر وأعن ولك الحمد

قال الشيخ الامام أبو عبدالله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان بن بطة العكبري رحمه الله :

الحمد لله الذي أسبغ علينا نعمه ، وظاهر لدينا مننه ، وجعل من أجلها قدرا وأعظمها خطرا أن هدانا لمعرفته ، والاقرار بربوبيته ، وجعلنا من أتباع دين الحق وأشياع ملة الصدق .

فله الحمد نحمده ونثنى عليه بما اصطنع عندنا أن هدانا للاسلام ، وعلمنا ووفقنا للسنة ، وألهمناها وعلمنا ما لم نكن نعلم ، وكان فضل الله علينا كبيرا . وصلى الله على محمد نبيه المرتضى ورسوله المصطفى أرسله لاقامة حجته ، واثبات وحدانيته ،، والدعاء ء اليه بالحكمة والموعظة الحسنة .

والحمد لله على الشرائع الظاهرة والسنن الزاكية ، والاخلاق الفاضلة وسلم تسليما .

ونستوفق الله لصواب القول وصالح العمل ، ونسأله أن يجعل غرضنا فيما نتكلفه من ذلك ابتغاء وجهه ، وايثار رضاه ومحبته ، ليكون سعينا عنده مشكورا وثوابنا لدية موفورا .

أما بعد : فاني أسأل الله أن يحضرنا وإياك توفيقا يفتح لنا ولك به أبواب الصدق ، ويقيض لنا به العصمة من هفوات الخطأ وفلتات الآراء ، انه رحيم ودود فعال لما يريد .

إني لما رأيت ما قد عم الناس وأظهروه ، وغلب عليهم فاستحسنوه ، من فظائع الاهواء وقذائع الآراء ، وتحريف سنتهم وتبديل دينهم ، حتى صار ذلك سببا لفرقتهم ، وفتح باب البلية والعمى على أفئدتهم ، وتشتيت ألفتهم وتفريق جماعتهم ، فنبذوا الكتاب وراء ظهورهم ، واتخذوا الجهال والضلال أربابا في أمورهم ، من بعد ما جاءهم العلم من ربهم ، و استعملوا الخصومات فيما يدعون ، وقطعوا الشهادات عليها بالظنون ، واحتجوا بالبهتان فيما ينتحلون ، وقلدوا في دينهم الذين لايعلمون ، فيما لابرهان لهم به في الكتاب ، ولا حجة عندهم فيه من الاجماع وأيم الله لكثير مما ألقت الشياطين على أفواه اخوانهم الملحدين ، من أقاويل الضلال وزخرف المقال ، من محدثات البدع بالقول المخترع ، بدع تشتبه على العقول ، وفتن تتلجلج (١) في الصدور ، فلا يقوم لتعرضها بشر ، ولا يثبت لتلجلجها قدم ، الا من عصم الله بالعلم ، وأيده بالتثبت والحلم ، جمعت في هذا الكتاب طرفا مما سمعناه، وجملا مما نقلناه، عن أئمة الدين وأعلام المسلمين ، مما نقلوه لنا عن رسول رب العالمين ، مما حض عليه من اتبعه من المؤلفين ، وما أمر به من التمسك بسنته وسلوك طريقته والاقتداء بهديه والاقتفاء لأثره ، وقدمت بين يدي ذلك التحذير من الشذوذ ، والتخويف من الندود ، وما أمر الله عز وجل به رسوله صلى الله عليه وسلم من لزوم

---

(١) التلجلج التردد في الكلام « مختار الصحاح » للرازي ص ٥٩٢ .

الجماعة ، ومباينة أهل الزيغ والتفرق والشناعة ، وما يلزم أهل السنة من المجانية والمباينة لمن خالف عقدهم ، ونكث عهدهم ، وقدح في دينهم ، وقصد لتفريق جماعتهم . ثم على إثر ذلك شرح السنة ، من اجماع الائمة ، واتفاق الأمة ، وتطابق أهل الملة ، فجمعت من ذلك ما لا يسع المسلمين جهله ، ولا يعذر الله تبارك اسمه من أضاعه ، ولاينظر الى من خالفه وطعن عليه ، ممن دحضت حجته لما أستهزأ بالدين ، وزلت قدمه لما ثلب أئمة المسلمين ، وعمى عن رشده حين خالف سنة المصطفى والراشدين المهدين صلى الله على نبيه وآله الطاهرين الطيبين ، وعلى أصحابه المنتخبين ، وأزواجه أمهات المؤمنين ، وعلى التابعين باحسان وتابعي التابعين من الاولين والآخرين الي يوم الدين وبالله نستعين .

ثم اني أثبت في كتابي هذا - يا أخي وفقك الله لقبوله والعمل به - متونا تركت أسانيدها طلبا للاختصار ، وعدولا عن الاطالة والاكثار ، ليسهل على من قرأه ، ولا يمل من استمع اليه ووعاه ، والله ولي توفيقنا والآخذ بأيدينا ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

فأول ما نبدأ بذكره من ذلك ، ما أمر الله / عز وجل به وذكره في كتابه ، من لزوم الجماعة والنهي عن الفرقة ، فقال عز وجل : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » (١) . ثم تهدد بالوعيد من فارق جماعة المسلمين ، فقال : « ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم

---

(١) سورة آل عمران آية ١٠٣ .

البينات وأولئك لهم عذاب عظيم (١) ، فأمر الله تبارك وتعالى بالاجتماع على دينه وطاعته ، وقال عز وجل : « وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة » (٢) ، وقال تعالى : « ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص » (٣) ، وما أمر به المؤمنين من مباينة من خالف عقدهم ، ونكث عهدهم ، وطعن في دينهم ، من مجانبتهم ، وترك مجالستهم ، والاستماع لخطأهم وخطهم ، فقال تبارك وتعالى : « وقد نزل عليكم في الكتاب أن اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا (٤) .

[١] وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الثلاثة الذين تخلفوا عنه بهجرانهم ومباينتهم ، وأمرهم أن يعتزلوا نساءهم ، حتى أنزل الله عز وجل توبتهم .

---

(١) سورة آل عمران آية ١٠٥ .

(٢) سورة البينة ٤ .

(٣) الصف آية ٤ .

(٤) سورة النساء : ١٤٠ .

[١] رواه البخاري في صحيحه ١٣/٨ ومسلم ٨٧/١٧ وقد ذكر الله تعالى قصتهم في سورة التوبة آية ١١٨ . وقال الامام ابن عبد البر في : « التمهيد » معلقاً على هذا الحديث : « وهذا أصل عند العلماء في مجانبة من ابتدع وهجره وقطع الكلام معه » ٨٧/٤ . ولعل المصنف قد أورده هنا لهذا الغرض . وانظر رسالة « هجر المبتدع » للشيخ الفاضل بكر أبو زيد فإنها هامة .

[٢] وقال صلى الله عليه وسلم : أول ما دخل النقص على بني اسرائيل ، كان الرجل يلقى أخاه فيقول : يا هذا اتق الله ، ودع ما تصنع ، فانه لا يحل لك ، ثم يلقاه من الغد ، فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده ، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ، ثم قال : « لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم الى قوله : ولكن كثيرا منهم فاسقون (١) » .

[٣] وقال صلى الله عليه وسلم : « مثل القائم على حدود الله والمداهن فيها ، كمثل قوم استهموا (٢) على سفينة في البحر ، فأصاب بعضهم أسفلها وبعضهم أعلاها ، وكان الذين في أسفلهايخرجون ويستقون الماء ، ويصبون / على الذين على أعلاها ، فيؤذونهم ، فقالوا : لا ندعكم تمرون علينا فتؤذوننا ، فقال الذين في أسفلها ، أما اذ منعتمونا ، فننقب السفينة من أسفلها فنستقى ، قال : فان أخذوا على أيديهم فمنعوهم نجوا جميعا ، وان تركوهم هلكوا جميعاً » .

---

[٢] رواه أبو داود في سننه في باب الملاحم . والترمذي في باب التفسير وضعفه الالباني حيث أورده في كتابه « ضعيف الجامع الصغير » رقم ١٨٢٢ . ورواه ابن وضاح في البدع والنهي عنها)بسنده من حديث أبي عبيدة رضي الله عنه ص ٨٩ .

(١) سورة المائدة آية ٧٨ .

[٣] رواه البخاري في صحيحه باب الشركة ٦ ، والترمذي وقال : حيث حسن صحيح ٣٣٨/٦ . وأحمد ٢٦٨/٤ .

(٢) اقترعوا « المختار » ص ٣١٩ .

[٤] وقال صلى الله عليه وسلم : « افترقت بنو اسرائيل على ثنتين وسبعين فرقة ، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ، فرقة ناجية ، وثنتين وسبعين في النار » .

[٥] وقال صلى الله عليه وسلم : عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي ، عضوا عليها بالنواجذ (١) .

[٦] وقال صلى الله عليه وسلم : لقد جئتكم بها بيضاء نقية ، فلا تختلفوا بعدي .

---

[٤] رواه أبو داود في باب السنة ١٢/٣٤٠ ، والترمذي وقال : حسن غريب ، وفي سنده عبدالرحمن بن زياد الافريقي ، قال الحافظ ابن حجر في « التقريب » ضعيف من قبل حفظه ص ٢٠٢ ، ورواه أحمد ٤/١٠٢ . والحاكم وقال : هذا حديث كثر في الاصول ، المستدرك ١/١٢٨ . وابن ماجة ٣٩٩١ . والآجري في « الشريعة » ص ١٨ . وابن أبي عاصم في « السنة » (ق ٢/٧) . وقال أبو منصور البغدادي : « للحديث الوارد في افتراق الامة أسانيد كثيرة وقد رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة ٢ – وذكر منهم ثمانية » « تلبيس ابليس » لابن الجوزي ص ١٦ كما رواه ابن بطة بسنده في الابانة الكبرى (ق ١١٩ / ٢) .

[٥] رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ٧/٣٢٠ ، وأبو داود ١٢ / ٣٥٩ . وابن ماجة ٤٣ وأحمد ٤ / ١٢٦ والدرامي في سننه ٩٦ . والبغوي في « شرح السنة » وحسنه ١/٢٠٥ . ونقل الالباني تصحيح هذا الحديث عن الضياء المقدسي في تعليقه على مشكاة المصابيح ١/٥٨ .

(١) الناجذ آخر الاضراس وللإنسان أربعة نواجذ في أقصى الاسنان بعد الارحاء « المختار » ص٧٤٦ .

[٦] رواه أحمد ٤/١٢٦ . والبغوي في « شرح السنة » بدون لفظه .. « .. فلا تختلفوا بعدي » ١/٢٧٠ وعزاه الهيثمي في « مجتمع الزوائد » إلى أبي يعلي والبزار ، وقال : « فيه مجالد بن سعيد ضعفه أحمد » ١/١٧٤ ، ونقل ايضا « تضعيف البخاري له » المرجع السابق ١/١٨١ = =

[٧] وقال صلى الله عليه وسلم : قد تركتكم على الواضحة ، فلا تذهبوا يمينا ولا شمالا .

[٨] وقال صلى الله عليه وسلم : ان الله ليدخل العبد الجنة ، بالسنة يتمسك بها .

[٩] وقال صلى الله عليه وسلم : والله لو أن موسى وعيسى حيان ، لما حل لهما إلا أن يتبعاني .

= قلت : مجالد ابن سعيد روى له مسلم مقروناً بغيره قاله ابن عراق في « تنزيه الشريعة » ٨/٢ . وقال في التقريب : « ليس بالقوى وقد تغير في آخره » ص ٣٢٨ وقد حسن الالباني سنده لكثرة طرقه كما في تخريج المشكاة ٦٣/١ .

[٧] رواه ابن ماجة بلفظ : على مثل البيضاء « من حديث أبي الدرداء ٥ - ورواه ابن أبي عاصم » في « السنة » بلفظ قريب منه (ق ١/٦) . وأورده : السيوطي في « الجامع الصغير » وعزاه لاحمد والحاكم من حديث العرباض ابن سارية ورمز لصحته ، وزاد شارحه المناوي عليه بأن عزاه الى أبي داود « فيض القدير » ٤ / ٥٠٦ .

[٨] رواه الدارقطني في الافراد من حديث عائشة بلفظ « من تمسك بالسنة دخل الجنة » كنز العمال ١٦٤/١ وخرجه ابن وهب كما ذكر ذلك الشاطبي في « الاعتصام » ٧٧/١ . ورواه ابن بطة في الابانة الكبرى بسند غير متصل (ق ١/١١٤) . ورواه الهروي في « ذم الكلام » من طريق عائشة بلفظ الدارقطني ٢/٩٩ . ورواه اللالكائي من حديث أنس مرفوعاً بلفظ « من أحيا سنتي فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة » شرح أصول اعتقاد أهل السنة ق ١١ .

[٩] هذا الحديث هو تتمة حديث « لقد جئتكم بها بيضاء نقية .. » الذي تقدم تخريجه برقم ٧ .

[١٠] وخرج صلى الله عليه وسلم وهم يتنازعون في القدر ، فقال : أبهذا أمرتم ؟ أو ليس عن هذا نهيتم ؟ إنما هلك من كان قبلكم بتماريهم في دينهم .

[١١] وخرج صلى الله عليه وسلم يوما على أصحابه ، وهم يقولون ، ألم يقل الله كذا وكذا ؟ يرد بعضهم على بعض ، فكأنما فقىء في وجهه حب الرمان ، فقال : إنما أفسد على الأمم هذا ، فلا تضربوا كتاب الله بعضه ببعض ، فإن ذلك يوقع الشك في قلوبكم .

---

[١٠] رواه الترمذي من حديث أبي هريرة وحسنه وقال شارحه وأخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي والحكيم في نوادره عن ابن عباس وغيره وابن عساكر وأبو يعلي وغيرهما عن أبي ذر بأسانيد ضعيفة ، كذا في التيسير « أ هـ تحفة الاحوذي » ٤ / ٣١٤ .

[١١] أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة وقال عنه غريب ٣٠٦/٦ . ورواه ابن ماجه ٨٥ . ورواه أحمد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال البوصيري : « في زوائد ابن ماجة هذا اسناد صحيح ورجاله ثقات » الفتح الرباني للساعاتي ١٤٤/١ . قال الهيثمي : « رواه الطبراني في الاوسط ورجاله ثقات أثبات » مجمع الزوائد ١٥٦/١ . ورواه اللالكائي في « شرح أصول اعتقاد أهل السنة » ق ١/٢٧ . ورواه ابن بطة في الكبرى بسندين الاول : « عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده والثاني عن أبي هريرة » ق ١٦٦ / ١ . وصححه الالباني في تخريجه لشرح العقيدة الطحاوية ص ٢٨٠ . وقال مؤلف مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح : « فالحديث ضعيف لكن يؤيده الحديث الذي بعده وهو رواية الحديث من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وذكر له عدة شواهد أيضا » ١٨٨/١ . وهذا كله يؤيد من ذهب من العلماء الى تصحيح هذا الحديث .

[١٢] وقال صلى الله عليه وسلم : لا تجالسوا أهل القدر ، فانهم الذين يخوضون في آيات الله عز وجل .

[١٣] وقال صلى الله عليه وسلم : المراء (١) في القرآن كفر .

[١٤] وقال صلى الله عليه وسلم : إنكم لاترجعون الى الله بشيء أفضل مما خرج منه يعني القرآن .

---

[١٢] رواه الحاكم ٨٥/١ . ورمز السيوطي لصحته في « الجامع الصغير » فيض القدير ٦ / ٣٨٩ ورواه ابن أبي عاصم في السنة ق ٢٦ / ٢ .. واللالكائي ق ٢٨ / ١ . والبيهقي في «الاعتقاد » وابن بطة في الكبرى ق ١٥١ / ١ والآجري في « الشريعة » ص ٢٣٩ . كلهم من حديث عمر مرفوعاً . وقد حكم ابن الجوزي على الحديث بعدم الصحة فقال : « هذا حديث لايصح وطرقه كلها تدور على يحي بن ميمون وقد كذبوه » « العلل المتناهية » ق ١/٤٠ قلت : بل هو صدوق كما قال صاحب « التقريب ص ٣٨٠ . وقد ضعفه الالباني في تخريج شرح الطحاوية ص ٣٠٤ . كما أشار صاحب مرعاة المفاتيح الى ضعفه ١٩٧/١ .

[١٣] رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي ٢٢٣/٢ . وصححه ابن حبان كما في التعليق على شرح السنة للبغوي ١ / ٢٦٠ ورمز السيوطي لصحته في الجامع الصغير ٢ / ١٨٥ . ورواه أبو داود في سننه – باب النهي عن الجدل في القرآن ٤٧٧/١٢ . ورواه الآجرى في الشريعة من طريقين ص ٦٧ – ٦٨ . ورواه ابن بطة في الكبرى ق ٢٧ / ١ . ورواه الطبراني كما في كنز العمال ٥٤٦/١ . ورواه اللالكائي ق ٢٧ / ١ ورواه السلفي في « الطيوريات » من حديث أبي هريرة مرفوعا ولفظه : « أهل القدر شرار هذه الامة ومراء في القرآن كفر » ق ٢٤٧ / ١ .

(١) قال بعضهم : « معنى المراء هنا : الشك فيه والارتياب به » جامع الاصول » لابن الاثير ٥٧١/٢ .

[١٤] رواه الترمذي عن جبير بن نفير مرسلا ١١٧/٨ وقال حديث غريب . ورواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي من حديث أبي ذر مرفوعاً ٥٥٥/١ ورواه البخاري في خلق أفعال العباد ص١٣٢=

[١٥] وقال صلى الله عليه وسلم : ان قريشا منعتني أن أبلغ كلام ربي .

[١٦] (وقال صلى الله عليه وسلم : أعلمت أن الله أحيا أباك فكلمه كفاحا) .

[١٧] وقال صلى الله عليه وسلم : يكون بعدي فتنة ، يصبح الرجل فيها مؤمناً ، ويمسى كافراً ، ويمسى مؤمناً ، ويصبح كافراً ، الا من أحياه الله بالعلم .

= ورواه الآجري في الشريعة موقوفاً على خباب بن الأرت ص ٧٧ .

وصححه الالباني في سلسلة الاحاديث الصحيحة رقم ٩٦١ . ورمز السيوطي لحسنه في الجامع الصغير وقال شارحه المناوي قال البخاري : لايصح لارساله وانقطاعه : فيض القدير ٥٥٦/٢ .

[١٥] رواه أبو داود في باب السنة ٥٩/١٣ والترمذي وقال : حديث غريب صحيح ١٢٥/٨ . وابن ماجة ٢٠١ . ورواه البخاري في خلق أفعال العباد معلقا ص ١٣١ ثم رواه فيه مسنداً ص ١٥٢ .

[١٦] رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب ، ورواه ابن ماجة ١٩٠ . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : « رواه الطبراني والبزار من طريق الفيض ابن وثيق عن أبي عبادة الزرقي وكلاهما ضعيف ، وفي رواية الطبراني حماد بن عمر وهو كذاب » ٣١٧/٩ . ورواه البخاري في خلق أفعال العباد من حديث جابر معلقا ص ١٣٣ . ورواه الحاكم وصححه ، ولفظه : فكلمه كلاما ١٢٠/٢ .

[١٧] رواه ابن ماجة عن أبي امامة مرفوعاً ٣٩٥٤ . ورواه ابن حبان في صحيحة ق ١/٨٢ . ورواه ابن بطة في الكبرى من عدة طرق عن سعد بن قيس والمقداد بن الاسود وعبدالله بن عمرو بن العاص ق ١٨ / ٢ ، ١٩ ، ٢٠ « ورواه الآجرى أيضاً في الشريعة مرفوعا من طريق = =

[١٨] وقال صلى الله عليه وسلم : « اقتدوا باللذين من بعدي ، أبي بكر وعمر » رضي الله عنهما .

[١٩] وقال صلى الله عليه وسلم : لم يزل أمر بني اسرائيل معتدلاً ، حتى نشأ فيهم المولدون (١) أبناء سبايا الامم ، فأخذوا بالرأي وتركوا السنن .

= = أبي هريرة وأبي أمامة ومعقل بن يسار وأبي موسى وأنس وأبي مزيد الانصاري وأصل الحديث في صحيح مسلم بدون زيادة الا من أحياه الله بالعلم » ٢ / ١٠٩ .

[١٨] رواه الترمذي وحسنه ٩/٢٧٠ . وأخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي ٣/٧٥ . « ونقل ابن كثير في النهاية تصحيح ابن حبان له ١/٤ وصححه الالباني في تخريج الطحاوية ص ٤٧ . ورمز السيوطي لصحته في الجامع الصغير كما في فيض القدير ٢/٥٠٧ ، وأخرجه ابن عساكر كما في الدر المنثور للسيوطي ١/٣٣٠ . ورواه الطبراني بزيادة فانهما حبل الله الممدود ومن تمسك بهما ... الحديث وقال الهيثمي : وفيه من لم أعرفهم » مجمع الزوائد ٩ / ٥٣ .

[١٩] رواه ابن ماجة عن عبدالله بن عمرو مرفوعاً ٥٦ . ورواه الدارمي عن عروة مرسلاً ورواه الطبراني بلفظ « فقالوا بالرأي فضلوا وأضلوا » كنز العمال ١/١٦١ . ورواه ابن بطة في الكبرى من حديث واثلة بن الاسقع مرفوعا ق ١/٣٠ . ورواه الهروي في « ذم الكلام » من حديث عروة بن الزبير عن أبيه مرفوعا ق ١/١١ .

وعزاه السيوطي لابن ماجة والطبراني ورمز لحسنه ، وفي سند ابن ماجة سويد بن سعيد وهو ضعيف « فيض القدير » ٥/٢٩٥ . - واخرجه ابن وهب في جامعه موقوفا على الزبير بن العوام رضي الله عنه « فتح الباري » ١٣ / ٢٩١ .

(١) قال الجوهري : رجل مولد اذا كان عربيا غير محض « النهاية ٥ / ٢٢٥ أي ليسوا منهم كما هو هنا .

[٢٠] وقال صلى الله عليه وسلم : إن الله لاينزع العلم انتزاعاً من صدور الرجال ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، فاذا لم يبق عالم ، اتخذ الناس رؤساء جهالا ، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا .

[٢١] ونهى صلى الله عليه وسلم : عن قيل وقال ، واضاعة المال ، وكثرة السؤال .

[٢٢] وكان صلى الله عليه وسلم : « يكره كثرة المسائل » ونهى

---

[٢٠] رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح ٣٠٣/٧ . وابن ماجة ٥٢ . ورواه ابن وضاح في « البدع والنهي عنها » بسند صحيح ص ٨٠ . – ورواه الشهاب القضاعي في مسنده ق ١٢٧ / ٢ وقال الهيثمي في المجمع : رواه الطبراني في الاوسط والبزار بطرق فيها ضعف ٢٠١/١ . ورواه عبد الرزاق في مصنفه ٢٥٤/١١ . وابن المبارك في الزهد ص ٢٨١ .

[٢١] رواه البخاري عن المغيرة بن شعبة ٣٠٦/١١ . ورواه ابن بطة في الكبرى عن المغيرة أيضا من ثلاث طرق ق ١٢٥ / ١ – ٢ ورواه اللالكائي عن أبي هريرة ق ٢٧ / ٢ . ورواه الآجرى في الشريعة بلاغا ص ٥٧٠ « وعزاه السيوطي للبيهقي بلفظ . كره . من حديث المغيرة ورمز لصحته » فيض القدير ٢٢٧/٢ .

[٢٢] رواه أحمد عن معاوية واسناده جيد ورواه أبو داود « كما في الفتح الرباني » ١٦٠/١ . ورواه الآجرى بغير إسناد في الشريعة . وقال محققة الفقى : رواه البخاري ، وقائل هذه العبارة «شداد المسائل وصعابها » الامام الاوزاعي كما في رواية أحمد وأبي داود وهي عندهما بلفظ « الغلوطات » بفتح العين المعجمة ، « أي المسائل التي غالط بها العلماء ليزلوا فيها فيهيج بذلك فتنة وشر ، وانما نهى عنتها لانها غير نافعة في الدين ولا تكاد تكون الا فيها لايقع » ص ٥٧٠ ورواه ابن بطة في الكبرى – وروى أيضا تفسير الحديث عن الاوزعي ق ١٢٥/٢ . ورواه الخطابي في غريب الحديث ق١٨٢/٢ ورواه الهروي في «ذم الكلام» ق ٥٩/٢ بدون قول الاوزاعي .

صلى الله عليه وسلم : عن الغلوطات . وقيل : هي شداد المسائل وصعابها .

[٢٣] وقال صلى الله عليه وسلم : إتركوني ما تركتكم .

[٢٤] وقال صلى الله عليه وسلم : أعظم المسلمين جرما ، من سأل عن أمر لم يحرم ، فحرم من أجل مسألته .

[٢٥] وقال : « من أحدث حدثا ، أو آوى محدثا » فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين ، والملائكة والناس أجمعين ، لايقبل الله منه صرفا (١) ولا عدلا (٢) " فقالوا للحسن ما الحدث ؟ فقال : أصحاب الفتن كلهم محدثون ، وأهل الاهواء كلهم محدثون .

---

[٢٣] رواه البخاري بلفظ : « ذروني » ١٣ / ٢٦٠ . والترمذي وقال : هذا حديث حسن صحيح ٣٢٣/٧ . ورواه ابن بطة في الكبرى ق ٢٤ / ١ . واللالكائي ٢٧ / ١ . والهروي في ذم الكلام ق ٢/٤ . وابن حبان في صحيحه ق ١٧ / ١ . ورمز السيوطي لصحته في الجامع الصغير ، وعزاه لاحمد ومسلم والنسائي وابن ماجة من حديث أبي هريرة « فيض القدير » ٣ / ٥٦٢ . ورواه .. عبد الرزاق في « المصنف بسند صحيح » ٢٢٠/١١ .

[٢٤] رواه مسلم وأبو داود ٣٦٢/١٢ والحميدي في مسنده ٣٧/١٥ ، وابن الجارود في المنتقى ٨٨٢ والآجري في الشريعة ص ٧٥ . وابن بطة في الكبرى من أربع طرق ق ٢٤ / ١ - ٢ . قال الخطابي : هذا الحديث فيمن سأل تكلفاً أو تعنتا فيما لا حاجة به اليه فأما من سأل لضرورة بأن وقعت له مسألة فسأل عنها فلا اثم عليه ولا عتب لقوله تعالى : « فاسألوا أهل الذكر » الفتح الرباني ١ / ١٥٨ .

[٢٥] رواه البخاري وأوله : « المدينة حرم ما بين عير الى كذا فمن أحدث وذكره » ٢٧٥/١٣ والترمذي في سننه باب النهي عن بيع الولاء وهبته .

(١) الصرف : التوبة ، قال يونس هو الحيلة « المختار » ص ٣٦١ .

(٢) العدل : الفدية ومنه قوله تعالى « وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها » المرجع السابق ص ٤١٨ .

[٢٦] وقال صلى الله عليه وسلم : كلاب النار أهل البدع .

[٢٧] وقال صلى الله عليه وسلم : من وقر (١) صاحب بدعة ، فقد أعان على هدم الاسلام .

[٢٨] وقال ابن مسعود : خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطاً ، فقال : هذا سبيل الله ، ثم خط خطوطاً عن يمين الخط ويساره وقال : هذه سبل ، على كل سبيل منها شيطان يدعو ، ثم تلا : [وان هذا

---

[٢٦] رواه أحمد ٥/٢٥٠ . والدارقطني في الافراد كما في كنز العمال ١/١٩٩ . واللالكائي ق ١/١٣ . والآجري ص ٣٥ من حديث أبي امامة مرفوعاً . ورواه ابن ماجة من حديث عبدالله بن أبي أوفى ١٧٣ وفي سنده الازهر بن صالح ورواه ابن ماجة بسند ضعيف في سننه باب ذكر الخوارج وذكره الذهبي في الواهيات وقال : تفرد به اسماعيل بن أبان رمي بالكذب . ورواه ابن الجوزي في تلبيس ابليس بلفظ « الخوارج كلاب اهل النار » وقال محقق الكتاب : « ان الاعمش لم يسمع بها ابن أبي أوفى » ص ١٠٥ . ورواه أبو طاهر السلفي في « الطيوريات » من حديث ابن امامة بلفظ المصنف ق ١٧٠ / ٢ .

[٢٧] أورده السيوطي في الجامع الصغير وعزاه للطبراني ورمز لضعفه ، وقال المناوي : « ورواه أبو نعيم والبيهقي في الشعب ، قال ابن الجوزي موضوع ، وقال الحافظ العراقي : وأسانيده كلها ضعيفة بل قال ابن الجوزي انها كلها موضوعة أ هـ . باختصار » « فيض القدير » ٦/٢٣٧ ورواه السلفي في « الطيوريات » من كلام الاوزاعي ق ٥٧ / ٢ وكذا رواه الهروي في « ذم الكلام » ق ٢/٩٩ ورواه أيضا مرفوعا من حديث عائشة رضي الله عنها ق ١٠ / ١ .

(١) التوقير : التعظيم والترزين « المختار » ص ٧٣٢ .

[٢٨] رواه أحمد والنسائي والدرامي ، كما في المرعاة ١/٢٦٥ ورواه محمد بن نصر المروزي في السنة ص ٥ . ورواه المصنف في الكبرى من عدة طرق ق ١٤٧ / ١ .

صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) (١) ، يعني الخطوط التي عن يمينه ويساره .

[٢٩] وقالت عائشة رضي الله عنها وأرضاها ، تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : [هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشبهات فأما الذين / في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله (٢)] قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اذا رأيتم الذين يجادلون فيه ، فهم الذين عنى الله فاحذروهم .

[٣٠] وقال صلى الله عليه وسلم : ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا أوتوا الجدل ، ثم قرأ : [ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون] (٣) .

---

(١) الانعام آية : ١٥٣ .

[٢٩] رواه البخاري ٨ / ٢٠٩ . ومسلم وابن ماجة ٤٧ . وابن حبان في صحيحه ق ٧٥ / ١ والآجرى ص ٢٦ . والمصنف في الكبرى من سبع طرق ق ٢٤ - ٢٥ . وابن أبي عاصم في السنة ق ٢/٢ . واللالكائي ق ٢٨ / ١ والهروي ١/٢١ . . والدرامي بسند صحيح ١/٥١ .

(٢) آل عمران آية ٧ .

[٣٠] رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ٦/٩ . وابن ماجة ٤٨ . وابن أبي عاصم في السنة ١/١٠ وعزاه السيوطي في « الدر المنثور » الى سنن سعيد بن منصور ، وأحمد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في « شعب الايمان » ٣٠/٦ ورواه الآجري ص ٥٤ وفي سنده الحجاج بن دينار لا بأس به وقد ذكره مسلم في مقدمته ، وابو غالب صدوق يخطىء وباقي السند ثقات . ورواه المصنف في الكبرى ق١٦٤/٢ واللالكائي ق ١/٢٧ والهروي ق ٢/٤

(٣) الزخرف آية ٥٨ .

[٣١] وقال صلى الله عليه وسلم : المتمسك بسنتي عند فساد أمتي له أجر خمسين شهيداً .

[٣٢] وقال صلى الله عليه وسلم : المتمسك بدينه عند فساد الناس ، كالقابض على الجمر .

[٣٣] وقال صلى الله عليه وسلم : المتمسك بدينه في الهرج (١) كالمهاجر إلي .

[٣٤] وقال صلى الله عليه وسلم : بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريباً

---

[٣١] رواه الطبراني في الاوسط وأبو نعيم في الحلية « كنز العمال » ١٦٤/١ . وضعفه الالباني في سلسلة الاحاديث الضيقة والموضوعة ٣٢٦/١ ، وكذا في تخريجه للمشكاة ٦٢/١ .

[٣٢] رواه الترمذي بلفظ قريب منه وقال هذا حديث غريب من هذا الوجه ٣٩/٧ . وأشار ابن حجر الهيثمي ٨ « كف الرعاع » الى وجود شاهد له من حديث أبي امامة ص ٢٦٩ .

(١) الهرج : الفتنة والاختلاط وفسره النبي صلى الله عليه وسلم في اشراط الساعه بالقتل « مختار الصحاح » ص ٦٦٤ – قال النووي في شرح مسلم : وسبب كثرة فضل العبادة فيه ان الناس يغفلون عنها ويشتغلون عنها ولا يتفرغ لها الا الافراد ٨٨/١٨ .

[٣٣] رواه مسلم ٨٨/١٨ وابن ماجة وابن ماجة بلفظ : « العبادة في الهرج » ٣٩٨٥ . ورواه الآجرى ص ٤٥ وعبد بن حميد في مسنده ق ١/٦١ . والمصنف في الكبرى ق ٢٤ / ١ .

[٣٤] رواه مسلم الى قوله « فطوبى للغرباء فقط » ١٧٦/٢ . والترمذي بلفظ قريب منه وقال حديث حسن صحيح ٢٨٨/٧ . وأحمد ١٨٤/١ . وابن وضاح في « البدع والنهي عنها » ص ٦٥ . ورواه ابن ماجة بلفظ قيل من الغرباء قال : « النزاع من القبائل » ٣٩٨٨ وكذا الدرامي في سننه ٣١١/٢ ورواه المصنف في الكبرى ق ٢/٦٤ . ورواه ابن قتيبه في « تأويل الحديث » ص١١٤ .

كما بدأ ، فطوبى للغرباء ، قالوا : يارسول الله من الغرباء ؟ قال : الذين اذا فسد الناس صلحوا .

[٣٥] وقال صلى الله عليه وسلم : الله الله في أصحابي ، لا تتخذوهم غرضا (١) بعدي ، فمن أحبهم فبحبي أحبهم ، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ، ومن آذاهم قد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه .

[٣٦] وقال صلى الله عليه وسلم : لاتسبوا أصحابي (فوا الذي نفسي بيده) لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد (٢) أحدهم ولا نصيفه (٣) .

---

[٣٥] رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب ٣٨٣/٩ . ورواه أحمد في « فضائل الصحابه » ق ٢/٧٩ بلفظ : « اتقوا الله في أصحابي » ورواه ابن حبان في صحيحه ق ١/٨٤ . وأورده السيوطي في الجامع الصغير ورمز لحسنه ، وقال شارحه المناوي : « وفيه عبدالرحمن بن زياد ، قال الذهبي لايعرف » فيض القدير ٩٨/٢ .

(١) الغرض : الهدف الذي يرمي فيه « المختار » ص ٤٧٢ .

[٣٦] رواه البخاري ٢١/٧ ومسلم ٩٢/١٦ . والترمذي وقال : حديث حسن صحيح ٣٨٢/٩ . ورواه أحمد في « فضائل الصحابة » ق ١/٧٩ . « ورواه ابن حبان في صحيحه ق ١٧٣ / ٠١ وأبو داود » ٤١٣/١٢ .

(٢) مكيال وهو رطل وثلث عند أهل الحجاز ورطلان عند أهل العراق « المختار » ص ٦١٨ .

(٣) مكيال ايضا « المختار » ص ٦٦٣ .

[٣٧] وقال معاذ ، قال لي النبي صلى الله عليه وسلم : يامعاذ أطع كل أمير ، وصل خلف كل أمام ، ولا تسبن أحداً من أصحابي .

[٣٨] ووضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على لحية عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ثم قال : ياعمر انا لله وإنا اليه راجعون، قال عمر : قلت نعم بأبي وأمي يارسول الله : إنا لله وانا اليه راجعون ، فما ذاك ؟ قال: ان جبرائيل أتاني آنفا فقال : يامحمد انا لله وانا اليه راجعون ، ان أمتك مفتونة بعدك بقليل غير كثير ، قلت ياجبريل أفتنة ضلال أم فتنة كفر ؟ قال كل سيكون ، قلت : كيف يضلون أو يكفرون ، وأنا مخلف بين أظهرهم كتاب الله ، قال : بكتاب الله يضلون ، يتأوله كل قوم على مايهوون فيضلون به .

[٣٩] وقال الحسن : قال النبي صلى الله عليه وسلم : مثل أصحابي

---

[٣٧] رواه الطبراني في المعجم الكبير ، ومكحول لم يسمع من معاذ معجم الزوائد ٢ /٦٧ . واحمد في فضائل الصحابة ٢/٣ .

[٣٨] أخرج الدرامي عن معاذ بن جبل أنه قال : يفتح القرآن على الناس حتى يقرأ المرأة والصبي والرجل ، فيقول الرجل قد قرأت القرآن فلم أتبع الى قوله : « والله لأتينهم بحيث لا يجدونه في كتاب الله ولم يسمعوه عن رسول الله لعلى أتبع » ٥٩/١ ، ورواه عبد الرزاق في « المصنف » بسند صحيح ، ١١ / ٣٦٤ .

[٣٩] رواه البخاري بلفظ قريب منه ١٢١/٧ ، ورواه عبدالرزاق في مصنفه بسند منقطع ٢٢١/١١ وعن سمرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لنا : « انكم توشكون ان تكونوا في الناس كالملح في الطعام ولايصلح الطعام الا بالملح » رواه البزار والطبراني واسناد الطبراني حسن « مجمع الزوائد » ١٠ / ١٨ .

مثل الملح في الطعام ، ثم قال : هيهات / ذهب ملح القوم .

[٤٠] ودخل صلى الله عليه وسلم المسجد ومعه أبو بكر عن يمينه ، وعمر عن يساره ، فقال : هكذا نبعث يوم القيامه ، وهكذا ندخل الجنة .

[٤١] وقال صلى الله عليه وسلم : ما من نبي الا وله وزيران من أهل السماء ، ووزيران من أهل الأرض ، فأما وزيراى من أهل السماء فجبريل ومكائيل ، وأما وزيراى من أهل الأرض فأبو بكر وعمر رضي الله عنهما .

[٤٢] وقال صلى الله عليه وسلم : لا تستقر محبة الاربعة الا في قلب مؤمن تقي ، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم .

---

[٤٠] رواه الترمذي بدون الجملة الاخيرة منه وقال : حديث غريب ٩/٢٧٣ . ورواه ابن ماجة ٩٩ . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد « رواه الطبراني في الاوسط وفيه خالد بن يزيد العمري « وهو كذاب » ٩/٥٣ . ورواه الحاكم وضعف سنده الذهبي « المستدرك » ٣/٦٨ . ورمز السيوطي لضعفه في الجامع الصغير « فيض القدير » ٢/٢١٧ .

[٤١] تفرد به الترمذي وقال حديث حسن غريب ، في المناقب ، مناقب الصديق وضعفه الالباني في تخريج المشكاة ٣/٢٣٣ . ورواه الطبراني وأبو نعيم في « الحيلة » بلفظ قريب منه ، وقال الهيثمي في سند الطبراني محمد بن مجيب الثقفي وهو كذاب ورواه البزار وفيه عبدالرحمن بن مالك بن مغول وهو كذاب « مجمع الزوائد » ٩/٥١ ، ورواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي في المستدرك ٢/٢٦٤ .

[٤٢] جاء في سنن أبي داود حديث « خير الصحابة أربعة ... وذكرهم » ١/٣٠٧ . ورواه أيضا الترمذي ١/٢٩٤ . والحاكم ١/٤٤٣ . وجاء في العلل المتناهية لابن الجوزي حديث « ما أحب أبو بكر وعمر الا مؤمن تقي » وقال هذا حديث لايصح ق ١/٥٤ .

[٤٣] وقال صلى الله عليه وسلم : ان الله افترض عليكم حب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ، كما افترض عليكم الصلاة والصيام والحج ، فمن أبغض واحدا منهم أدخله الله النار .

[٤٤] وقال صلى الله عليه وسلم : من سب أصحابي فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين ، والملائكة والناس أجمعين .

[٤٥] وقال صلى الله عليه وسلم : لا تسبوا أصحابي ، فانه يجيء قوم في آخر الزمان يسبون أصحابي ، فلا تصلوا عليهم ولا تصلوا معهم ، ولاتناكحوهم ولا تجالسوهم ، وان مرضوا فلا تعودوهم .

[٤٦] وقال ابن عباس (١) : لاتسبوا أصحاب محمد صلى الله عليه

---

[٤٣] ذكر الذهبي في الواهيات حديثا هو « حب أبي بكر وشكره واجب على أمتي » وفيه عمر بن ابراهيم الكردي وضاع ق ١٤/١ . وأورده السيوطي في الجامع الكبير وعزاه للحاكم في تاريخه وأبي نعيم في فضائل الصحابه والخرائطي والديلمي من حديث سهل بن سعد ، وقال الدارقطني تفرد به عمر بن ابراهيم الكردي « وهو ذاهب الحديث » ٥ / ٤٤٣ .

[٤٤] رواه الطبراني من حديث ابن عباس وصحح الالباني سنده في الجامع الصغير ٦١٦١ . « وعزاه السيوطي في الجامع الكبير الى أبي نعيم » /٩٢٠٥ . ورواه أحمد في « فضائل الصحابة » ق ٢/٣ . وقد ضعف الهيثمي رواية ابن عباس عند الطبراني « مجمع » ٢١/١٠ .

[٤٥] الجملة الاولى منه « لاتسبوا أصحابي » تقدم تخريجها ، وذكره السيوطي بتمامه في الجامع الكبير وعزاه للخطيب والعسكري من رواية أنس ، وقال الذهبي : « هو منكر جدا » ق ٩٢٤/٥ .

[٤٦] ذكره شيخ الاسلام ابن تيميه في كتابه « الصارم المسلول » ص ٥٧٤ ، وعزاه للامام أحمد .

(١) عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم الامام البحر والد الخلفاء وقد دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفقهه في الدين ويعلمه التأويل توفى بالطائف سنة ٦٨ . ٤٠/١ - ٤١ التذكرة .

وسلم ، فان الله قد امرنا بالاستغفار لهم ، وهو يعلم أنهم سيقتتلون .

[٤٧] وقالت عائشه رضي الله عنها (١) : أمروا بالاستغفار لاصحاب محمد فسبوهم .

[٤٨] وقال أبو بكر الصديق (٢) رضي الله عنه : أي سماء تظلني ، وأي أرض تقلني ، إذا قلت في كتاب الله ما لا أعلم .

[٤٩] وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : السنة حبل الله المتين ، فمن تركها فقد قطع حبله من الله .

---

[٤٧] رواه أحمد في فضائل الصحابه الصحابة ق ١/٤ . ورواه مسلم في صحيحه ١٥٨/١٨ . ورواه الطبراني في الاوسط وفي سنده اسماعيل بن ابراهيم بن مهاجر ضعيف « مجمع الزوائد » ٢١/١٠ .

(١) أم المؤمنين بنت الصديق توفيت سنة ٥٨ من الهجرة وصلى عليها أبو هريرة ودفنت بالبقيع ، ثقات ابن حبان ٢ / ١٣٨ .

[٤٨] ٤٩ – أخرجه أبو عبيد في فضائله وعبد بن حميد عن ابراهيم التيمي قال سئل أبو بكر عن قوله تعالى « وفاكهة وأبا » فقال أي سماء .. وذكره « الدر المنثور للسيوطي » ٣١٧/٦ وذكره الذهبي في « التذكرة عن الزهري » ص ٣ وذكره البغوي في شرح السنة بدون سند وقال محققه : اخرجه الطبري رقم ٧٨ و ٧٩ من طريق أبي معمر عن أبي بكر وهو منقطع ، كما حكم أيضا على سند أبي عبيد بالانقطاع ٢٤٤/١ ، وقد سبقه الى – هذا الحكم الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ٢٧١/١٣ وذكر ان عبد بن حميد رواه من طريقين وبذلك يتقوى سنده ، والله أعلم . كما صح عن عمر رضي الله عنه أنه سئل عن الآية السابقة « وفاكهة وأبا » فقال : «نهينا عن التكلف » رواه البخاري ٢٦٤/١٣ .

(٢) أبو بكر الصديق رضي الله عنه أفضل الامة وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومؤنسه في الغار وصديقه الاكبر ووزيره الاحزم قد أفردت سيرته في مجلد وسط وهو أول العشرة المبشرين بالجنة ، توفى سنة ثلاث عشرة وله ثلاث وستون سنة ٢/١ التذكرة .

[٥٠] وقال عمر بن الخطاب (١) رضي الله عنه : أصحاب الرأي أعداء السنن ، أعيتهم الاحاديث ان يحفظوها ، (٢) وتفلتت منهم فلم يعوها ، (٣) فقالوا بالرأي فضلوا وأضلوا .

[٥١] وقال عمر رضي الله عنه : القرآن كلام الله عز وجل فلا تحرفوه الى غيره .

[٥٢] وقال عمر رضي الله عنه : ان الله عز وجل لم يأمر عباده الا بما ينفعهم ، ولم ينههم الا عما يضرهم .

[٥٣] وقال عثمان (٤) رضي الله عنه : الباطل فيما وافق النفس ، وان رأيت أن لله عز وجل فيه طاعة .

---

[٥٠] رواه اللالكائي في « شرح أصول اعتقاد أهل السنة » ق ٢/٢٩ والهروي في « ذم الكلام » ق١/٣٥ . وذكره السيوطي في « مفتاح الجنة بالاحتجاج بالسنة » وعزاه للبيهقي ص ٣٣ ، وعزاه أيضا للبيهقي ابن حجر في « فتح الباري » ٢٨٩/١٣ .

(١) أبو حفص العدوي الفاروق وزير رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أيد الله به الاسلام وفتح به الامصار وهو الصادق المحدث الملهم ، وللذهبي كتاب في أخباره أسماه « نعم السمر في سيرة عمر » استشهد في سنة ثلاث وعشرين وهو من العشرة المبشرين بالجنة ٥/١ التذكرة .

(٢) التفلت والافلات : التخلص من الشيء فجأة من غير تمكث النهاية ٤٦٧/٣ .

(٣) وعيت الحديث اذا حفظته « النهاية » ٢٠٧/٥ .

(٤) أمير المؤمنين أبو عمر الاموي ذو النورين ومن تستحي منه الملائكة من جمع الامة على مصحف واحد وكان من السابقين الصادقين المنفقين في سبيل الله وممن شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وقتل شهيداً سنة خمس وثلاثين ٨/١٠ التذكرة .

[٥٤] وقال علي (١) رضي الله عنه : الهوى يصد (٢) عن الحق .

[٥٥] وقال علي كرم الله وجهه : الهوى عند من خالف السنة حق وان ضربت فيه عنقه .

[٥٦] وقال ابن عباس رضي الله عنه : لاتضربوا كتاب الله بعضه ببعض .

[٥٧] وجلد عمر رضي الله عنه صبيغاً التميمي ، في مسائلته في حروف من القرآن .

[٥٨] وقال ابن مسعود (٣) : اذا سمعت الله عز وجل يقول : كذا وكذا فأصغ لها سمعك ، فانما هو خير تؤمر به أو شر تنهى عنه .

[٥٩] وقال ابن مسعود : القرآن كلام الله عز وجل ، فمن قال فيه شيئاً فانما يتقوله (٤) على الله عز وجل .

---

(١) أمير المؤمنين الهاشمي قاضي الامة وفارس الاسلام وكان ممن سبق الى الاسلام وزوجه صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمه وقد أفرد الذهبي مناقبه في مصنف استشهد سنة أربعين رضي اله عنه ١٠/١ التذكرة .

(٢) صد عنه يصد بضم الصاد أعرض ، وصده عن الامر منعه وصرفه عنه « المختار » ص ٣٥٧ .

[٥٧] أخرجه الدارمي في سننه « ١٥٠ ، والهروي في « ذم الكلام » (ق ٢/٨٣) وابن وضاح في البدع والنهي عنها » ص ٥٦ .

(٣) ابن أم عبدالهذلي صاحب رسول الله وخادمه أحد السابقين الأولين ومن كبار البدريين ومن نبلاء الفقهاء والمقرئين ، حفظ من في رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة مات بالمدينة سنة ٣٢ من الهجرة » ٤/١ التذكرة .

(٤) تقول عليه : « كذب عليه » المختار ص ٥٥٦ .

[٦٠] وقال ابن عمر (١) : من ترك السنة كفر .

[٦١] وقال عمر بن عبدالعزيز (٢) : السنة انما سنها من علم ما جاء في خلافها من الزلل ، (٣) وإنهم كانوا على المنازعة والجدل أقدر منكم .

[٦٢] وقال رجل لابن عباس : الحمد لله الذي جعل هوانا على هواكم، فقال ابن عباس ، ان الله لم يجعل في هذه الأهواء شيئاً من الخير ، وإنما سمى هوى لأنه يهوى بصاحبه في النار .

---

[٦٠] رواه عبد بن حميد في « مسنده » بتمامه ولفظه : صلاة السفر ركعتان من خالف السنة كفر (ق ٢/١٠٩) وابن عبدالبر في جامع بيان العلم ٨٤/٢ .

(١) أبو عبدالرحمن العدوي ولد بعد البعثة بيسير واستصغر يوم أحد وهو أحد المكثرين من الصحابة والعبادلة وكان من أشد الناس اتباعا للأثر مات سنة ٧٣ من الهجرة .. ١٨٢/١ .

[٦١] رواه ابن بطة في : « الابانة الكبرى » من طريقين (ق ١/١٠٩) . ورواه ابن وضاح ص ٣٠ .

(٢) أمير المؤمنين أبوه عبدالعزيز بن مروان الأموي أمه أم عاصم بن عمر بن الخطاب ولى الخلافة بعد سليمان وعد من الخلفاء الراشدين « مات في رجب سنة أحدى ومائة وسنة أربعون رضي الله عنه » ٢٥٥/١ التذكرة .

(٣) الزلل : محركة ، « زلقت في طين أو منطق » ترتيب القاموس ٢ / ٤٦٩ .

[٦٢] رواه اللالكائي (ق ٣/٣٢) والهروي في « ذم الكلام » (ق ٥٤ / ١) .

[٦٣] وقال الحسن (١) ومجاهد (٢) وأبو العالية (٣) : إنما سمى هوى لأنه يهوى بصاحبه في النار .

[٦٤] وقال الحسن : ما من داء أشد من هوى خالط قلبا .

[٦٥] وقال أبو قلابه (٤) : اياكم وأصحاب الخصومات فاني لا آمن

---

[٦٣] رواه اللالكائي عن الشعبي (ق ١/٣٢) . والدارمي في سننه ١٠٩/١ والهروي (ق ١/٩٠) وذكره الشاطبي في « الاعتصام » عن مالك ، وقال : « خرجه ابن وهب » ١٠٦/١ .

(١) الحسن بن أبي الحسن البصري واسم أبيه يسار الانصاري مولاهم ثقة فقيه عابد مشهور وكان يرسل كثيرا ويدلس وهو رأس أهل الطبقة الثالثة « مات سنة عشرة ومائة وقد قارب التسعين » التقريب ص ٦٩ .

(٢) مجاهد بن جبر أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكي ثقة امام في التفسير وفي العلم مات سنة احدى أو اثنتين أو ثلاث أو أربع ومائة وروى له الجماعة ، التذكرة ٣٢٨/١ .

(٣) واسمه رفيع بن مهران البصري الفقيه المقرىء رأى أبا بكر وقرأ القرآن على أبي وسمع من كبار الصحابة وثقه أبو زرعة وأبو حاتم وغيرهما مات سنة ٩٣ من الهجرة ، التذكرة ٦١/١ .

[٦٤] أخرجه الهروي في ذم الكلام ، ورواه في الكبرى بمعناه عن ابن عباس (١٧٣ / ١) .

[٦٥] رواه الآجري في « الشريعة » بسند صحيح ص ٥٦ . ورواه – البيهقي في «الاعتقاد» ص١١٨ ورواه الدارمي في « سننه » ١٠٨/١ . واللالكائي (ق ٢/٣٣) والهروي (١/٩٢) . وذكره البغوي في شرح السنة ج ٢٢٧/١ ، وعزاه الشاطبي في (الاعتصام) لابن وهب ٨٣/١ – ورواه ابن البناء في كتابه « الرد على المبتدعة » (ق ١/٤) .

(٤) عبدالملك بن محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالملك الرقاشي ، أبو قلابه البصري يكني أبا محمد وأبو قلابة صدوق يخطىء تغير حفظه لما سكن بغداد مات سنة ٢٧٦ من الهجرة ، التذكرة ١ / ٢٢٠ .

أن يفمسوكم في ضلالتهم ، أو يلبسوا عليكم بعض ما تعرفون .

[٦٦] وكره عطاء (١) وطاووس (٢) ومجاهد والشعبي (٣) وابراهيم (٤) أن يفتوا في شيء من الخصومات ، وقالوا : الخصومات محق (٥) الدين ، وقالوا : ما خاصم ورع قط .

[٦٧] وقال عمران (٥) بن الحصين : الحياء من الايمان . فقال رجل عنده ، في الحكمة مكتوب : إن من الحياء ضعفا ومنه وقارا . فقال عمران أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحدثني عن صحفك لا أكلمك أبداً .

---

(١) عطاء بن رباح القرشي مولاهم المكي ثقة فقيه فاضل لكنه كثير الارسال وقيل أنه تغير بأخره ورد هذا مات سنة ١١٤ هـ ، التذكرة ٢٣٩/١ .

(٢) طاووس بن كيسان أبو عبدالرحمن اليمني سمع من زيد بن ثابت وعائشة وغيرهما وكان رأسا في العلم والعمل مات سنة ١٠٦ من الهجرة ، التذكرة ٦٥٠/١ .

(٣) عامر بن شراحيل أبو عمرو ثقة مشهور فقيه فاضل ، قال مكحول ما رأيت أفقه منه مات بعد المائة ، التذكرة ٤٦٨ .

(٤) ابراهيم بن يزيد النخعي أبو عمران الكوفي الفقيه ثقة الا أنه يرسل كثيرا مات سنة ست وتسعين وهو ابن خمسين أو نحوها وروى له الجماعة ، التقريب ص ٢٤ .

[٦٧] رواه البخاري ٦ / ٢٥ . وأبو داود ٢٥٢/٤ .

(٥) عمران بن حصين بن عبيد بن خلف أبو نجيد الخزاعي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلامه وقت اسلام أبي هريرة وكان من بين من بعثهم عمر بن الخطاب الى أهل البصرة ليفقههم وكان ممن يسلم عليهم الملائكة مات سنة ٥٢ من الهجرة ٢٩/١ - (٨٧ ، ٧٧) في .

[٦٨] وذكر عند عمران بن الحصين الحديث ، فقال رجل من القوم : لو قرأتم سورة من كتاب الله كان أفضل من حديثكم ، فقال عمران : إنك لأحمق أتجد الصلاة في كتاب الله مفسرة ؟ أتجد الزكاة في كتاب الله مفسرة ؟ ان القرآن حكمة وان السنة فسرته .

[٦٩] وقال المقدام (١) بن معدي كرب : حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر أشياء ، فقال : يوشك رجل على أريكته يأتيه مما أمرت أو نهيت ، فيقول : دعونا من هذا ما ندري ما هذا ؟ عليكم بكتاب الله فلا عرفن الرجل منكم .

[٧٠] وقال رجل لابن عمر : أرأيت أرأيت ، فقال : إجعل أرأيت باليمن ، إنما هي السنن .

---

[٦٨] رواه المصنف في « الابانة الكبرى » من عدة طرق (ق ١٣٦ / ٢) وأبو داود وقال شارحه شمس الحق : سكت عنه المنذري – ٣٥٥/١٢ ، وذكره في التمهيد ابن عبدالبر ١٥١/١ . (ظ) مفسرا .

[٦٩] رواه أحمد ٤ / ١٢٠ . والدارمي ١٤٤/١ . وابن ماجة ١٢ . وابن بطة في الكبرى (ق ١/١٣٦) والدارمي ١١٧/١ .

(١) المقدام بن معدي كرب بن عمرو الكندي صحابي مشهور نزل الشام ومات سنة سبع وثمانين على الصحيح وله أحدى وتسعون سنة ، التقريب ص ٣٤٦ .

[٧٠] رواه البخاري بلفظ قريب منه ورواه ابن بطة في الكبرى بلفظ « اجعل أرأيت عند الثريا » (ق ٢/١٧٣) . ورواه – الهروي (٣٧ / ١) .

[٧١] وقال الشعبي : ما قضيت لي رأيا قط .

[٧٢] وقال قتادة (١) : لم أفت برأي منذ ثلاثين سنة .

[٧٣] وقال الحسن : شرار عباد الله الذين يتبعون شرار المسائل ليعموا بها عباد الله .

[٧٤] وقال ميمون (٢) بن مهران في قوله عز وجل : « فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول (٣) » قال . الرد الى الله إلى كتابه والرد الى الرسول - إذا قبض - الى سنته .

[٧٥] وقال عكرمة (٤) : (في قوله تعالى) (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) (٥) قال : أبو بكر وعمر رضي الله عنهما .

---

[٧١] أخرجه الدارمي عن ابراهيم النخعي قال الأعمش ما سمعت ابراهيم يقول برأيه في شيء قط ، ١/٤٥ .

[٧٢] رواه المصنف في الكبرى (ق ١٣٩ / ٢) . واللالكائي (ق ١٦) والهروي (ق ٣١ / ١) .

(١) قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي أبو أيوب أصله كوفي نزل الرقة ثقة فقيه ولي الجزيرة لعمر بن عبدالعزيز وكان يرسل ما سنة سبع عشرة ومائه ، تقريب .

(٣) النساء آية ٥٩ .

(٤) عكرمة بن عبدالله مولى ابن عباس أصله بربري ثقة عالم بالتفسير ولم يثبت تكذيبه عن ابن عمر ولا يثبت عنه بدعة مات سنة سبع ومائة وقيل بعد ذلك روى له الجماعة ، تذكرة ١/٢٤٢ .

(٥) النساء آية ٥٩ .

[٧٦] وقال يحيى بن أبي كثير (١) : السنة قاضية على كتاب الله ، وليس الكتاب قاضيا على السنة .

[٧٧] وقال حسان بن عطية (٢) : كان جبريل عليه السلام ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسنة ، كما ينزل عليه بالقرآن ، ويعلمه اياها كما يعلمه القرآن .

[٧٨] وقال سعيد (٣) بن جبير في قوله عز وجل « وعمل صالحا ثم اهتدى (٤) » قال : لزوم السنة والجماعة .

---

[٧٦] رواه الدارمي ١/١٤٥ . والهروي (ق ١/٣٠) . ومحمد بن نصر المروزي في « السنة » ص ٢٨ وذكره السيوطي في « مفتاح الجنة » وعزاه للبيهقي على أنها من قول الأوزاعي ص ٢٥ - وصحح ابن حجر سند البيهقي ، فتح الباري ١٢/٢٩١ .

(١) يحيى بن أبي كثير الطائي مولاهم أبو نصر اليمامي ثقة ثبت لكنه يدلس ويرسل مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة وروى له الجماعة ٣٧٨ . التقريب .

[٧٧] رواه المروزي في السنة ص ٢٨ . والمصنف في الكبرى (١٣٩ / ٢) واللالكائي (ق ٢/١٨). والهروي (٢/ ٣٠) . والدارمي ١ / ١١٧ .

(٢) حسان ابن عطيه المحاربي مولاهم أبو بكر الدمشقي ثقة فقيه عابد مات بعد العشرين ومائه التقريب ص ٦٨ .

[٧٨] رواه المصنف في الكبرى (ق ٢/١٣٩) . واللالكائي (ق ٢/١٥) . والهروي (ق ١/٥٤) .

(٣) سعيد بن جبير الأسدي مولاهم الكوفي الثقة ثبت فقيه روى عن بعض الصحابة ومنهم عائشة قتل بين يدي الحجاج سنة خمس وتسعين روى له الجماعة ١/١٢٠ تذكرة .

(٤) سورة طه آية ٨٢ .

[٧٩] حدثنا عبيد (١) الله قال : نا (٢) أبو علي اسماعيل بن (٣) محمد الصفار قال : نا أحمد بن منصور (٤) الرمادي قال : « نا عبد الرزاق (٥) قال : انا (٦) معمر (٧) عن قتادة في قوله تعالى » « واذكرن مايتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة (٨) » قال : « القرآن والسنة » .

[٨٠] قال : حدثنا أبو عبدالله أحمد بن علي بن علاء (٩) الجوزجاني

---

[٧٩] رواه المصنف في الكبرى (ق ١٤٠/١) . والمروزي في « السنة » ص ١١٢ . وإسناد المؤلف من الائمة الثقات .

(١) المراد به هنا ابن بطة .

(٢) معناها : حدثنا ، وهي اختصار لها عند المحدثين .

(٣) اسماعيل بن محمد أبو على الصفار النحوي وثقه الدارقطني وكان متعصبا للسنة توفى سنة ٣٤١ ، تاريخ بغداد ٣٠٢/٦ .

(٤) أحمد بن منصور بن سيار البغدادي الرمادي أبو بكر ثقة حافظ طعن فيه أبو داود لمذهبه في الوقف في القرآن مات سنة خمس وستين ومائتين . التقريب ص ١٧ .

(٥) عبدالرزاق بن همام بن نافع الحافظ الكبير أبو بكر الحميري .. الصنعاني صاحب التصانيف مات سنة ٢١١ من الهجرة ، التذكرة ٣٦٤/١ .

(٦) معناها : انبأنا عند أهل الحديث .

(٧) معمر بن راشد الأزدي مولاهم أبو عروة البصري نزيل اليمن ثقة ثبت فاضل مات سنة ١٥٤من الهجرة ، ٣٤٤ .

(٨) الأحزاب آية ٣٤ .

[٨٠] رواه ابن قتيبة في (تأويل مختلف الحديث) ص ٥٧ .

(٩) أبو عبدالله أحمد بن علي بن العلاء الجوزجاني كان ثقة صالحا بكاء توفى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ، العبر ٢١٠/١ .

قال : نا عبد الوهاب (١) الوراق الشيخ الصالح قال : نا أبو معاوية (٢) عن الاعمش (٣) عن مجاهد (٤) قال : « أفضل السعادة حسن الرأى يعني السنة .

[٨١] وقال اسحاق (٥) بن عيسى : سمعت مالك بن (٦) أنس يعيب الجدال في الدين ويقول : « كلما جاءنا رجل هو أجدل من رجل ، أردنا أن نترك ما جاء به جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم » .

---

(١) عبدالوهاب بن الحكم ابو الحسن الوراق البغدادي ثقة مات سنة ١٥٠ وقيل بعدها ٢٢١/١ التذكرة .

(٢) محمد بن حازم الكوفي الضرير الحافظ الثبت محدث الكوفه لزم الاعمش عشرين سنة مات سنة ١٦٥ من الهجرة ، التذكرة ١٦٤/١ .

(٣) سايمان بن مهران الاسدي الكاهلي ابو محمد الكوفي الأعمش ثقة حافظ . عارف بالقراءة ورع لكنه يدلس مات سنة ١٤٧ ، التقريب ١٣٦ .

(٤) تقدمت ترجمته .

[٨١] رواه الدارمي ٦٩/١ . والمصنف في الكبرى (ق ٢/١٧١) واللالكائي (ق ٢/٣٧) . والهروي (ق ٢/٩٤) .

(٥) اسحاق بن عيسى بن نجيح البغدادي أبو يعقوب ابن الطباع صدوق مات سنة أربع عشرة ومائتين وقيل بعدها ، التقريب ص ٢٩ .

(٦) مالك بن أنس بن مالك الأصبحي أبو عبدالله المدني الفقيه امام دار الهجرة رأس المتقين وكبير المثبتين مات سنة .

[٨٢] وقال ابن سيرين (١) : « ما أخذ رجل بدعه فراجع سنة » .

[٨٣] وقال عامر بن (٢) عبدالله : « ما ابتدع رجل بدعة إلا أتى غدا بما كان ينكره اليوم » .

[٨٤] وقال ابن (٣) عون : اذا غلب الهوى على القلب ، استحسن الرجل ما كان يستقبحه » .

[٨٥] وقال الفضيل (٤) : « لايزال العبد مستورا حتى يرى قبيحه حسنا » .

[٨٦] وقال أبو العالية (٥) : « أيتان في كتاب الله ما أشدهما على

---

[٨٢] رواه الدارمي ٦٩/١ .

(١) محمد بن سيرين الانصاري ثقة ثبت عابد كبير القدر مات سنة عشر ومائة وروى له الجماعة ، التقريب ص ١٦١ .

(٢) لعله عامر بن عبدالله بن الزبير بن العوام المدني ثقة عابد مات سنة أحدى وعشرين ومائة . التقريب ص ١٦١ .

(٣) عبدالله بن عون البصري ثقة ثبت فاضل من أقران أيوب في العمل والعلم مات سنة ١٥٠ من الهجرة ، التقريب ص ١٨٤ .

(٤) فضيل بن عياض بن مسعود التيمي أبو علي أصله من خراسان وسكن مكة ثقة عابد امام مات سنة سبع وثمانين ومائة ٢٧٧/١ .

[٨٦] رواه الهروي (٢/٢٧) . ورواه ابن البناء (١٣٢) (ق ١/٤) .

(٥) ستأتي ترجمته .

الذين يجادلون في القرآن « ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا (١) » «وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد (٢) » .

[٨٧] وقال أرطاة (٣) بن المنذر : « لأن يكون ابني فاسقاً من الفساق ، أحب الى من أن يكون صاحب هوى » .

[٨٨] وقال أبو اسحاق (٤) الفزاري : « لأن أجلس الى النصارى في بيعهم ، أحب الي من الجلوس في حلقة يتخاصم فيها الناس في دينهم » .

[٨٩] وقال سعيد بن جبير « لأن يصحب ابني فاسقا شاطرا (٥) سنياً ، أحب الي من أن يصحب عابدا مبتدعاً » .

---

(١) سورة غافر آية ٤ .

(٢) البقرة آية ١٧٦ .

[٨٧] رواه الاثرم في « مسائل الامام احمد » (ق ١/٩٩) .. والهروي (ق ١/٩٩) .

(٣) أرطاة بن المنذر بن الأسود الألهاني أبو عدي الحمصي ثقة مات سنة ثلاث وستين ومائة ، التقريب ص ٢٦ .

(٤) ابراهيم بن محمد بن الحارث الفزاري الامام ثقة حافظ له تصانيف مات سنة ١٨٥ من الهجرة ٢٢/١ .

[٨٩] رواه الهروي في ذم الكلام .

(٥) الشاطر : الذي أعيا أهله خبثا ، المختار ص ٣٢٧ .

[٩٠] وقيل لمالك بن مغول (١) : رأينا ابنك يلعب بالطيور ، فقال : « حبذا ان شغلته عن صحبة مبتدع » .

[٩١] وقال ابن (٢) شوذب : « من نعمة الله على الشاب والأعجمي اذا تنسكا (٣) ، أن يوفقا لصاحب سنة يحملهما عليها ، لأن الشاب والأعجمي يأخذ فيهما ما سبق اليهما » .

[٩٢] وقال عمرو بن (٤) قيس الملائي : « إذا رأيت الشاب أول ما ينشأ مع أهل السنة والجماعة فارجه ، وإذا رأيته مع أهل البدع فايئس منه ، فان الشاب على أول نشوئه » .

[٩٣] وقال عمرو (٥) بن قيس : « ان الشاب لينشأ فإن آثر أن يجالس أهل العلم كاد يسلم ، وإن مال الى غيرهم كاد يعطب (٦) » .

---

(١) مالك بن مغول بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الواو الكوفي أبو عبدالله ثقة ثبت مات سنة تسع وخمسين ومائة روي له الجماعة ٣٢٧/١ . التقريب .

[٩١] رواه اللالكائي (ق١٣) . والمصنف في الكبرى (ق ٢/١٣٠) وابن الجوزي في « تلبيس ابليس » ص ١٩ . ورواه ابن البناء (ق ١/٦) .

(٢) عبدالله بن شوذب الخراساني أبو عبدالرحمن سكن البصرة ثم الشام صدوق عابد مات سنة ست أو سبع وخمسين ومائة ، التقريب ١٧٧/١ .(٣) تنسك : أي تعبد ، المختار ص ٦٥٧ .

[٩٢] رواه ابن بطة في الكبرى (ق ١/١٣١) .

(٤) عمرو بن قيس الملائي أبو عبدالله الكوفي ثقة متقن عابد مات سنة بضع وأربعين ومائة ، التقريب ص ٢٦٢ .

[٩٣] رواه ابن بطة في الكبرى (ق ١/١٣١) .

(٥) وهو الملائي الذي تقدمت ترجمته . (٦) العطب الهلاك ، المختار ص ٤٣٩ .

[٩٤] وقال حماد بن (١) زيد : « قال لي يونس (٢) يا حماد إني لأرى الشاب على كل حالة منكرة فلا أيئس من خيره ، حتى أراه يصاحب صاحب بدعة ، فعندها أعلم أنه قد عطب » .

[٩٥] وقال الحسن : « ما ازداد صاحب بدعة عبادة الا ازداد من الله بعدا » .

[٩٦] وقال ابن عون (٣) : « المجتهد في العبادة مع الهوى ، يتصل جهده (٤) بعذاب الآخرة » .

[٩٧] وقال الأوزاعي (٤) : قال ابليس لاوليائه من أين تأتون

---

(١) حماد بن زيد بن درهم الأزدي الهضمي أبو اسماعيل البصري ثقة ثبت فقيه مات سنة تسع وسبعين ومائة روى له الجماعة ٨٢/١ التقريب .

(٢) يونس بن عبيد بن دينار العبدي ثقة ثبت فاضل ورع مات سنة تسع وثلاثين ومائة، ٣٩٠ تقريب

[٩٥] رواه الهروي مرة عن الحسن ومرة عن حماد بن زيد (ق ٢/٢٥) ورواه ابن وضاح ص ٢٧ وعزاه الشاطبي في الاعتصام لابن وهب ٨٢/١ .

(٣) تقدمت ترجمته .

[٩٦] كما قال الله تعالى : « عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية » .

(٤) الجهد : بفتح الجيم وضمها الطاقة ، المختار ص ١١٤ .

[٩٧] رواه الدارمي في سننه ٩٢/١ . واللالكائي (ق ٢/٣٢) ، والهروي (ق ٢/١٠٠) .

(٤) عبدالرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الأوزاعي ، أبو عمرو الفقيه ثقة جليل من السابعة مات سنة سبع وخمسين ومائة ، التقريب ص ٢٠٧ .

بني آدم . فقالوا من كل باب : قال فهل تأتونهم من قبل الاستغفار ؟ قالوا : إن ذلك شيء لا نطقية ، انهم لمقرون بالتوحيد ، قال : لآتينهم من باب لا يستغفرون الله منه ، قال : « نبث فيهم الأهواء والبدع » .

[٩٨] قال سعيد بن عنبسة (١) : « ما ابتدع رجل بدعة إلا غل (٢) صدره على المسلمين ، (٣) واختلجت منه الأمانة » .

[٩٩] وقال الاوزاعي : « ما ابتدع رجل بدعة إلا سلب (٤) ورعه » .

[١٠٠] وقال الحسن : « ما ابتدع رجل بدعة ، الا تبرأ الايمان منه » .

[١٠١] قال ابن عون : « ما ابتدع رجل بدعة ، إلا أخذ الله منه الحياء وركب فيه الجفاء » .

---

[٩٨] رواه الهروي عن عنبسة بن سعيد الكلاعي (ق ٢/٩٩) .

(١) سعيد بن عنبسة روى عن جعفر بن حبان ذكره ابن الجوزي على أنه ما طعن فيه « ميزان الاعتدال » للذهبي رقم ٣٢٤٨ . وهو غير سعيد بن عنبسة شيخ أبي العريان المجهول .

(٢) غل أي حقد ، ، المختار ص ٤٧٩ .

(٣) اختلجت : أي طارت ، المختار ص ١٨٤ .

[٩٩] رواه الهروي (ق ٩٩ / ٢) .

(٤) سلب : أي اختلس ، المختار ص ٣٠٨ .

[١٠٢] وقال عثمان بن حاضر الأزدي (١) : دخلت على ابن عباس فقلت : أوصني فقال : عليك بالاستقامة اتبع ولا تبتدع » .

[١٠٣] وقال ابن مسعود : « اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم ، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » .

[١٠٤] وقال طلحة بن مصرف (٢) : « لا تحدث بكل ما سمعت ، الا أن يكون الذي حدثكم على السنة » .

[١٠٥] وقال أبو إدريس الخولاني (٣) : « لأن أرى في المسجد ناراً

---

[١٠٢] رواه الدارمي ١/٥٣ . والمصنف في الكبرى (ق ٢/١٠٨) - والهروي (ق ٢/٤٢) . وابن وضاح ص ٢٥ .

(١) عثمان بن حاضر أبو القاص صدوق من الرابعة ١/٢٣٢ .

[١٠٣] رواه الدارمي ١/٦٩ . وابن أبي خيثمة في كتاب « العلم » بسند صحيح كما قال محققه الشيخ الألباني ص ١٢٢ . ورواه البغوي في « شرح السنة » ١/٢١٤ . واللالكائي (ق ١/١١١) . والهروي (ق ٢/٣٢) . ومحمد بن نصر المروزي ص ٢٣ .

(٢) طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب اليامي الكوفي ثقة قارىء - فاضل روى له الجماعة مات سنة اثنتي عشرة ومائة أو بعدها ١/١٥٧ .

[١٠٥] رواه المروزي في السنة ص ٢٧ . ورواه من قول ابن عمر أيضا ص ٢٤ . ورواه ابن بطة في الكبرى (ق ١/١٧٣) . ورواه ابن وضاح ص ٣٦ . وعزاه الشاطبي في الاعتصام لابن وهب ١/٨٢ .

(٣) أبو أدريس الخولاني عالم أهل الشام ، عائذ بن عبدالله الدمشقي الفقيه أحد من جمع بين العلم والعمل أخذ عن كثير من الصحابة مات سنة ثمانين ١/٥٦ التذكرة .

تضطرم (١) ، أحب إلى من أن أرى فيه بدعة لا تغير » .

[١٠٦] وقال عطاء : « ما يكاد الله يأذن لصاحب بدعة بتوبة » .

[١٠٧] وقال ابن عباس : « من أقر باسم من هذه الاسماء المحدثة ، فقد خلع ربقة (٢) الاسلام من عنقه » .

[١٠٨] وقال ميمون بن مهران : « إياكم وكل اسم يسمى بغير الاسلام » .

[١٠٩] وقال مالك بن أنس : « لم يكن من هذه الاهواء شيء على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولا أبي بكر ولا عمر ولا عثمان » .

[١١٠] وقال مالك بن مغول : « اذا تسمى الرجل بغير الاسلام والسنة ، فالحقه بأي دين شئت » .

---

(١) تضطرم : أي تلتهب ، المختار ص ٣٨٠ .

[١٠٦] رواه الهروي في ذم الكلام (ق ١/٨٨) . وذكره ابن الجوزي في العلل المتناهية عن ابن عباس مرفوعاً وأوله أبى الله .. وقال هذا حديث لايصح على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه مجاهيل .. (ق ١/٣٩) .

[١٠٧] رواه الخطابي في « غريب الحديث » (ق ٢/٤٤) . والأثرم في مسائل أحمد (ق ٢/٣) وعبدالرزاق في « المصنف » ٣٣٠/١١ والمصنف في الكبرى (ق ٢/١١٧) . والهروي (ق ٢/٨٤) . ورواه الشهاب القضاعي في مسنده مرفوعا من حديث أبي ذر (ق ٢/٥٩) .

(٢) الربق : بالكسر حبل فيه عدة عرى تشد اليهم الواحدة من العرى (ربقة) . المختار ص ٢٣١ .

[١٠٨] رواه المصنف في الكبرى (ق ٢/١١٧) .

[١٠٩] رواه الهروي (ق ٩٥ / ٢) .

[١١١] وقال عطاء : « إن فيما أنزل الله تبارك وتعالى على موسى عليه السلام : لا تجالس أهل الأهواء ، فيحدثوا في قلبك ما لم يكن » .

[١١٢] وقال أبو قلابة : « ما ابتدع قوم بدعة إلا استحلوا فيها السيف » .

[١١٣] وقال أبو قلابة في قوله تعالى : « ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين » (١) وقال أبو قلابة : « فهي جزاء كل مفتر الى يوم القيامة » .

[١١٤] وقال أبو قلابة : « ان أهل الأهواء أهل ضلالة ، ولا أرى مصيرهم الا الى النار ، فجربهم فليس أحد منهم ينتحل رأيا أو قال قولا فيتناهى دون السيف ، وان النفاق كان ضروبا ثم تلا : [ومنهم من عاهد

---

[١١١] رواه المصنف في الكبرى (ق ١/١٥١) . والهروي (ق ١/٨٨) .

[١١٢] رواه الدارمي بسند صحيح ١/٤٤ .

رواه الآجري في « الشريعة » بسند رواته ثقات الا ان عبد الأعلى بن حماد قال فيه الحافظ في التقريب : لا بأس به ص ١٩٥ وهو من رجال الشيخين . ورواه اللالكائي (٣٣ / ٢) . وعزاه الشاطبي لابن وهب ، الاعتصام ١/٨٣ .

[١١٣] رواه الهروي (ق ١/٩٢) .

(١) الأعراف آية ١٥٢ .

[١١٤] رواه أبو الشيخ عن أبي قلابة بلفظ : مثل أصحاب الاهواء مثل المنافقين كلامهم شيء وجماع أمرهم النفاق ثم تلا قول الله تعالى الـ..خ « الدر المنثور ٣/٢٦١ . وأخرجه ابن سعد في « الطبقات ٧/١٨٤ . والدارمي ١/٤٥ .

الله (١) « ومنهم من يلمزك في الصدقات » (٢) « ومنهم الذين يؤذون النبي (٣) « واختلف قولهم ، واجتمعوا في الشك والتكذيب ، وإن هؤلاء اختلف قولهم ، واجتمعوا في السيف ، ولا أرى مصيرهم إلا الى النار » .

[١١٥] وقال ابن عباس : « من فارق الجماعة شبرا ، فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه » .

---

(١) التوبة آية ٧٥ .

(٢) التوبة آية ٥٨ .

(٣) التوبة آية ٦١ .

[١١٥] هذا الأثر جاء مرفوعاً عند الترمذي من حديث الحارث الأشعري ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح وقال صاحب تحفة الأحوذي في شرح سنن الترمذي ، ٣٨/٤ : وأخرجه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما والحاكم وقال صحيح على شرط البخاري ومسلم وأخرجه النسائي ببعضه ، أ.هـ وأخرجه أبو داود في كتاب السنة وقال صاحب عون المعبود والحديث سكت عليه المنذري ٣٨٥/٤ . قلت : وقد أقر الذهبي تصحيح الحاكم وتبعه صاحب تحفة الأحوذى ، والذي تبين أن الحديث ليس على شرط الشيخين ، فان عبدالله بن صالح لم يرو له مسلم لضعفه وقد نبه على ذلك الذهبي في تلخيص المستدرك ٤٦١/٤ ، ٣٢٥/٣ ، ولكنه فات عليه ذلك هنا ، وأيضا فان خالد بن أبي عمران لم يخرج له البخاري ، كما قال الحافظ ابن حجر في التقريب ص ٩٠ وأما رواية ابن عباس فقد أخرجها الطبراني في المعجم الكبير كما أشار السيوطي الى ذلك في الجامع الكبير ٨٠٤/٥ وساق جميع ألفاظ هذا الحديث عن ابن عمر ومعاوية وأنس وحذيفة وأبي ذر وأسعد بن جنادة وابن مسعود فظهر أن قول صاحب تحفة الأحوذي : ان الحديث أخرجة ابن حبان وابن خزيمة في صحيحيهما وهم، كما فات السيوطي أن يذكر ان للحديث طريقا آخر عن على رواه ابن بطة في ابانته الكبرى ، واكتفى بذكره في الرسالة التي بين أيدينا بدون سند .

[١١٦] وقال محمد بن الحنفية (١) : « لا تقوم الساعة حتى تكون خصومة الناس في ربهم » .

[١١٧] وقال عبدالله بن عمرو : « يوشك أن تظهر شياطين مما أوثق سليمان بن داود عليه السلام يفقهون الناس » .

[١١٨] وقال أيوب السختياني (٢) : « قال لي أبو قلابة يا أيوب إحفظ عني أربعا : لا تقل في القرآن برأيك ، واياك والقدر واذا ذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمسك ، ولا تمكن أصحاب الاهواء من سمعك فينفذوا فيه ما شاؤوا » .

---

[١١٦] هذا الأثر ورد مرفوعا من حديث أبي هريرة « وأخرجه أبو نصر الديلمي » كما جاء في الدر المنثور ٩٤١/١ . وسئل الامام الدارقطني عن هذا الحديث مرفوعاً فقال : يرويه أبو قلابة عن حسين بن حفص عن الثوري عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة ووهم فيه وانما روى عن الثوري هذا الحديث من حديث منذر الثوري عن محمد بن الحنفية من قوله غير مرفوع ، وقال أبو العالية ذكرت ذلك لابن المديني فقال : ليس هذا بشيء انما الحديث حديث ابن الحنفية « العلل للدارقطني » (ق ٤٧٧ / ١) .

(١) محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو القاسم بن الحنفية المدني ثقة عالم مات بعد الثمانين ، التقريب ص ٣١٢ .

[١١٧] أخرجه عبدالرزاق في المصنف ٣٨٣/١١ بسند صحيح بلفظ : « فتقرأ على الناس قرآنا » وأخرجه مسلم في صحيحه ٨٠/١ .وابن وضاح ص ٧٩ كلهم عن عبدالله بن عمرو بن العاص.

[١١٨] رواه المصنف في الكبرى (١٥٤/١) ورواه الهروي (ق٩٢/) . واللالكائي من طريق ابن بطة (ق ٢/٣٣) . وابن عساكر (١٤/ ق ١٥٥/) عن أبي قلابة عن ابن مسعود مرفوعا ، راجع سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤٣/١ .

(٢) أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني أبو بكر البصري ثقة ثبت حجة من كبار الفقهاء العباد مات سنة أحدى وثلاثين ومائة ، التقريب ص ٤١ .

[١١٩] وقال ابراهيم النخعي في قوله عز وجل : « وألقينا بينهم العداوة والبغضاء » (١) « وقال هم أصحاب الاهواء » .

[١٢٠] وقال معاوية بن قرة (٢) :« الخصومات في الدين تمحق الأعمال » .

[١٢١] وقال يوسف بن أسباط (٣) : « النظر إلى صاحب بدعة يطفىء نور الحق من القلب » .

[١٢٢] وقال بشر بن الحارث (٤) : « اذا كان طريقك على صاحب بدعة ، فغمض عينيك قبل أن تبلغ اليه » .

---

[١١٩] أخرجه أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر عن ابراهيم بلفظ قال : فأغرى بعضهم بعضا بالخصومات والجدال في الدين « وأخرجه عبد بن حميد وابن جرير عنه بلفظ » ما أرى الاغراء في الآية الا الأهواء المختلفة ، الدر المنثور ٢٦٨/٢ . وكذا أخرجه الهروي (ق ١/٩٢) .

(١) سورة المائدة آية ٦٤ .

[١٢٠] رواه الآجري في الشريعة بلفظ : « تحبط الأعمال » ص ٥٦ . – ورواه المصنف في الكبرى (ق ١/١٧٠) واللالكائي (ق ٢/٣١) والهروي (ق ١/٨٩) .

(٢) معاوية بن قرة بن اياس بن هلال المزني أبو اياس البصري ثقة عالم مات سنة ثلاث عشرة ومائة وروى له الجماعة ٣٤٢/١ الى .

[١٢١] روى ابن وضاح عن الحسن أثرا قريبا من لفظ أثر يوسف (ص ٥٠) .

(٣) يوسف بن أسباط الشيباني الزاهد الواعظ وثقه ابن معين وقال أبو حاتم : لا يحتج به وقال البخاري كان قد دفن كتبه فكان لا يجيء بحديثه كما ينبغي ، الميزان رقم ٩٨٥٦ .

[١٢٢] أخرجه الهروي بلفظ قريب منه (ق ١/٩٣) .

(٤) بشر بن الحارث المروزي أبو نصر الحافي الزاهد الجليل المشهور ثقة قدوة مات سنة سبع وعشرين ومائتين ، التقريب ص ٤٤ .

[١٢٣] وقال أبو العباس (١) الخطاب : « اذا خرجت من بيتك فلقيك صاحب بدعة فارجع ، فان الشياطين محيطة به » .

[١٢٤] وقال مسلم بن يسار (٢) : « إياكم والجدال ، فإنها ساعة جهل العالم ، وفيها يبتغي الشيطان زلته (٣) » .

[١٢٥] وقال الحسن : « إن صاحب البدعة لا يقبل له صوم ولا صلاة ، ولا حج ولا عمرة ، ولا صدقة ولا جهاد ، ولا صرف ولا عدل » .

[١٢٦] وقال الزهري (٤) : « الاعتصام بالسنة نجاة ، والعلم يفيض

---

[١٢٣] أخرج الهروي عن يحى بن أبي كثير ، اذا رأيت المبتدع في طريق فخذ في غيره ، (ق ٢/٩٣) وكذا اللالكائي (ق ٢/٣٤) .

(١) لم أعثر على ترجمته ولعل السبب في ذلك أنه ذكر بكنيته فقط .

[١٢٤] أخرجه الدارمي ١/١٠٩ . والآجري في كتاب « أخلاق العلماء » ص ٦٩ بتحقيق فاروق حماده. والمصنف في الكبرى (ق ٢/١٦٨) والهروي (ق ٩٢ / ٢) .

(٢) مسلم بن يسار البصري نزيل مكة ثقة عابد مات سنة مائة أو بعدها بقليل ، التقريب ص ٣٣٦.

(٣) الزلة : الخطيئة والسقطة ترتيب القاموس ٢/٤٦٩ .

[١٢٥] رواه ابن وضاح عن الأوزاعي والآجري في الشريعة عن الحسن ص ٦٤ . واللالكائي (ق ١/٣٥) .

[١٢٦] أخرجه الدارمي ١/٤٥ . والمصنف في الكبرى (ق ٢/١٠٨) واللالكائي (ق ١/٢٢) . وذكره عياض في الشفا ٢/١٤ .

(٤) أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري القرشي الامام حدث عن بعض الصحابة قال أبو داود : حديثة ألفان ومائتان النصف منها مسند توفى سنة أربعة وعشرين ومائة ، التذكرة ١/١٠٨ .

قبضا سريعاً ، فنعش العلم ثبات الدين والدنيا ، وذهاب ذلك كله ذهاب العلماء » .

[١٢٧] وقال عمر بن عبدالعزيز (١) « من جعل دينه غرضا للخصومات أكثر التنقل » .

[١٢٨] وقال محمد بن علي (٢) : « لا تجالسوا أصحاب الخصومات ، فإنهم الذين يخوضون في آيات الله » .

[١٢٩] وقال غضيف (٣) بن الحارث : « لا تظهر بدعة ، إلا ترك مثلها من السنة » .

---

[١٢٧] رواه الدارمي في سننه ٩١/١ ، وقال الدارمي : أكثر تنقله : أي ينتقل من رأى إلى رأى . ورواه الآجري في الشريعة من طريقتين ص ٥٦ – ٥٧ . ورواه اللالكائي (١/٣١) . والبغوى في شرح السنة،(٢١٧/١) ورواه ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث ص ٦٣ وابن البناء (ق/١)

(١) تقدمت ترجمته .

[١٢٨] رواه الدارمي في موضعين من سننه ٧١/١ ، ١١٠/١ وكذا رواه ابن ابن بطة في الكبرى (ق ٢/٢٩ ، ٢/١٥٢) .

(٢) وهو ابن الحنفية وقد تقدمت ترجمته .

(٣) غضيف بن الحارث السكوني ويقال الثمالي يكني أبا أنمار حمصي مختلف في صحبته ورجح ابن حبان صحبته ، مخضرم مقبول مات سنة بضع وستين ، التقريب ص ٢٧٤ .

[١٢٩] رواه الطبراني ، كما في كنز العمال ١٩٦/١ . وأورده صاحب المشكاة وعزاه لمسند احمد ، ورواه أيضا البزار والطبراني في الكبير وفي اسنادهم كلهم أبو بكر بن عبدالله بن أبي مريم وفيه مقال ، ولكن رجح الحافظ ابن حجر توثيق رجال الاسناد وقال : اسناده جيد ، كذا في=

[١٣٠] وقال ابن سيرين :« ما كان الرجل مع الأثر ، فهو على الطريق » .

[١٣١] وقال ابراهيم (١) : « لو بلغني عنهم - يعني الصحابة - أنهم لم يجاوزوا بالوضوء ظفرا ما جاوزته ، وكفى على قوم ازراء ان تخالف أعمالهم » .

[١٣٢] وقال شريح (٢) : « انما اقتفى الأثر فما وجدت قد سبقني اليه حدثتكم به » .

= الفتح الرباني . قال الهيثمي : فيه أبو بكر بن أبي مريم منكر الحديث ، مجمع الزوائد ١٨٨/١ . وضعف الألباني سنده في تحقيقه على المشكاة ، ٦٦/١ ، وذكر صاحب المرعاة في شرح المشكاة أقوال من ضعفه من العلماء ، = ٢٩١/١ . قلت : لعل تضعيفهم للحديث بناء على كونه مرفوعا اما اذا كان موقوفا على غضيف فليس ضعيفا ولا سيما وقد رواه أحمد ١٠٥/٤ بسند ليس فيه ابن أبي مريم .

[١٣٠] أخرجه الدارمي ٥٤/١ . ورواه اللالكائي مرفوعا (ق٢٠/١) . ورواه الآجرى في ، الشريعة ص ١٨ والهروي (ق ٢/٤٢) - وابن بطة في الكبرى (ق ١١٧/١) واعزاه السيوطي .. للبيهقي في مفتاح الجنة ، ص ٣٤ .

[١٣١] أخرجه الدارمي في سننه ٧٢/١ .

(١) وهو النخعي .

[١٣٢] أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٣٦/٦ .

(٢) شريح بن الحارث بن قيس القاضي أبو أمية الكندي الكوفي فقيه من المخضرمين واستقضاه عمر على الكوفة ثم على ، وحدث عن كبار الصحابة عاش مائه وعشرين سنة وكان فقيها شاعرا مات سنة ثمان وسبعين وقيل ثمانين ، التقريب ١٤٥ .

[١٣٣] وقال بعض العلماء ولدت قبل الاعتزال .

[١٣٤] وقال الشعبي : « كنت ولا رفض (١) في الدنيا » .

[١٣٥] وذكر القدر عند مجاهد فقال : « كفرت بدين ولدت قبله » .

[١٣٦] وقال مالك بن أنس : « قيل لرجل عند الموت على أي دين تموت ؟ فقال : على دين أبي عمارة . وكان رجلا يتولاه من بعض أهل الأهواء فقال مالك رحمه الله : يدع دين أبي القاسم ، ويموت على دين أبي عمارة » .

[١٣٧] قال : « حدثنا أبو الفضل شعيب بن محمد بن الراجيان الكفي قال : حدثنا علي بن حرب ، قال : نا سفيان بن عيينة عن ابن طاووس// عن أبيه عن ابن عباس قال : قال لي معاوية رحمة الله عليه ، أنت على ملة علي رحمة الله عليه ؟ قلت : لا ولا على ملة عثمان ، أنا على ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

[١٣٨] قال ابن عباس : « ما اجتمع رجلان يختصمان في الدين ، فافترقا حتى يفتريا على الله عز وجل » .

---

[١٣٣] قال ابن سعد في الطبقات : وكان - الشعبي - شيعيا فرأى منهم أمورا وسمع كلامهم وافراطهم فترك رأيهم وكان يعيبهم ، ٢٤٨/٦ .

(١) أي ولا رافضة وهم فرقة من الشيعة ، قال الأصمعي : سموا بذلك لتركهم زيد بن علي ، المختار ص ٢٥٠ . وقيل لرفضهم الإقرار بخلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

[١٣٧] رواه عبدالرزاق في « المصنف » بسند صحيح ٤٥٣/١١ . ورواه اللالكائي (ق ١/٢٢) .

[١٣٨] رواه ابن بطة في الكبرى (ق ٢/١٧٤) .

[١٣٩] وقال ابراهيم النخعي : « ما خاصمت قط » .

[١٤٠] وقال معاذ : « يد الله فوق الجماعة ، ومن شذ لم يبال الله بشذوذه » .

[١٤١] وقال مصعب : « لا تجالس مفتونا ، فإنه لن يخطئك احدى اثنتين : إما أن يفتنك فتتابعه ، أو يؤذيك قبل أن تفارقه » .

[١٤٢] وقال علي كرم الله وجه (١) : « من فارق الجماعة فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه » .

[١٤٣] وقال أبو الزبير (٢) : « دخلت مع طاووس على ابن عباس ، فقال له طاووس : يا ابن عباس ما تقول في الذين يردون القدر ، قال

---

[١٣٩] رواه ابن سعد في « الطبقات » ٦ / ٢٧٣ .

[١٤٠] ترجمة للحديث .

[١٤١] أخرج ابن وضاح بسنده عن الحسن البصري أنه قال : « لا تجالس صاحب هوى فيقذف في قلبك ما تتبعه عليه فتهلك أو تخالفه فيمرض قلبك » ص ٥٠ .

[١٤٢] تقدم تخريجه عن ابن عباس ، ولم يذكر السيوطي في الجامع الكبير ان هذا الأثر مروي عن علي ، حيث ذكر عمن روي من الصحابة .

[١٤٣] رواه عبداله بن الامام أحمد في السنة ص ١٢١ ورواه أحمد من طريقين وفيهما أحمد بن عبيد المكي وثقة ابن حبان وضعفه أبو حاتم « مجمع الزوائد » ٨/٢٠٤ وذكر ايضا عللا أخرى له .

(١) هذه الجملة من النساخ ، والافضل العدول عنها لأنها شعار أهل البدع ، فنقول في حقه رضي الله عنه كما نقول ذلك في حق الشيخين وكل الصحابه رضي الله عنهم أجمعين .

(٢) أبو الزبير محمد بن مسلم بن تدريس الأسدي مولاهم أبو الزبير المكي صدوق الا أنه يدلس مات سنة ست وعشرين ومائة وروى له الجماعة « التقريب ص ٣١٨ .

أروني بعضهم ، قلنا : صانع ماذا ؟ قال أنا أجعل يدي في رأسه ثم أدق عنقه حتى أقتله) .

[١٤٤] وقال ابن عباس : « من فارق الجماعة فمات ، مات ميتة جاهلية » .

[١٤٥] وقال مجاهد : في قوله عز وجل :« يخوضون في آياتنا » (١) قال : « يكذبون بآياتنا » .

[١٤٦] وقال الحسن : والله لايقبل الله من مبتدع عملا يتقرب به اليه أبدا ، لا صلاة ولا صياما ، ولا زكاة ولا حجا ، ولا جهادا ولا عمرة ، ولا صدقة ، حتى ذكر أنواعا من البر ، وقال : إنما مثل أحدهم كمثل رجل أراد سفرا ها هنا، فهل يزداد من وجهه الذي أراده إلا بعدا ، وكذلك المبتدع ، اذ لا يزداد بما يتقرب به الى الله عز وجل الا بعدا » .

---

[١٤٤] رواه الشهاب القضاعي في مسنده موقوفا على ابن عمر (ق ١/٦٠) .

[١٤٥] أخرج عبد بن حميد وأبو داود في ناسخه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي مالك وسعيد بن جبير في قوله تعالى : « يخوضون في آياتنا » قال : يكذبون بآياتنا ، الدر المنثور ٣ / ٢٠ .

(١) سورة الأنعام آية ٦٨ .

[١٤٧] وقال مرة الطيب (١) في قوله (تعالى) «وأفئدتهم هواء» (٢) قال : منحرفة عن الحق لا تعي شيئاً » .

[١٤٨] وقال أبو حمزة سألت ابراهيم عن هذه الأهواء أيها أعجب اليك ، فاني أحب أن آخذ برأيك ، فقال : ما جعل الله في شيء منها مثقال ذرة من خير ، وما هي الا زينة من الشيطان ، وما الأمر إلا الأمر الأول .

[١٤٩] وقال أبو العالية : « نعمتان لله على لا أدري أيهما أفضل ، أو قال أعظم : أن هداني للاسلام ، والأخرى أن عصمني من الرافضة » .

[١٥٠] وقال الحسن بن شقيق (٣) : كنا عند ابن المبارك اذ جاءه رجل فقال له : أنت ذاك الجهمي ، قال : نعم ، قال : اذا خرجت من عندي فلا تعد

---

(١) مرة بن شراحيل الهمداني الكوفي المفسر العابد روى عن بعض الصحابة وثقه ابن معين مات سنة تسعين التذكرة ٦٧/١ .

(٢) سورة ابراهيم آية ٤٣ .

[١٤٩] أخرجه ابن سعد في الطبقات ١١٣/٧ . والهروي من كلام مجاهد (ق ٨٨/١) . واللالكائي (ق ٣٢/١) والدارمي عن مجاهد ٧٨/١ .

(٣) الحسن بن عمر بن شقيق الجرمي أبو علي البصري نزيل الري صدوق من العاشرة مات سنة اثنتين وثلاثين ومائتين « التقريب » ص ٧١ .

الي ، قال الرجل : فأنا تائب ، قال : لا حتى يظهر من توبتك مثل الذي ظهر من بدعتك .

[١٥١] وقال بقية (١) بن الوليد : قال لي ثابت بن عجلان (٢) : أدركت مالك بن أنس ، وسعيد ابن المسيب (٣) ، وعامر الشعبي ، وسعيد بن جبير ، والحكم بن عتيبة ، (٤) وحماد بن أبي سليمان ، وعطاء ، وطاووسا ، ومجاهدا ، وابن أبي مليكة ، (٥) ومكحولا (٦) ، وسليمان بن موسى ، (٧)

---

[١٥١] رواه اللالكائي (ق ١/٣٣) .

(١) بقية بن الوليد بن صائد بن كعب الكلائي أبو محمد صدوق كثير التدليس عن الضعفاء مات سنة سبع وتسعين ومائة « التقريب » ص ٤٦ .

(٢) ثابت بن عجلان الأنصاري أبو عبدالله الحمصي نزل ارمينية صدوق من الخامسة « التقريب » ص ٥٠ .

(٣) سعيد بن المسيب المخزومي أحد العلماء الاثبات الفقهاء الكبار ومرسلاته أصح المراسيل مات بعد التسعين « التقريب » ص ١٢٦ .

(٤) الحكم بن عتيبة أبو محمد الكندي الكوفي ثقة ثبت فقيه الا أنه ربما دلس مات سنة ثلاث عشر ومائة روى له الجماعة ١/١٨٠ .

(٥) أبو بكر عبدالله بن عبيد الله بن أبي مليكة القرشي التيمي قاضي مكة زمن ابن الزبير كان اماما فقيها متفقا على ثقته مات سنة ١١٧هـ « تذكرة » ١/١٠١ .

(٦) مكحول الشامي أبو عبدالله ثقة فقيه كثير الارسال مشهور مات سنة بضع عشرة ومائة ، ٢٤٦

(٧) سليمان بن موسى الاموي مولاهم الدمشقي الأشدق صدوق فقيه. في حديثه بعض لين وخلط قبل موته بقليل « التقريب » ص ١٣٦ .

والحسن ، وابن سيرين ، وأبا عامر ، أدرك أبا بكر الصديق رضي الله عنه ، مع غيرهم قد سماهم ، فكلهم يأمرني بالصلاة في جماعة ، وينهاني عن الأهواء والبدع ، حتى قال لي : يا أبا محمد والله ما من عملي شيء أوثق في نفسي من مشيتي الى هذا المسجد ، ولربما كان عليه الوالي كما شاء الله أن يكون ، قد عرفنا ذلك منه ورأيناه فلا ندع الصلاة خلفه .

[١٥٢] وقال ابن وهب سئل مالك عن أهل القدر ، أيكف عن كلامهم أو خصومتهم أفضل ؟ قال : نعم اذا كان عارفاً بما هو عليه ، قال : وتأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر وتخبرهم بخلافهم ولا يراضعوا ولا تصلي خلفهم ، قال مالك : ولا أرى أن يناكحوا .

[١٥٣] قال وسئل مالك عن تزويج القدري فقال : « ولعبد مؤمن خير من مشرك » (١) .

[١٥٤] قال وسمعت مالكا يقول كان ذلك الرجل اذا جاءه بعض -هؤلاء- أصحاب الأهواء قال : « أما أنا فعلى بينة من ربي ، وأما أنت فشاك فاذهب الى شاك مثلك فخاصمه » .

---

(١) سورة البقرة ٢٢١ .

[١٥٤] روى اللالكائي بسنده عن الحسن ان رجلاً جاء ليناقشه فقال له : اليك عني فاني قد عرفت ديني وانما يخاصمك الشاك في دينه . (ق ٣١ / ١) .

[١٥٥] قال ، وقال مالك : « يلبسون على أنفسهم ويطلبون من يعرفهم » .

[١٥٦] وقال مالك : قال لي رجل « لقد دخلت في هذه الاديان كلها فلم أر شيئاً مستقيماً ، فقال له رجل من أهل المدينة من المتكلمين ، فأنا أخبرك لم ذلك « قال : قلت : لأنك لا تتقي الله ، ولو كنت تتقي الله لجعل لك من أمرك مخرجاً » .

[١٥٧] وقال أبو سهيل « عم أنس بن مالك » : شاورني عمر بن عبدالعزيز في القدرية فقلت : « أرى أن تستتيبهم فان تابوا والا ضربتهم بالسيف . فقال عمر : ذلك رأيي ، وكذلك كان يرى مالك بن أنس والحسن فيهم » .

[١٥٨] وكان الحسن بن محمد بن علي لايراهم مسلمين ، وكذلك الخوارج .

[١٥٩] وقال ابن المبارك : « من تعاطى الكلام تزندق » .

---

[١٥٧] رواه الدارمي في « النقض على المريسى » بسند صحيح ص ٥٦٤ اعتقاد السلف .

[١٥٩] رواه اللالكائي عن الفضيل بن عياض (١/٣٥) ورواه ابن قتيبة عن أبي يوسف ص ٦١ في تأويل مختلف الحديث .

[١٦٠] وقال ابن المبارك : « ان لله ملائكة يطلبون حلق الذكر ، فانظر مع من يكون مجلسك ، لا يكون مع صاحب بدعة ، فإن الله لا ينظر اليهم ، وعلامة النفاق أن يقوم الرجل ويقعد مع صاحب بدعة » .

[١٦١] وقال محمد بن النضر (١) الحارثي : « من أصغى بسمعه الى صاحب بدعة ، نزعت منه العصمة ووكل الى نفسه » .

[١٦٢] وقال الفضيل بن عياض : أدركت خيار الناس كلهم أصحاب سنة ، ينهون عن أصحاب البدع ، وصاحب سنة وان قل عمله فاني أرجو له ، وصاحب بدعة لا يرفع الله له عملا وإن كثر » .

[١٦٣] وقال عبدالله بن عمر السرخسي عالم الحرن صاحب ابن المبارك (٢) : أكلت عند صاحب بدعة أكلة ، فبلغ ابن المبارك فقال : « لا أكلمك ثلاثين يوما » .

---

[١٦٠] رواه السلفي في الطيوريات (ق ٢/٥٧) عن الفضيل وابن بطة في الكبرى عن ابن المبارك (ق ١٥٩ / ١) .

[١٦١] رواه ابن وضاح ص ٧ – ٤٨ . واللالكائي (ق ٣٤ / ١) .

(١) محمد بن النضر أبو عبدالرحمن العابد الحارثي الكوفي ، التاريخ الكبير للبخاري ٢٥٢/١ .

[١٦٣] رواه اللالكائي (ق ٢/٣٥) . ورواه السلفي (ق ١/٦١) .

(٢) عبدالله بن المبارك المروزي مولى بني حنظلة ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد جمعت فيه خصال الخير مات سنة أحدى وثمانين ومائة وله ثلاث وستون سنة وروى له الجماعة التقريب ص ١٨٧ .

[١٦٤] وقال اسماعيل الطوسي : « قال لي ابن المبارك يكون مجلسك مع المساكين ، وإياك ان يكون مجلسك مع صاحب بدعة ، فإني أخشى عليك مقت الله عز وجل » .

[١٦٥] وقال الفضيل : « إياك أن تجلس مع صاحب بدعة ، فإني أخشى عليك مقت الله عز وجل .

[١٦٦] وقال منصور بن المعتمر (١) : « بعث الله آدم عليه السلام بالشريعة ، فكان الناس على شريعة آدم ، حتى ظهرت الزندقة ، فذهبت شريعة آدم ، ثم بعث الله نوحا عليه السلام بالشريعة، فكان الناس على شريعة نوح ، فما أذهبها الا الزندقة ، ثم بعث الله ابراهيم عليه السلام ، فكان الناس على شريعة ابراهيم عليه السلام ، حتى ظهرت الزندقة ، فذهبت شريعة ابراهيم عليه السلام ، ثم بعث الله عز وجل موسى عليه السلام ، فكان الناس على شريعة موسى ، حتى ظهرت الزندقة فذهبت شريعة موسى ، ثم بعث الله عيسى عليه السلام ، فكان الناس على شريعة

---

[١٦٥] رواه اللالكائي بلفظ قريب منه (ق ٢/٣٤) . وكذا رواه ابن بطة في الكبرى (ق ١٥٨ / ١) .

[١٦٦] رواه الطبراني في الأسط بمعناه وقال الهيثمي : وفيه سلم بن سالم ضعفه الجمهور « المجمع » ٨ / ٢٠٤ .

(١) منصور بن المعتمر بن عبدالله السلمي أبو عتاب الكوفي ثقة ثبت مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة وروى له الجماعة « التقريب » ص ٣٤٨ .

عيسى ، حتى ظهرت الزندقة فذهبت شريعة عيسى ، ثم بعث الله عز وجل محمدا صلى الله عليه وسلم بالشريعة ، فلا يخاف على ذهاب هذا الدين الا بالزندقة » .

[١٦٧] وقال محمد بن علي : « لاتطيعوا رؤساء الدنيا ، فينسخ الدين من قلوبكم » .

[١٦٨] وقال الشعبي : « إذا أطاع الناس سلطانهم فيما يبتدع لهم ، أخرج الله من قلوبهم الإيمان وأسكنها الرعب » .

[١٦٩] وقال الحسن : « سيأتي أمراء يدعون الناس الى مخالفة السنة ، فتطيعهم الرعية خوفا على ذهاب دنياهم ، فعندها سلبهم الله الايمان وأورثهم الفقر ، ونزع منهم الصبر ، ولم يأجرهم عليه » .

[١٧٠] وقال يونس بن عبيد : « اذا خالف السلطان السنة ، وقالت الرعية : قد أمرنا بطاعته ، أسكن الله قلوبهم الشك وأورثهم التطاعن » .

[١٧١] وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « دين المرء على دين

---

[١٧١] رواه أبو داود والترمذي وحسنة والقضاعي عن أبي هريرة – وتساهل ابن الجوزي فأورده في الموضوعات ، ومن ثم خطأه الزركشي وتبعه في الدرر وقال الحافظ في اللآلى ، والقول ما قال الترمذي يعني أن الحديث حسن .. ألخ « من كشف الخفا للعجلوني » ٢٠١/٢ . ورواه ابن بطة في الكبرى من خمسة طرق (ق ٢/١٤٨) ورواه ابن وضاح في « البدع والنهي عنها » ص٤٩ . ورواه الشهاب القضاعي في مسنده من حديث أبي هريرة مرفوعا (ق ٢/٢٤) وقد أشار الى هذا العجلوني في كشف الخفا كما تبين .

خليله ، فلينظر أحدكم من يخالل » . وقال سليمان بن داود : « لا تحكموا على أحد بشيء ، حتى تنظروا من يخادن (١) .

[١٧٢] وأوحى الله عز وجل الى موسى : « ياموسى كن يقظانا (٢) ، وارتد لنفسك اخوانا ، وكل خدن لايواتيك على مسرتي فاحذره ، فانه لك عدو وأنا منه بريء » .

[١٧٣] وقال ابن المبارك : « من خفيت علينا بدعته ، لم تخف علينا ألفته » (٣) .

[١٧٤] وقيل إنه كان للمجوس دين وكتاب ، فوقع ملك منهم على أخته ، وقد كان هويها ، فخاف رعيته ، فقال : إن الذي صنعت حلالا ، ثم قتلهم على ذلك ، فظهر عليهم حتى بقى في المجوس نكاح الأخوات والأمهات ، وبطلت شريعتهم الاولى » .

[١٧٥] وقال الحسن : « لايزال هذا الدين متينا ما لم تقع الأهواء في السلطان ، هم الذين يدينون الناس ، فاذا وقع فيهم فمن يدينهم » .

[١٧٦] وقال ابن مسعود : إذا وقع الناس في الشر فقل : « لا أسوة لي في الشر ليوطن (٤) المرء نفسه على أنه إن كفر الناس كلهم لم يكفر ».

---

(١) الخدن : الصديق « المختار » ص ١٧١ .

(٢) اليقظة : نقيض النوم « ترتيب » القاموس ٦٧٩/٤ .

(٣) تألف فلانا : داراه ووصله « ترتيب القاموس » ١٦٩/١ .

(٤) توطين النفس على الشيء كالتمهيد له « المختار » ص ٧٢٨ .

[١٧٧] وقال عمر بن الخطاب لسويد (١) بن غفلة : « إنك لعلك أن تخلف بعدي ، فأطع الامير وان كان عبدا مجدعا (٢) ، إن ظلمك فاصبر ، وإن حرمك فاصبر ، وإن أرادك على أمر ينقض دينك فقل : دمي دون ديني » .

[١٧٨] وقال مطرف (٣) بن عبدالله : « من بذل دينه دون ماله أورثه الله الفقر ، وحشره يوم القيامة فيمن يحمل الراية بين يدي إبليس إلى جهنم » .

[١٧٩] وقال الفضيل بن عياض : « أوثق عرى الاسلام ، الحب في الله والبغض في الله » .

[١٨٠] وقال الفضيل : « صاحب بدعة لا تأمنه على دينك ، ولا

---

[١٧٧] أخرج ابن أبي شيبة عن عمر قال : اسمع وأطع وان أمر عليك عبد حبشي مجدع ، وان ضربك فاصبر وان حرمك فاصبر وان أراد أمرا ينتقص دينك فقل دمي دون ديني « الدر المنثور » ١٧٧/٢ . ورواه ابن الاعرابي في معجمه من حديث أبي ذر مرفوعا (ق ٢/٨) .

(١) سويد بن غفلة بن عوسجة الجعفي أدرك الجاهلية كبيرا وأسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره ووصل الى المدينة يوم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، وشهد صفين مع علي مات سنة ثمانين وقيل غير ذلك « أسد الغابة لابن الأثير » رقم ٢٣٥٦ .

(٢) الجدع : قطع الأنف وقطع الأذن أيضا وقطع اليد والشفة مختار الصحاح ص ٩٦ .

(٣) مطرف بن عبدالله بن الشخير الامام أبو عبدالله العامري الحرشي كان رأسا في العلم والعمل وله جلالة في الاسلام ووقع في النفوس حدث عن بعض الصحابة وكان ثقة له فضل وورع وعقل وأدب مات سنة خمس وتسعين (٦٤/١ التذكرة) .

[١٨٠] رواه اللالكائي (ق ١/٣٥) .

تشاوره في أمرك ، ولا تجلس اليه ، فإنه من جلس الى صاحب بدعة أورثه الله العمى » .

[١٨١] وقال الفضيل : « نظر المؤمن الى المؤمن جلاء (١) القلب ، ونظر الرجل الى صاحب البدعة يورثه العمى ، يعني في قلبه » .

[١٨٢] وكان الفضيل يقول : « اسلك حياة طيبة الاسلام والسنة » .

[١٨٣] وقال مجاهد في قول الله عز وجل : « فلنحينية حياة طيبة (٢) قال : حسن الرأي ، يعني السنة .

[١٨٤] وقال الفضيل : طوبى لمن مات (٣) على الاسلام والسنة ، ثم بكى الفضيل على زمان تظهر فيه البدعة ، فاذا كان ذلك فأكثروا من قول ما شاء الله » .

[١٨٥] وقال الفضيل : من جلس مع صاحب بدعة لم يعط الحكمة » .

---

[١٨١] رواه السلفي في الطيوريات (ق ٦١ / ١) .

(١) جلا : أي كشف وأوضح : « النهاية لابن الأثير ١/٢٩٠ » .

[١٨٢] رواه الهروي في « ذم الكلام » (ق ١١٠/١) .

[١٨٣] رواه الهروي (ق ١٠٨ / ٢) .

(٢) النحل الآية ٩٧ .

[١٨٤] رواه اللالكائي بلفظ « طوبى لمن مات على الاسلام والسنة » فقط (ق ٣٥ / ١) .

(٣) طوبى : فعلى من الطيب قلبوا الياء واوا لضمة ما قبلها ، وطوبى اسم شجرة في الجنة (مختار ص ٤٠٢) .

[١٨٥] رواه أبو عبدالرحمن السلمي في «طبقات الصوفية» ص٩ : من كلام الفضيل بسنده .

[١٨٦] وقال الفضيل : لاتجلس مع صاحب بدعة ، فاني أخشى عليك اللعنة » .

[١٨٧] وقال الفضيل : من وقر (١) صاحب بدعة فقد أعان على هدم الاسلام » .

[١٨٨] وقال الفضيل : ان لله عبادا تحيا بهم البلاد وهم أصحاب السنة ، من كان منهم يعقل ما يدخل جوفه ، ومن كان كذلك كان في حزب الله عز وجل .

[١٨٩] وقال الفضيل : من تبع جنازة مبتدع لم يزل في سخط الله حتى يرجع .

[١٩٠] وقال سفيان (٢) بن عيينة لرجل : من أين جئت ؟ قال : من

---

[١٨٧] هذا ليس من قول الفضيل بل هو حديث ، أخرجه الطبراني في معجمه الكبير من حديث عبدالله بن بسر مرفوعا وأخرجه ابن عدي وأبو نعيم في « الحلية » قال الحافظ العراقي : .. وأسانيدها كلها ضعيفة بل قال ابن الجوزي انها كلها موضوعة أ هـ « فيض القدير » ٢٣٧/٦ كما رواه ابن وضاح بسنده عن الزبير بن العوام مرفوعا في كتابه «البدع والنهي عنها» ص٤٨

[١٨٨] أخرج الهروي عن الفضيل : من أحب صاحب بدعة أحبط الله عمله وأخرج نور الاسلام من قلبه ، (ق ٢/١٠٠) . ورواه .. اللالكائي من كلام ابراهيم بن ميسرة (ق ٢/٣٥) .

(١) سبق أن ذكر معناها .

(٢) سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي ثم المكي ثقة حافظ فقيه امام حجة الا أنه تغير حفظه باخره وكان ربما دلس لكن عن الثقات وكان من أثبت الناس في عمرو بن دينار مات سنة ثمان وتسعين ومائة « التقريب » ص ١٢٨ .

جنازة فلان ابن فلان قال : لا حدثتك بحديث ، إستغفر الله ولا تعد ، نظرت الى رجل يبغض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعت جنازته .

[١٩١] وقال هارون بن (١) زياد : سمعت الفريابي (٢) ورجل يسأله عمن شتم أبا بكر ، قال : كافر ، قال فنصلي عليه قال : لا ، فسألته كيف نصنع به وهو يقول لا اله الا الله ، قال : لا تمسوه بأيديكم ، أدفعوه بالخشب حتى تواروه في حفرته .

[١٩٢] وقال محمد بن بشار (٣) : قلت لعبدالرحمن (٤) بن مهدي : أحضر جنازة من سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : لو كان من عصبتي ما ورثته .

---

(١) هارون بن زياد ، قال ابن حبان : كان ممن يضع الحديث على الثقات وقال الأزدي : ضعيف وقال أبو حاتم : متروك .. الحديث « الميزان » ٩١٥٧ .

(٢) محمد بن يوسف بن واقد بن عثمان الضبي مولاهم الفرياني ثقة فاضل مات سنة اثنتي عشرة ومئتين وروى له الجماعة « التقريب » ص ٣٢٥ .

(٣) محمد بن بشار بن عثمان العبدي البصري أبو بكر بندار ، ثقة مات سنة اثنتين وخمسين ومائتين وروى له الجماعة « التقريب » ص ٢٩١ .

(٤) عبدالرحمن بن مهدي بن حسان العنبري مولاهم أبو سعيد البصري ثقة ثبت حافظ عارف بالرجال والحديث قال ابن المديني : ما رأيت أعلم منه مات سنة ثمان وتسعين ومائتين وروى له الجماعة « التقريب » ص ٢١٠ .

[١٩٣] وقال أبو بكر بن (١) عياش لا أصلى على رافضي ، ولا حروري ، لأن الرافضي يجعل عمر كافراً ، والحروري يجعل عليا كافراً .

[١٩٤] وقال طلحة (٢) بن مصرف : الرافضة لا تنكح نساؤهم ، ولاتؤكل ذبائحهم لأنهم أهل ردة .

[١٩٥] وقيل للحسن : إن فلانا غسل رجلا من أهل الأهواء ، فقال : عرفوه أنه إن مات لم نصل عليه .

[١٩٦] ونظر ابن سيرين الى رجل من أصحابه في بعض محال البصرة فقال له : يافلان ماتصنع ها هنا ؟ فقال : عدت فلانا من علة ، يعني رجلاً من أهل الأهواء ، فقال له ابن سيرين : إن مرضت لم نعدك ، وان مت لم نصل عليك ، إلا أن تتوب ، قال : تبت .

[١٩٧] وقال الفضيل : أكل طعام اليهودي والنصراني ، ولا أكل صعام صاحب بدعة .

---

(١) أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي المقرىء مشهور بكنيته والأصح انها اسمه ثقة عابد الا أنه لما كبر ساء حفظه وكتابه صحيح مات سنة أربع وتسعين ومائة وقيل ذلك « التقريب » ص٣٩٦

[١٩٤] أخرجه ابن سعد في الطبقات عن طلحة ٣٠٩/٦ .

(٢) طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب اليامي كوفي ثقة قارىء فاضل مات سنة أثنتى عشرة أو بعدها « التقريب » ص ١٥٧ .

[١٩٥] رواه اللالكائي عن عبدالله بن المبارك (ق ٢/٣٥) .

[١٩٨] وكان يقول : اللهم لا تجعل لصاحب بدعة عندي يدا فيحبه قلبي .

[١٩٩] قال الفضيل : اذا علم الله من رجل أنه مبغض لصاحب بدعة رجوت ان يغفر الله له وإن قل عمله - لأن كراهية البدعة دليل على حب السنة .

[٢٠٠] وقال : المروزي : سألت أبا عبد (١) الله عمن شتم أبا بكر وعمر وعثمان وعائشة زضي الله عنهم فقال : ما أراه على الاسلام .

[٢٠١] قال مالك بن أنس : الذي يشتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس له سهم ، أو قال : نصيب في الاسلام .

[٢٠٢] وقال بشر بن (٢) الحارث : من شتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : فهو كافر وإن صام وصلى وزعم أنه من المسلمين .

[٢٠٣] وقال الاوزاعي : من شتم أبا بكر الصديق رضي الله عنه فقد ارتد عن دينه ، وأباح دمه .

---

[١٩٨] رواه السلفي (ق ٢/٩٤) .

[٢٠٠] قال ابراهيم النخعي : كان يقال شتم أبي بكر وعمر من « الكبائر » الصارم المسلول لشيخ الاسلام ابن تيمية ص ٥٧٨ .

(١) أي الامام أحمد رحمه الله تعالى .

(٢) تقدمت ترجمته .

[٢٠٤] وقال أبو عبيد القاسم بن سلام : لاحظ للرافضي في الفيء والغنيمة ، لقول الله عز وجل : « والذين جاؤوا من بعدهم يقولون » (١) الآية .

[٢٠٥] وقال حماد بن زيد كنت مع أيوب ويونس وابن عون ، فمر بهم عمرو بن عبيد فسلم عليهم ووقف ، فلم يردوا عليه ثم جاز (٢) ... فما ذكروه .

[٢٠٦] وقال الفضيل : يد الله على الجماعة ، ولا ينظر الله إلى صاحب بدعة .

[٢٠٧] وقال زائده (٣) : قلت لمنصور يا أبا عتاب ، اليوم الذي يصوم فيه أحدنا ينتقص فيه الذين ينتقصون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما قال نعم .

---

(١) سورة الحشر آية ٩ .

[٢٠٥] روى ابن وضاح في « البدع والنهي عنها » قصته عن ابن عون تشبه هذه ، ص ٥١ .

(٢) جاز الموضع سلكه وسار فيه « مختار » ص ١١٧ .

[٢٠٧] أي أنه لا غيبة لأصحاب البدع ، لأنه قد جاء في الأثر : « أن الغيبة تفطر الصائم » .

(٣) زائدة بن قدامه الثقفي أبو الصلت الكوفي ثقة ثبت صاحب سنة مات سنة ستين ومائة وقيل بعدها « التقريب » ص ١٠٥ .

[٢٠٨] وكان الحسن يقول : ليس لأصحاب البدعة غيبة .

[٢٠٩] وقال عطاء : ما أذن الله لصاحب بدعة في توبة .

[٢١٠] وقال أبو عبيد : عاشرت الناس وكلمت أهل الكلام ، فما رأيت قوما أوسخ وسخا ، ولا أقذر قذرا ، ولا أضعف حجة ، ولا أحمق من الرافضة .

[٢١١] وذكرت الأهواء عند رقبة بن مصقلة ، فقال : أما الرافضة فانهم اتخذوا البهتان حجة ، وأما المرجئة فعلى دين الملوك ، وأما الزيدية فأحسب أن الذي وضع لهم رأيهم امرأة . وأما المعتزلة فوالله ما خرجت الى ضيعتي فظننت أني أرجع الا وهم قد رجعوا عن رأيهم .

---

[٢٠٨] ذكره ابن الجوزي في الجزء الذي ألفه في مناقب الحسن البصري ص ٣٦ . وأخرج البيهقي في « الشعب » . بسند حسن عن الحسن وذكره « كشف الخفا » ١٧٣/٢ . ورواه الدارمي من كلام ابراهيم النخعي ١٠٩/١ بسند رواته ثقات الا أن عبدالرحمن بن مغراء صدوق تكلم في حديثه عن الأعمش وكلاهما في سند هذا الأثر ، والأعمش ثقة لكنه يدلس لكنه هنا رواه بصيغة الجزم عن ابراهيم النخعي .

[٢٠٩] رواه الهروي وتقدم بيانه ، ورواه اللالكائي (ق ١٣٦/١) . وابن وضاح عن أبي عمرو الشيباني بزيادة : وما انتقل صاحب بدعة الا الى شر منها « ص ٥٤ » البدع والنهي عنها . وذلك لانه لايوفق لها فهو يظن أنه يحسن عملا .

[٢١١] روى عبدالله بن الامام أحمد ما يشبه هذا عن الشعبي ص ١٩٨ . في السنة .

[٢١٢] وقال طلحة بن مصرف ، لولا اني على وضوء لاخبرتكم بما تقول الرافضة .

[٢١٣] وقال مغيرة : خرج جرير بن (١) عبدالله وعدي بن (٢) حاتم وحنظلة (٣) الكاتب من الكوفة ، حتى نزلوا قرقيسا (٤) ، وقالوا : لانقيم ببلدة يشتم فيها عثمان بن عفان .

[٢١٤] وقال أحمد بن عبدالله بن يونس : باع محمد بن عبدالعزيز التيمي داره ، وقال : لا أقيم بالكوفة ، بلدة يشتم فيها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

[٢١٥] وقال العوام (٥) بن حوشب : أدركت من أدركت من صدر هذه

---

[٢١٢] تقدم تخريجه .

(١) جرير بن عبدالله بن جابر البجلي صحابي مشهور مات سنة احدى وخمسين وقيل بعدها « التقريب » ص ٥٤ .

(٢) عدي بن حاتم بن عبدالله الطائي أبو طريف صحابي شهير وكان ممن ثبت على الاسلام في الردة وحضر فتوح العراق وحروب على ومات سنة ثمان وستين « التقريب » ص ٢٣٧ .

(٣) حنظلة بن الربيع بن صيفي التميمي يعرف بحنظلة الكاتب صحابي نزل الكوفة ومات بعد على « التقريب » ص ٢٣٧ .

(٤) قرقيساء : بلد على الخابور عند مصبه وهي على الفرات على جانب منها على الخابور وجانب على الفرات فوق رحبه مالك بن طوق « مراصد الاطلاع للبغدادي » ١٠٨/٤ .

(٥) عوام بن حوشب بن يزيد الشيباني أبو عيسى الواسطي ثقة ثبت فاضل مات سنة ثمان وأربعين ومائة ، ٢٦٧/١ .

الأمة بعضهم يقول لبعض : اذكروا محاسن أصحاب (١) رسول الله صلى الله عليه وسلم لتأتلف عليه القلوب ، ولا تذكروا ما شجر بينهم فتحرشوا (٢) الناس عليهم .

[٢١٦] وقال سفيان بن عيينة : لا يغل قلب أحد على أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلا كان قلبه على المسلمين أغل .

[٢١٧] وقال سفيان (في قوله تعالى) تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ماكسبتم (٣) . وقال أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم .

[٢١٨] وقال الشعبي : نظرت في الاهواء ، وكلمت أهلها فلم أر قوما أقل عقلا من الخشبية .

---

(١) ان من آداب الاسلام ان تذكر محاسن الأموات وتكتم مساؤوهم كما جاء هذا في الحديث (اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساوئهم) . وصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بهذا وأحق ممن سواهم لوصية النبي صلى الله عليه وسلم بهم .(الله الله في أصحابي...تقدم)

(٢) التحريش : الاغراء بين الناس وبين الكلاب أيضا . المختار ص ١٣٠ .

(٣) سورة البقرة ١٣٤ .

[٢١٨] رواه الأثرم في مسائل الامام أحمد (ق ١/٧٨) . وجاء في طبقات ابن سعد ٢٧٩/٦ عن ابراهيم النخعي قوله : لو كنت مستحلا قتال أحد من أهله القبلة لاستحللت قتال هؤلاء الخشبية .

[٢١٩] وقال عاصم بن ضمرة (١) : قلت للحسن بن علي ، إن الشيعة يزعمون ان عليا يرجع ، فقال : كذبوا لو علمنا ذلك ، ما تزوج نساؤه ولا قسمنا ماله .

[٢٢٠] وقال سفيان الثوري : من فضل عليا على أبي بكر وعمر فقد عابهما ، وعاب من فضله عليهما .

[٢٢١] وقال جابر بن يزيد الجعفي (٢) : قال لي محمد بن علي ، ياجابر بلغني أن أقواماً بالعراق يتناولون أبا بكر وعمر ، ويزعمون انهم يحبوننا ، ويزعمون أني أمرتهم بذلك ، فأبلغهم أني إلى الله منهم برىء ، والذي نفسي بيده ، لو وليت لتقربت بدمائهم الى الله عز وجل ان أعداء

---

[٢١٩] ذكر الحافظ أبو الحجاج المزي في « التهذيب » (ق ٢/٢٧٤) « وقال أبو اسحاق الهمداني عن عمرو بن الأصم قال قلت للحسن بن علي وذكره .. » ورواه عبدالله بن الامام أحمد بسند جيد « مجمع الزوائد » ١٠/٢٢ .

(١) عاصم بن ضمرة السلولي الكوفي صدوق مات سنة أربع وسبعين « التقريب » ص ١٥٩ .

[٢٢٠] ذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ١٢١ - وقال ابن حجر الهيثمي في الصواعق المحرقة ص ٤٢ : وقد صح عن سفيان الثوري أنه قال وذكره وزاد ، وما أراه يرفع له عمل مع هذا إلى السماء ، ورواه أبو داود بزيادات ١٢/٣٨٢ .

(٢) جابر بن يزيد الجعفي أبو عبدالله الكوفي ضعيف رافضي مات سنة سبع وعشرين ومائة وقيل اثنتين وثلاثين « التقريب » ص ٥٣ .

الاسلام لغافلون عن قلة (١) حراء ، مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

[٢٢٢] وقال جابر : جاء نفر من الناس الى علي بن الحسين ، فأثنوا عليه فقال : ما أكذبكم وأجرأكم على الله عز وجل ، نحن من صالحي قومنا ، وبحسبنا أن نكون من صالحي قومنا .

[٢٢٣] وقال سليمان (٢) بن قرم الضبيي : كنت عند عبدالله ابن الحسين بن الحسن ، فقال له رجل : أصلحك الله من أهل قبلتنا ، أحد ينبغي أن نشهد عليه بشرك ، قال : نعم الرافضة ، أشهد أنهم لمشركون ، وكيف لايكونون مشركين ، ولو سألتهم أذنب النبي صلى الله عليه وسلم لقالوا نعم ، وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، ولو قلت لهم أذنب علي لقالوا لا ، ومن قال ذلك فقد كفر .

[٢٢٤] حدثنا أبو القاسم عبدالله بن محمد بن اسحاق المرزوي قال نا عباس الدوري قال نا جعفر بن عون عن فضيل بن (٣) مرزوق قال سمعت

---

(١) قلة : بضم القاف وفتح اللام أعلى الرأس والجبل وكل شيء « المنجد » ص ٤٦٣ . وكأنه يشير إلى الحديث الوارد بفضلهم عندما كانا مع النبي صلى الله عليه وسلم مرة في أعلى جبل حراء وسيذكر المصنف هذا الحديث في قسم العقيدة عند حديثه عن فضائل الصحابة .

(٢) سليمان بن قرم أبو داود الضبي الكوفي روى عن ثابت والأعمشي وطبقتهما وهو من رجال مسلم « الميزان » ٣٥٩٩ .

(٣) فضيل بن مرزوق الأعر الرقاشي الكوفي أبو عبدالرحمن صدوق يهم ورمى بالتشيع مات في حدود سنة ستين ومائة « التقريب » ص ٢٧٧ .

عبدالله بن حسن بن حسين يقول : لرجل من الرافضة والله ان قتلك لقربة لولا حق الجوار .

[٢٢٥] وقال جابر بن رفاعة (١) : سألت جعفر (٢) بن محمد رضي الله عنه عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال : لا أنالني الله شفاعة محمد ، إن لم أتقرب الى الله بحبهما والصلاة (٣) عليهما .

[٢٢٦] وقال الحسن بن صالح : (٤) : سألت جعفر بن محمد عن أبي بكر وعمر فقال : أبرأ من كل من ذكرهما إلا بخير ، قلت لعلك تقول : ذاك

---

[٢٢٥] أخرجه الدارقطني من عدة طرق وبعدة ألفاظ متقاربة عن جعفر بن محمد كما ذكر هذا ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة ، ص ٥١ و ص ٥٤ . ورواه عبدالله بن الامام أحمد في « السنة » ص ١٩٧ .

(١) جابر بن يزيد بن رفاعة العجلي ويقال الأزدي الموصلي ما علمت به باسا روى عن الشعبي ومجاهد « الميزان » ١٤٢٦ .

(٢) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو عبدالله المعروف بالصادق ، صدوق فقيه أمام مات سنة ثمان وأربعين ومائة « التقريب » ص ٥٦ .

(٣) الصلاة : أي الدعاء « المختار » ص ٣٦٨ .

(٤) الحسن بن صالح بن صالح بن حي بن شفي الهمداني الثوري ثقة فقيه عابد رمي بالتشيع مات سنة وتسعين ومائة « التقريب » ص ٧٠ .

تقية (١) ، فقال : أنا رذأ من المشركين ولا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم ، إن لم أتقرب الى الله عز وجل بحبهما ولكن قوما يتأكلون بنا الناس .

[٢٢٧] وقال أبو خالد الاحمر : سألت عبدالله بن حسن بن الحسين رضي الله عنهما عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، فقال : صلى الله عليهما ولا صلى على من لايصلى عليهما ، ونحن غدا برآء ممن جعلنا طعمته .

[٢٢٨] قال محمد بن علي بن الحسين : من فضلنا على أبي بكر وعمر فقد برىء من سنة جدنا صلى الله عليه وسلم ، ونحن خصماؤه غدا عند الله عز وجل .

[٢٢٨] وقال علي بن أبي طالب رضى الله عنه : قال لي النبي صلى الله عليه وسلم سيأتي قوم لهم نبز (٢) يقال لهم الرافضة ، أين لقيتهم فاقتلهم فانهم مشركون ، قلت : يارسول الله وما العلاقة فيهم ؟ قال : يقرظونك بما ليس فيك ويطعنون على السلف .

---

(١) التقية والتقاة بمعنى ، يريد أنهم يتقون بعضهم بعضا ويظهرون الصلح والاتفاق وباطنهم بخلاف ذلك « النهاية » ١٩٣/١ .

(٢) النبز : بفتحتين اللقب « المختار » ص ٦٤٣ .

[٢٢٩] وقال علي رضي الله عنه : تفترق هذه الأمة على نيف وسبعين فرقة ، شرها فرقة تنتحل حبنا وتخالف أمرنا .

[٢٣٠] وقال علي رضي الله عنه : يهلك في رجلان : محب مفرط ومبغض مفتر .

[٢٣١] قال حدثنا أبو بكر عبداله بن محمد بن زياد (١) النيسابوري قال نا عبدالملك بن عبدالحميد (٢) الميموني : قال لي أحمد ابن حنبل رحمة الله عليه ، يا أبا الحسن اذا رأيت رجلا يذكر رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوء فاتهمه على الاسلام .

[٢٣٢] وقال علي بن أبي طالب : قال لي النبي صلى الله عليه وسلم : يخرج قبل قيام الساعة قوم يقال لهم الرافضة ، برآء من الاسلام .

---

[٢٢٩] رواه عبدالله بن الامام أحمد في السنة ص ٢٩٢ ، رواه – الطبراني ورجاله ثقات الا أن زينب بنت علي لم تسمع من فاطمة « مجمع الزوائد » ٢٢/١٠ .

[٢٣٠] أخرج عبدالله بن أحمد في « السنة » ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي : ان فيك من عيسى مثلا أبغضته يهود حتى بهتوا أمة وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزل الذي ليس به ، ص ١٩٠ .

(١) سبقت الاشارة الى ترجمته .

(٢) عبدالملك بن عبدالحميد بن ميمون بن مهران الجزري ثم الرقى أبو الحسن الميموني ثقة فاضل لازم أحمد أكثر من عشرين سنة مات سنة أربع وسبعين ومائتين « التقريب » ص ٢١٩ .

[٢٣٢] رواه عبدالله بن الامام أحمد في «السنة» عن علي ص ١٩٢ . ورواه بمعناه السلفي (ق ٢/٧٩) .

[٢٣٣] قال حدثنا القاضي ابن مطرف قال : حدثنا محمد بن أحمد بن محمد قال : نا محمد بن أحمد بن خالد قال : حدثني أبو عبدالله المؤدب المعروف بابن شاخيل ، قال : حدثني يزيد بن محمد الثقفي قال : نا حسان ابن سدير ، عن سدير عن محمد بن علي عن أبيه قال : قال علي رضي الله عنه لنوف البكالي (١) وهو معه على السطح : يانوف - تدري من شيعتي ؟ قال لا والله ، قال شيعتي الذيل الشفاه الخمص البطون ، تعرف الرهبانية والربانية في وجوههم ، رهبان بالليل أسد بالنهار ، اذا جنهم الليل ائتزروا على أوساطهم ، وارتدوا على أطرافهم ، يخورون كما تخور الثيران في فكاك رقابهم ، شيعتي الذين اذا شهدوا لم يعرفوا ، واذا خطبوا لم يزوجوا ، واذا مرضوا لم يعادوا ، واذ غابوا لم يفتقدوا ، شيعتي الذين في أموالهم يتواسون ، وفي الله يتباذلون ، درهم وفلس وفلس وثوب وثوب والا فلا شيعتي من لم يهر هرير الكلاب ولم يطمع طمع الغراب ، لا يسأل الناس وان مات جوعا ، إن رأى مؤمنا أكرمه وان رأى فاسقا هجره ، هؤلاء والله يانوف شيعتي شرورهم مأمونة وقلوبهم محزونة وحوائجهم خفيفة ، وأنفسهم عفيفة ، ان اختلفت بهم البُلدان لم تختلف قلوبهم ، أما الليل فصافون أقدامهم يفترشون جباههم ، تجرى دموعهم على خدودهم ، يجأرون

---

[٢٣٣] ذكر بعضه ابن قتيبة في « تأويل مختلف الحديث » ص ٢٩٨ .

(١) نوف بن فضالة البكالي ابن امرأة كعب شامي مستور مات بعد التسعين « التقريب » ص ٣٦٠ .

في فكاك رقابهم ، وأما النهار فحلماء علماء نجباء كرام أبرار أتقياء ، يا نوف شيعتي الذين اتخذوا الأرض بساطا والماء طيبا والقرآن شعاراً والدعاء دثارا (١) قرضوا الدنيا قرضا على دين منهاج عيسى ابن مريم (٢) عليه السلام .

---

(١) دثار : الثوب الذي فوق الشعار ما يتغطى به النائم « المنجد » ص ١٣٠ .

(٢) بل على منهاج رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو القائل : (لو كان عيسى حياً لما حل له إلا اتباعي) . وان كان المراد ما كان عليه عيسى عليه السلام والحواريين من عظيم الزهد في الدنيا ، فنقول : إن هدي نبينا أحب الينا وأكمل وأفضل .

القسم الثاني

أصول السنة في العقيدة

١ - تمهيد :

قال الشيخ قد أتينا - يا أخي رحمك الله ونفعنا واياك بالعلم واستعملنا به ، ووفقنا للسنة وأماتنا عليها - بجمل من أقاويل العلماء ، وأخبار المصطفى صلى الله عليه وسلم ، في التحذير والتخويف والاعداد (١) والانذار ، من الوقوع في البدعة ، وما أمروا به من التمسك بالسنة والتحفظ (٢) لها ، والاقبال عليها ، ومجانبة من خالفها ، ومباينة من خرج عليها ، بما اتجه لنا رسمه ، وسهل علينا ذكره ، مما في بعضه كفاية وغنى ، لمن أحب الله عز وجل خيره ، وكان بقلبه أدب وحياء .

ونحن الآن ذاكرون شرح السنة (٣) ووصفها ، وما هي في نفسها ، وما الذي اذا تمسك به العبد ، ودان الله به سمى بها ، واستحق الدخول في جملة أهلها ، وما إن خالفه أو شيئاً منه ، دخل في جملة من عبناه وذكرناه وحذرنا منه ، من أهل البدع والزيغ ، مما أجمع (٤) على شرحنا له أهل

---

(١) أعده لأمر كذا هيأه له « المختار » ص ٤١٦ .

(٢) التحفظ : التيقظ وقلة الغفلة « المختار » ص ١٤٤ .

(٣) يقصد المصنف بذلك ما أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته من العقائد والعبادات والعادات وأحكام المعاملات ولو بطريق الاجمال وان كان اهتمامنا موجها بالدرجة الاولى الى التعليق على قسم العقائد .

(٤) لعل مقصود ابن بطة بهذا الاجماع ، اجماع السلف ومن اقتدى بهم قبل نشأة الفرق ، ومن خرج عن مذهب السلف لا يعتد بمخالفتهم لان اجماع هؤلاء المعنيين كان قبل أن يوجد =

الاسلام ، وسائر الأمة ، مذ بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم الى وقتنا هذا .

٢ - الايمـان :

أول ما نبدأ بذكره من ذلك ، ذكر ما افترض الله عز وجل على عباده ، وبعث به رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأنزل فيه كتابه ، وهو الايمان بالله عز وجل ، ومعناه : التصديق بما قاله وأمر به وأفترضه ونهى عنه ، من كل ماجاءت به الرسل من عنده ونزلت فيه الكتب ، وبذلك أرسل المرسلين فقال عز وجل : (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه

= هؤلاء المبتدعين وبعد وجود هؤلاء المخالفين بقيت طائفة كبيرة على هذا الاجماع وهذه الطائفة هي المعنية بقول الله عز وجل (وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) . الأعراف آية ١٨١ . كما أنهم هم المقصودون بقوله صلى الله عليه وسلم (لاتزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لايضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله) رواه مسلم ٦٥/١٣ البخاري ٢٩٣/١٣ وابن ماجة ص ٢ ،عزاه السيوطي للبيهقي ورمز لصحته ٣٩٥/٦ - وقد صرح علماء السلف بعد الصحابة رضوان الله عليهم أن المراد بهذه الطائفة كل من بقى من المتمسكين بعقيدة السلف التي هي عبارة عما كان عليه الصحابة والتابعون لهم باحسان الى يوم الدين ، ولو كان هذا المتمسك شخصا واحدا . قال عبدالله بن مسعود لعمرو بن ميمون الأودي : أتدري ما الجماعة قلت : لا قال : ان جمهور الجماعة الذين فارقوا الجماعة ، الجماعة ما وافق الحق وان كنت وحدك ، وقال نعيم بن حماد : اذا فسدت الجماعة فعليك بما كانت عليه الجماعة قبل أن تفسد وان كنت وحدك فانك أنت الجماعة حينئذ ، المدخل للبيهقي ص ١٥ .

لا الله الا أنا (١) فاعبدون) والتصديق بذلك قول باللسان ، وتصديق بالجنان ، (٢) وعمل بالاركان ، يزيده كثرة العمل والقول بالاحسان ، وينقصه

---

(١) سورة الأنبياء آية ٢٥ .

(٢) ما ذهب اليه المصنف ، من أن الايمان : قول باللسان ، وتصديق بالجنان ، وعمل بالاركان ، هو مذهب عامة السلف ، وهو من شعائر أهل السنة ، بل قد وقع الاجماع عليه كما حكاه غير واحد . فقد قال الامام الشافعي في « الأم » : وكان الاجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ، ومن أدركنا يقولون : « الايمان قول وعمل ونية ، ولا يجزىء واحد من الثلاثة الا بالآخر » الايمان لابن تيمية ص ١٢٣ وقال الإمام البخاري : « لقيت أكثر من الف رجل من العلماء بالأمصار ، فما رأيت أحداً منهم يختلف في أن الايمان : قول وعمل ويزيد وينقص » فتح الباري ١ / ٤٧ .

وقد أورد اللالكائي في « شرح أصول السنة » فصلا بعنوان . سياق ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في أن الايمان تلفظ باللسان واعتقاد في القلب وعمل بالجوارح ، ثم أورد عشرات الأدلة على ذلك ، من الآيات والأحاديث (ق ١٩٨ / ١) .

وذكر ابن جرير في عقيدته ، بسنده الى الوليد بن مسلم قال : سمعت الأوزاعي ومالك بن أنس وسعيد بن عبدالعزيز رحمهم الله ، ينكرون قول من يقول : إن الايمان إقرار بلا عمل ويقولون : « لا ايمان الا بالعمل ، ولا عمل الا بالايمان » ص ١٠ المجموعة العلمية .

وقال البغوي: « اتفقت الصحابة والتابعون فمن بعدهم من علماء السنة ، على أن الأعمال من الايمان » ثم قال ايضا : وقالوا « إن الايمان قول وعمل وعقيدة ، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، على ما نطق به القرآن في الزيادة ، وجاء الحديث في النقصان في وصف النساء » شرح السنة ١/٣٨ – ٣٩ .

وقال شارح الطحاوية : « ذهب مالك والشافعي وأحمد والأوزاعي واسحاق وسائر أهل =

العصيان ، وله أول وبداية ، ثم ارتقاء وزيادة بلا نهاية . قال الله عز وجل :

= الحديث ، وأهل المدينة وأهل الظاهر ، وجماعة من المتكلمين ، الى أنه تصديق بالجنان ، واقرار باللسان ، وعمل بالأركان » ص ٣٧٤ .

وقال ابن تيمية : « ومن أصول أهل السنة : ان الدين والايمان قول وعمل ، قول القلب واللسان والجوارح » « الواسطية » المجموعة العلمية ص ٦٢ .

ذهب المصنف الى القول بزيادة الايمان ونقصه ، تبعاً لأئمة السلف ، وهذا أمر طبيعي ماداموا يقولون بدخول العمل في مفهوم الايمان ، ولهذا فالايمان يزيد بأعمال الطاعة والقول الحسن وينقصه العصيان لأن الاشتغال بالمعصية يؤدي الى نقص الطاعة ، التي كان خليقاً أن يفعلها مكان تلك المعصية .

أما الذين يقولون بأن الايمان تصديق قلبي فقط ، فانهم يذهبون إلى أن التصديق له حقيقة واحدة ، وهي التصديق التام المطابق للواقع الناشيء عن دليل . واذا نقص الايمان عن هذه الحقيقة ، كان شكا أو ظناً أو وهماً ، ومن ثم لايذهبون الى القول بزيادة الايمان أو نقصه .

أما ما ذكره المصنف ، من أن الايمان له بداية ، فهو أقل مايتحقق به من التصديق والقول والعمل ، وليس للايمان كما قال نهاية ، مادام باب الاحسان مفتوحاً أمام الانسان ، يزداد منه ويرتقي فيه قولاً وعملاً ، وقد استشهد المصنف على ماذكره من زيادة الايمان ونقصه ، بما أورده من الآيات القرآنية ، والواقع أن القول بهذا هو المعروف عن السلف لدى عامة أهل العلم، وبه تشهد النصوص الكثيرة من الكتاب والسنة ، ومن ثم كان الايمان يقبل التبعيض والتجزئة ، كما جاء في الحديث الصحيح (الايمان بضع وسبعون شعبه ...) رواه البخاري ١/٥١ ومسلم ١/٣ . وسبق أن ذكرنا قول الامام البخاري وأنه لقى أكثر من ألف عالم ، لايختلفون في أن الايمان قول وعمل يزيد وينقص . وقال الطبري : والصواب في الايمان قول من قال هو قول وعمل يزيد وينقص ، وبه جاء الخبر عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعليه مضى أهل الدين والفضل ص ١٠ المجموعة العلمية . =

(الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) (١) وقال عز وجل : (ويزداد الذين آمنوا ايمانا) (٢) وقال تبارك وتعالى : (ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم) (٣) .

[٢٣٤] وقال معاذ بن جبل لرجل : إجلس بنا نؤمن ساعة . يعني : نذكر الله فنزداد ايمانا ، وكل شيء يزيد فهو ينقص .

ثم الاستثناء في الايمان ، وهو أن يقول الرجل : أنا مؤمن ان شاء الله . كذا كان يقول : عبدالله بن مسعود ، وبه أخذت العلماء من بعده مثل :

= وساق الأجرى في « الشريعة » بسنده الى أبي هريرة وابن عباس أنهما قالا : « الايمان يزداد وينقص » . وبسنده الى عمرو بن حبيب قال : الايمان يزيد وينقص ، قيل له ما زيادته ونقصانه ؟ قال : « اذا ذكرنا الله عز وجل وحمدناه وخشيناه فذلك زيادته ، واذا غفلنا وضيعنا فذلك نقصانه » ص ١١١ .

(١) آل عمران آية ١٧٣ .

(٢) المدثر آية ٣١ .

(٣) الفتح آية ٤ .

[٢٣٤] رواه البخاري معلقاً ، وابن أبي شيبة في الايمان وأبو عبيد وأسناده صحيح ١/٤٠ .

شرح السنة للبغوي ، وصححه الألباني في كتاب « الايمان لأبي عبيد الهروي » ص ٧٢ .

علقمة (١) والاسود (٢) وأبي وائل ، ومسروق (٣) ، ومنصور (٤) ، ومغيرة (٥) ، وابراهيم النخعي ، والاعمش ، وحماد (٦) بن يزيد ، ويزيد (٧) بن زريع ، وبشر (٨) بن فضل ، ومعاذ بن معاذ ، وسفيان (٩) بن حبيب ،

---

(١) علقمة بن قيس بن عبدالله النخعي الكوفي ثقة ثبت فقيه عابد مات بعد الستين وقيل بعد السبعين « التقريب » ص ٢٤٣ .

(٢) الأسود بن يزيد بن قيس النخعي أبو عمرو فحضرم ثقة فقيه مات سنة أربع وسبعين أو التي بعدها « التقريب » ص ٣٦ .

(٣) مسروق بن الأجدع الهمداني الوادعي أبو عائشة الكوفي ثقة فقيه عابد مخضرم مات سنة اثنتين وستين أو ثلاث وستين « التقريب » ص ٣٣٤ .

(٤) منصور بن المعتمر السلمي أبو عتاب الكوفي ثقة ثبت مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة « التقريب » ص ٣٤٨ .

(٥) المغيرة بن مقسم الضبي أبو هشام الكوفي الأعمى ثقة متقن وكان يدلس ولا سيما عن ابراهيم مات سنة ست وثلاثين ومائة التقريب ص ٣٤٥ .

(٦) حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي أبو اسماعيل البصري ثقة ثبت فقيه مات سنة تسع وسبعين ومائة « التقريب » ص ٨٢ .

(٧) يزيد بن زريع البصري أبو معاوية ثقة ثبت مات سنة اثنتين وثمانين ومائة « التقريب » ص ٣٨٢ .

(٨) بشر بن المفضل بن لاحق الرقاشي أبو اسماعيل البصري ثقة مات سنة ست وثمانين ومائة « التقريب » ص ٤٥ .

(٩) سفيان بن حبيب البصري البزاز ثقة مات سنة اثنتين وثمانين ومائة « التقريب » ص ١٢٨ .

وسفيان الثوري ، وابن المبارك ، والفضيل بن عياض ، في جماعة سواهم يطول الكتاب بذكرهم . وهذا استثناء على يقين ، قال الله عز وجل : (لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين) (١) .

[٢٣٥] وقال النبي صلى الله عليه وسلم : إني لأرجو أن أكون أتقاكم لله عز وجل .

[٢٣٦] وقال - وقد أجتاز البقيع - : وإنا إن شاء الله بكم لاحقون . فهذا كله استثناء على يقين ، ولكن يجب أن يعلم كيف يستثنى ، ولأى سبب وقع الاستثناء ، لئلا يظن المخالف أن استثناءه من قبل الشك .

---

(١) الفتح آية ٢٧ .

[٢٣٥] رواه البخاري في باب الاعتصام بالسنة ومسلم ٢٠٢/٩ . ومالك في الموطأ كما في التمهيد لابن عبد البر ١٠٨/٥ .

[٢٣٦] رواه مسلم والبغوي في شرح السنة وقال : « وفيه دليل على ان استعمال الاستثناء مستحب في الأحوال كلها ، وان لم يكن في الأمر شك ، تبرؤا عن الحول والقوة الا بالله ، كما أخبر الله عن اسماعيل ، ثم ذكر عدة آيات من القرآن الكريم جاء فيها الاستثناء عن بعض الأنبياء ، وهم اسماعيل ، وموسى ، ويوسف ، وشعيب ، ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم عليهم أجمعين » ٤٧٠/٥ .

وللعلماء في الاستثناء في الايمان ثلاثة أقوال : فقد أوجبه قوم ، ومن لم يستثن كان عندهم مبتدعا .ومنعه قوم ، لأنه يقتضي الشك في الايمان ، وتوسط بعضهم ، فأجازه باعتبار ، ومنعه باعتبار ، وقد ذهب الى هذا جمع من المحققين من أهل العلم ، منهم الآجرى ، والبغوي ، =

[٢٣٧] فقد كان سفيان الثوري ، وابن المبارك ، يقولان : الناس عندنا مؤمنون في المواريث والاحكام ولا ندري كيف هم عند الله عز وجل ، ولا ندري على أي دين يموتون . لأن الاستثناء واقع على ما يستقبل ، لأن

= وشارح الطحاوية ، وغيرهم بالاضافة الى ابن بطة . وساق الآجرى بسنده الى الفضل بن زياد قال سمعت أبا عبدالله يعجبه الاستثناء في الايمان ، وقال : وسمعت يحي بن سعيد يقول : « ما أدركت أحدا إلا على الاستثناء » وبسنده الى عبدالرحمن بن مهدي أنه قال : « إذا ترك الاستثناء فهو أصل الإرجاء » ص ١٣٩ وقال الآجرى : « ان الاستثناء يكون في الأعمال الموجبة لحقيقة الايمان ، أي الاستثناء لا يكون في الاعتقاد القلبي ، ولا في القول باللسان ، لقطع المسؤول بهما ، وانما يكون بالاعمال اذ فيها يكون التقصير ، أي أنه يستثنى في كونه مؤمنا ، ولا يستثنى في صحة ايمانه » ص ٢٥٣ .

وقال عبدالغني المقدسي في عقيدته : « والاستثناء في الايمان سنة ماضية ، فاذا سئل الرجل أمؤمن أنت ؟ قال : « إن شاء الله » ص ٣٨ المجموعة . وقال أبو العز الحنفي في شرحه على الطحاوية : وأما من يجوز الاستثناء وتركه فهم أسعد بالدليل – أي ممن أوجبه وممن منعه – فان أراد المستثنى الشك في أصل ايمانه منع من الاستثناء ، وهذا مما لا خلاف فيه ، وان أراد أنه مؤمن من المؤمنين الذين وصفهم الله في قوله : (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون أولئك هم المؤمنون حقا) وقوله : (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون) فالاستثناء حينئذ جائز ، وكذلك من استثنى تعليقاً للأمر بمشيئة الله ، لا شاكا في ايمانه ، وهذا القول في القوة كما ترى ص ٣٩٨ .

وبالجملة فالاستثناء في الايمان مذهب أهل الحديث ، وبه قال كثير من العلماء .

قول العبد : أنا مؤمن ان شاء الله ، معناه : إن قبل الله ايماني وأمانتي عليه ، بمنزلة رجل صلى صلاة فقال : قد صليت وعلى الله القبول ، وكذلك الحج ، وكذلك اذا صام أو عمل عملا ، فانما يقع استثناؤه فيه على الخاتمة ، وقبول الله اياه ، لا أنه شاك في ما قد قاله وعمله ، وقد يرى الرجل يصلي فيقال له صليت ؟ فيقول : نعم إن قبلت .

٣ – الإسلام وعلاقته بالايمان :

ثم بعد ذلك أن يعلم : أن الاسلم معناه غير الايمان ، فالاسلام اسم ومعناه الملة ، والايمان اسم ومعناه التصديق .

---

٣ – الصلة بين الاسلام والايمان ، للسلف فيها ثلاثة آراء ، نظراً لاختلاف فهمهم لبعض النصوص الواردة في هذا وهي :

١ – القول بالترادف بينهما ، وقال به جماعة ، منهم البخاري وابن مندة . راجع فتح الباري ١ / ١٤٤ .

٢ – القول بالتفريق بين مسمى الاسلام والايمان ، وان الاسلام الكلمة وان الايمان العمل ، وهذا هو قول جماعة من السلف منهم الزهري وغيره وقد ذكر أسماءهم ابن مندة في كتابه « الايمان » (ق ق ١/٢٢) . واستدل هؤلاء بآية الحجرات (قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا) وبعده أحاديث نبوية ، منها حديث سعد بن أبي وقاص وفيه : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى رهطا وسعد جالس ، فترك رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً هو أعجبهم الي – فقلت يارسول الله مالك عن فلان ؟ فوالله أني لأراه مؤمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أو مسلماً ، وتكررت هذه الجملة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين سعد ثلاث مرات ... « رواه البخاري ومسلم » ٢ / ١٨٠ . =

قال الله عز وجل : (وما أنت بمؤمن لنا) (١) يريد بمصدق لنا . والآي في صحة ما قلناه كثير ، ومنه : (قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا) (٢) .

= وقد رد ابن تيمية على هذه الاستدلالات في كتابه « الايمان » ص ٢١٦ .

٣ - وهو تحقيق مذهب السلف ، وهو ان بين الاسلام والايمان تلازما ، مع افتراق اسميهما ، وان حالة اقتران الاسلام بالايمان ، غير حالة أفراد أحدهما عن الآخر . « المرجع السابق » ص ٢١٣ . واستدل هؤلاء بحديث جبريل ، وحديث وفد بن القيس ، حيث ان النبي صلى الله عليه وسلم فرق بين الاسلام والايمان في حديث جبريل ، حيث سأله عن الاسلام أولا ثم سأله عن الايمان ، فجعل صلى الله عليه وسلم الاسلام الأعمال الظاهرة ، وجعل الايمان الاعتقاد الباطن ، وهذا يدل على اختلافهما من حيث الحقيقة الشرعية ، وفي حديث وفد عبد القيس ، فسر صلى الله عليه وسلم الايمان بما فسر به الاسلام في حديث جبريل ، حيث قال في حديث وفد بن عبد القيس : أتدرون ما الايمان بالله وحده ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصيام رمضان .. الحديث والحديثان متفق على صحتهما ، ودفعا لمظنة توهم التعارض بين الحديثين فقد جمع السلف بينهما ، كما هو قول أهل الرأي الثالث ، قال ابن الصلاح - بعد أن ذكر الأقوال والاختلاف في ذلك - فخرج مما ذكرنا وحققنا ، أن الايمان والاسلام يجتمعان ويفترقان ، وان كل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمنا ، وهذا تحقيق وافر بالتوفيق بين متفرقات نصوص الكتاب والسنة الواردة في الاسلام والايمان » شرح صحيح مسلم للنووي » ١٤٨/١ .

(١) يوسف آية ١٦ .

(٢) الحجرات آية ١٣ .

ويخرج الرجل من الايمان الى الاسلام ، ولا يخرجه من الاسلام الا الشرك بالله ، أو برد فريضة من فرائض الله عز وجل جاحدا بها ، فإن تركها تهاونا وكسلا ، كان في مشيئة الله عز وجل ، إن شاء عذبه وان شاء غفر له (١) .

---

(١) ويخرج الرجل من الايمان الى الاسلام بارتكاب الكبيرة كما جاء هذا صريحا في حديث النبي صلى الله عليه وسلم : (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن) رواه مسلم ٢/٤١ وابن ماجة ص ٢٩٠ .

وغير ذلك من الأحاديث التي تنص صراحة على نفي الايمان الكامل عند مقارفة الذنب ، وهذا موافق لما عليه المصنف من أن الايمان ينقص بالمعاصي ، وقد جاء تفسير هذه الأحاديث عن الصحابة بما يوافق ما قرره المصنف .

قال عكرمة لابن عباس : (كيف ينزع منه الايمان قال : هكذا وشبك بين أصابعه ثم أخرجها ، فان تاب عاد اليه هكذا وشبك بين أصابعه) .

وذكر ابن بطة في « الابانة الكبرى » بابا في ذكر الذنوب التي من ارتكبها فارق الايمان فان تاب راجعه .

ويرد المصنف هنا على المعتزلة والخوارج ، الذين يخرجون مرتكب الكبيرة من الاسلام ، فهو يرى أنه يخرج من دائرة الايمان الى دائرة الإسلام ، لأنه كما سبق ان ذكرنا ان مسمى الاسلام والايمان عند اجتماعهما يفترقان ، كما أن نصوص الكتاب والسنة لا تنفي عنه وصف الاسلام مثل قوله تعالى : (ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) النساء آية ٤٨ . ففاعل الكبيرة معرض للمغفرة ، شأنه في ذلك شأن بقية المسلمين ، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم « من هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة ، فإن هو هم بها فعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات ، ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة =

٤ - القـرآن :

ثم من بعد ذلك أن يعلم بغير شك ولا مرية ولا وقوف ، ان القرآن كلام الله ووحيه وتنزيله ، فيه معاني توحيده ومعرفة آياته وصفاته وأسمائه ، وهو علم من علمه غير مخلوق ، وكيف (١) قرىء وكيف كتب

= كاملة ، فإن هو هم بها فعملها كتبها الله له سيئة واحدة » متفق عليه ، اللؤلؤ والمرجان ١ / ٢٨ ووصف الاسلام لا ينفي عن المسلم الا بالشرك الأكبر المنافي لكلمة التوحيد ، أو بردة فريضة من فرائض الله تعالى جاحدا بها ، كما ذكره المصنف هنا ، أما انكار ما تواتر وعلم من الدين بالضرورة ، فالعلم به من الفرائض لا محالة ، فيدخل فيما ذكره المصنف قطعا .

(١) يرى المصنف هنا ان القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق ، في كل الأحوال ، سواء أكان مقروءا أو مكتوبا ، وفي أي مكان وجد في ألواح الصبيان أو في اللوح المحفوظ ، لأنه لا يصح أن يقال عنه في كل هذه الأحوال أنه غير القرآن ، فما دام هو القرآن فهو إذا كلام الله تعالى . قال الله تعالى : (وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله) التوبة آية ٦.

وهو انما يسمع كلام الله تعالى بألفاظ العبد ، وقال تعالى : (وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون) البقرة آية ٧٥ .

والآيات في كتاب الله تعالى في اثبات ذلك - كما يقول المصنف - أكثر من أن تحصى وأظهر من أن تخفي ، وقد احتج الامام أحمد من القرآن الكريم في الرد على الجهمية في هذه المسألة بمائة وسبع عشرة آية ، كما ظهر لي من تتبعي لذلك في كتاب السنة لابنه عبدالله ، الذي يقول : وجدت في كتاب أبي بخط يده مما يحتج به على الجهمية من القرآن ثم ذكر الآيات ص ١٦٩ .

وقد استدل المصنف بعدة أحاديث من السنة ذكرها في القسم الأول من الرسالة ومنها : قوله صلى الله عليه وسلم : (إن قريشا منعتني ان أبلغ كلام ربي) وقول عمر بن الخطاب =

وحيث تلى ، وفي أي موضع كان ، في السماء وجد أو في الارض حفظ في

= رضي الله عنه (القرآن كلام الله فلا تضربوه على أرائكم) .

وأما ان القرآن غير مخلوق ، فإن التزام السلف بوصف القرآن به هو تحفظ منهم لما شاع على ألسنة المعتزلة من أن القرآن مخلوق ، ولايعني السلف بذلك قدم المواد التي كتب فيها ، ولا الأصوات التي نطقت به ، ويشهد لذلك قولهم : إن أصواتنا بالقرآن مخلوقة وان المداد الذي كتب به والورق الذي سطر عليه كل ذلك مخلوق) الرسائل والمسائل لشيخ الاسلام ابن تيمية ٢٤/٢ .

« وقد نقل ابن قتيبة اجماع أهل الحديث على أن القرآن كلام الله غير مخلوق ، وفي كل موضع وبكل جهة وعلى كل حال » ص ٢٤٥ كتاب : الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة ضمن كتاب « عقائد السلف » .

لأن الكلام انما يضاف الى من قاله مبتدئا لا الى من قاله مبلغا » الواسطية لابن تيمية ص ٥٨ من المجموعة العلمية » .

ولهذا فان السلف يعممون في وصف القرآن بأنه كلام الله تعالى في جميع الأحوال – وذهب السلف الى أن القرآن غير مخلوق ، لأن القرآن كلام الله تعالى وكلام الله تعالى صفة من صفاته ، وصفاته غير مخلوقة ، وقد جاء في حديث جابر مرفوعا (أن قل هو الله أحد صفة الرحمن) رواه البخاري ١٣ / ٣٤٨ وعبدالله بن الامام أحمد في السنة ص ١٦٧ .

وقد جاء أيضا عن الصحابة والتابعين ومن تبعهم باحسان النص على ان القرآن غير مخلوق ، فقد قال ابن عباس في تفسير قوله تعالى : (قرآنا عربيا غير ذي عوج) . قال غير مخلوق « الدر المنثور » ٣٢٦/٥ .

وروى البخاري في « خلق أفعال العباد » ان سفيان بن عيينة قال : أدركنا مشائخنا منذ سبعين سنة منهم عمرو بن دينار يقولون : « القرآن كلام الله وليس بمخلوق » ص ١١٧ ضمن مجموعة رسائل اعتقاد السلف .

اللوح المحفوظ ، وفي ألواح الصبيان مرسوما ، أو في حجر منقوشا ، وعلى كل الحالات وفي كل الجهات ، فهو كلام الله غير مخلوق .

ومن قال : مخلوق ، أو قال كلام الله ووقف ، أو شك أو قال بلسانه وأضمره في نفسه ، فهو بالله كافر (١) حلال الدم ، برىء من الله ، والله منه

---

(١) يحكم المصنف بالكفر على من قال القرآن كلام الله تعالى مخلوق وهو في هذا تابع لعلماء السلف ، فقد ذكر البخاري في « خلق أفعال العباد » وعبدالله بن الامام أحمد في « السنة » واللالكائي في « شرح أصول السنة » والذهبي في « العلو » وغيرهم جملة من أكابر علماء السلف قالوا بكفر من قال بخلق القرآن ، وذكروا أن منهم : ابن المبارك وأبو بكر بن عياش وسفيان الثوري ووكيع وعبدالرحمن بن مهدي والامامان الشافعي وأحمد ويزيد بن هارون وكثير وغير هؤلاء . وقد عمم ابن بطة هذا الحكم ليشمل حتى من توقف عن القول في القرآن فلم يقل هو مخلوق ولا هو غير مخلوق بل سكت . فقد أطلق علماء السلف على هؤلاء اسم الواقفة ، وقد كفرهم المصنف تبعا لحكم الكثير من علماء السلف عليهم بهذا بل لقد اعتبر كثير منهم ان هؤلاء – أي الواقفة – شر ممن صرحوا بالقول بخلق القرآن ، واكتفى الامام أحمد بقوله فيهم « هم شاكة والشاك كافر » وقال مرة « هم شر من الجهمية » السنة لابن عبدالله ص ٢٩ – قال أبو داود : وسمعت قتيبة بن سعيد وقيل له الواقفة فقال : هؤلاء الواقفة شر منهم – يعني ممن يقول بخلق القرآن – وذكر مثل ذلك عن عثمان بن أبي شيبة « الشريعة للآجري » ص ٨٨ . وقد عقد الآجري بابا في كتابه السابق في ذكر النهي عن « مذاهب الواقفة » . ولعل مأخذ من اعتبر الواقفة شرا من المصرحين بالقول بخلق القرآن ، لما يرونه في سكوتهم من تقوية لهذه الضلالة ، وكتما للعلم الذي أمروا بتبليغه للناس لا سيما في وقت فشت فيه البدع وانتشرت الأهواء .

والحكم بالتكفير هنا انما هو تكفير مطلق يتناول جملتهم ولا يلحق أفرادهم الا بعد قيام =

برىء ، ومن شك في وكفره ووقف عن تكفيره فهو كافر ، لقول الله عز وجل : (بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ) (١) وقال تعالى (حتى يسمع كلام الله) (٢) . وقوله تعالى : « ذلك أمر الله أنزله اليكم » (٣) . فمن زعم أن حرفا واحدا منه مخلوق فقد كفر لا محالة . فالآي في ذلك من القرآن ، والحجة عن المصطفى صلى الله عليه وسلم أكثر من أن تحصى ، وأظهر من أن تخفى .

٥ – صفات الله تعالى :

ثم الايمان بصفات الله تبارك وتعالى ، بأن الله حي ناطق (٤) سميع

= الحجة عليه وكشف جميع شبهة ودحض كل أوهامه وبيان ان هذا مخالف لما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعون . ومن ثمار الحكم عليهم بالكفر ، التشنيع عليهم ليحذرهم الناس ويتجنبهم العامة .

(١) البروج آية ٢١ – ٢٢ .

(٢) التوبة آية ٢١ – ٢٢ .

(٣) الطلاق آية ٥ .

(٤) تسمية الله تعالى بالناطق لم ترد في القرآن ولا في الأسماء الحسنى المعروفة التي يدعى الله بها وهي التي جاءت في الكتاب والسنة وهي التي تقتضي المدح والثناء بنفسها ، فالعلم والرحمة والقدرة هي بنفسها صفات مدح والأسماء الدالة عليها أسماء مدح ومع ذلك فان اثبات النطق لله تعالى حق في ذاته ، وقد جاء اسناد النطق الى الله تعالى في حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول (ان الله عز وجل ينشىء السحاب فيضحك أحسن الضحك وينطق أحسن النطق) رواه الآجري في الشريعة ص٣٨٣ =

بصير (يعلم السر وأخفى) وما في الارض والسماء وما ظهر وما تحت الثرى ، وأنه حكيم عليم عزيز قدير ودود رؤوف رحيم .

يسمع ويرى ، وهو بالمنظر الاعلى ، (١) ويقبض (٢) ويبسط ، (٣)

= والبيهقي في الأسماء والصفات ص ٤٧٣ .

فقد أسند الى الله تعالى من الأفعال ما هو بمعنى النطق بل ماهو أبلغ في الدلالة على ذلك المعنى من لفظ النطق نفسه ، وذلك في وصف الله تعالى بالتكلم والنداء ، وهما صفتان ثابتان لله تعالى في الكتاب والسنة . قال الله تعالى : (منهم من كلم الله) البقرة آية ٢٥٣ . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله اذا أحب عبدا نادى جبريل ان الله قد أحب فلانا فأحبه ...» الحديث « متفق عليه من حديث أبي هريرة « انظر كتاب » اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ٢٦٧/٣ ومع أن الله تعالى قد وصف في الكتاب والسنة بالتكلم والنداء ، وهما أبلغ من النطق كما ذكرنا ، الا أن ذلك لايبرر تسميته تعالى بالناطق ، والحديث الذي فيه اسناد النطق إلى الله تعالى ، ولو صح لما كان ذلك مجوزا لتلك التسمية ، قال السفاريني في « لوامع الأنوار البهية » : إنه لا يلزم من الأخبار عنه بالفعل مقيدا ، أن يشتق له منه أسم مطلق كما غلط فيه بعض المتأخرين » ص ١٢٥ .

(١) قوله : وهو بالمنظر الأعلى . لم نر هذا الوصف فيما اطلعنا عليه من السنة ، وانما ورد على ألسنة بعض الصحابة ، فقد ذكر محمد بن نصر المروزي في « قيام الليل » ان الحسين بن علي بن أبي طالب كان يدعو في وتره : اللهم إنك ترى ولا ترى ، وأنت في المنظر الأعلى . ص ٢٣٣ .

(٢) (٣) قال الله تعالى : (والله يقبض ويبسط واليه ترجعون) البقرة - آية ٢٤٥ .

ويأخذ (١) ويعطي (٢) وهو على عرشه بائن (٣) من خلقه .

---

(١) قال تعالى : (هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات) التوبة آية ١٠٤ .

(٢) قال تعالى : ولسوف يعطيك ربك فترضى) الضحى آية ٤ .

(٣) لقد وصف الله نفسه في القرآن الكريم بأنه استوى على العرش في ست مواضع ، والاستواء على العرش بمعنى العلو والارتفاع وليس بمعنى الاستيلاء والملك ، وهو عقيدة السلف دون تشبيه أو تمثيل أخذا من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تثبت ذلك لله عز وجل ، وقد دون السلف ذلك في رسائلهم التي ألفوها في العقائد ، وقد ألفت رسائل خاصة في اثبات هذه الصفةلله تعالى ، فلوالد امام الحرمين (الجويني) رسالة في الفوقية والاستواء ، وللذهبي كتابه (العلو للعلي الغفار) وقد عقد الامام أحمد في كتابه « الرد على الزنادقة والجهمية » بابا في بيان ما أنكرت الجهمية أن يكون الله على العرش » ورد فيه عليهم زعمهم ان الله في كل مكان وقال : بيان ما تأولت الجهمية من قول الله (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم) المجادلة آية ٧ » وتتبع شبه الجهمية في هذا وفندها فقد قال : بيان ما ذكر الله في القرآن (وهو معكم) . قال الامام مالك : الله في السماء وعلمه في كل مكان لايخلو منه شيء وتلا هذه الآية (مايكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) السنة لعبدالله بن الامام أحمد ص ٥ كما رد ابن قتيبة على الجهمية تفسيرهم استوى بمعنى استولى » في كتابه » الاختلاف في اللفظ والرد على المشبهة والجهمية ص ٢٤١ من عقائد السلف . كما عقد الامام أبو سعيد الدارمي في كتابه « الرد على الجهمية بابا في استواء الرب تبارك وتعالى على العرش وارتفاعه الى السماء وبينونته من الخلق » أتى فيه بأقوال السلف ورد على شبه الجهمية » . ص ٢٦٧ – ٢٨٢ . قال الامام أبو الحسن الأشعري في رسالته لأهل الثغر : « وأجمعوا على أنه تعالى فوق سماواته على عرشه دون أرضه » وقد دل على ذلك بقوله : « أأمنتم من في السماء ان يخسف بكم الأرض فاذا هي تمور أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا ... » وقال : (الرحمن على العرش استوى) وليس استواؤه على العرش استيلاؤه =

= كما قال أهل القدر لأنه عز وجل لم يزل مستوليا على كل شيء وأنه يعلم السر وأخفى من السر ولا يغيب عنه شيء في السموات والأرض كأنه حاضر مع كل شيء وقد دل الله عز وجل على ذلك بقوله (وهو معكم أينما كنتم) وفسر ذلك أهل العلم بالتأويل : « أن علمه محيط بهم حيث كانوا » (ق ١/٧) ، وقال ابن عبدالبر أمام أهل المغرب : أجمع علماء الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم التأويل ، قالوا في تأويل قوله تعالى : (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم .. الآية) هو على العرش وعلمه في كل مكان . وما خالفهم في ذلك من يحتج بقوله « العقيدة الحموية » لابن تيمية ص ٤٤ .وقال أبو عثمان الصابوني:ويعتقد أهل الحديث ويشهدون أن الله سبحانه وتعالى فوق سماواته على عرشه كما نطق به في كتابه ، يثبتون من ذلك ما أثبته الله تعالى ويؤمنون به ويصدقون الرب جل جلاله في خبره ويطلقون ما أطلقه سبحانه وتعالى من استوائه على العرش « مجموعة الرسائل المنيرية » ص ١٠٩ . وقال ابن تيمية : وأنه سبحانه استوى على العرش كما نطق به الكتاب في ست آيات كريمات بلا كيف بل كيف شاء من غير مماسة أو احتياج الى العرش مع تنزيهه سبحانه عن الجلوس أو القعود أو غيرها من صفات المحدثين، وقال ايضا:وهو معتقد المسلمين – أي علو الله تعالى واستوائه على العرش – من أهل السنة والجماعة سلفهم وخلفهم وأعلم ان الظرفية في هذا الحديث ليست مرادة – أي حديث الجارية أين الله – باجماع العلماء وانما معناها « العلو باجماع » الرسائل والمسائل لابن تيمية ج٢ ص ٣ ، ١٠ . وقال الامام أحمد في رده على الجهمية الذين زعموا ان الله تعالى في كل مكان وليس بائنا عن خلقه : قال : اذا أردت – أن تعلم ان الجهمي كاذب على الله حين زعم ان الله في كل مكان ولا يكون في مكان دون مكان ، فقل : أليس الله كان ولاشيء ؟ فيقول نعم. فقل له : حين خلق الخلق خلقه في نفسه أو خارجا من نفسه ، فانه يصير الى ثلاثة أقوال لابد له من واحد منها . إن زعم ان الله خلق الخلق في نفسه كفر ، حيث زعم أن الجن والانس والشياطين في نفسه . وان قال : خلقهم خارجا من نفسه ثم دخل فيهم كان هذا كفر ايضا حين زعم أنه دخل في مكان وحش قذر رديء . وان قال خلقهم خارجا من نفسه ثم ، لم يدخل فيهم رجع عن قوله أجمع . وهو قول أهل السنة ص ٩٥ – ٩٦ من كتاب الرد على الزنادقة =

يميت ويحيى ، (١) ويفقر ويغني ، (٢) ويغضب (٣) ويرضى ، ويتكلم ويضحك ، (٤) (لا تأخذه سنة ولا نوم) (ما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا

= والجهمية (اعتقاد السلف) وقال علاء الدين العطار تلميذ الامام النووي (وأنه سبحانه بائن من خلقه ولايحل في شيء ولا يتحد به) (ق ٢/٢) .

وهذا أمر متفق عليه عند علماء السلف ومن اتبعهم من الخلف .

(١) قال الله تعالى (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون) البقرة آية ٢٨ .

(٢) قال الله تعالى (ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله) النور آية ٣٢ .

(٣) قال الله تعالى (من لعنه الله وغضب عليه) المائدة آية ٦٠ .

(٤) وصف الله تعالى بالضحك لم يرد في القرآن الكريم ولكنه ثبت في السنة في عدة أحاديث صحيحة منها حديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يضحك الله الى رجلين يقتل احدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة ، يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل ثم يتوب الله على القاتل فيقاتل في سبيل الله فيستشهد » .

رواه البخاري ٣٩/٦ وابن خزيمة في « التوحيد » ص ٢٣٥ .. والبيهقي في الأسماء والصفات ص ٤٦٨ .

ورواه الآجري في « الشريعة » ص ٢٧٧ بسند رواته ثقات وحديث أبي رزين العقيلي « ضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غيره » قال – أي أبو رزين – يارسول الله : « أو يضحك الرب » قال : « نعم » قلت : « لن نعدم من رب يضحك خيرا » .وهذا الحديث قد استدل به المؤلف وسنتعرض لتخريجه في مكانه . والأحاديث التي فيها وصف الله تعالى بالضحك بلغت سبعة وقد ساقها كلها بأسانيدها أبو سعيد الدارمي في نقضه على بشر المريسي وهم « عبدالله ابن مسعود وأبو رزين العقيلي وأبو سعيد الخدري ونعيم بن همار وعبدالله ابن =

حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين) (١) .

= عمرو بن العاص وأبو هريرة وأسماء بن يزيد بن السكن رضي الله عنهم أجمعين » من النقض على المريسي ص ٥٣٠ - « كتاب اعتقاد السلف » وقد علق الدارمي على حديث أبي رزين العقيلي بقوله في الرد على المريسي : فهذا حديثك أيها المعارض الذي رويته وثبته وفسرته وأقررت أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله ، ففيه ماينقض دعواك وهو قول ابو رزين للنبي صلى الله عليه وسلم (أيضحك الرب) ولو كان تفسير الضحك الرضى والرحمة والصفح عن الذنوب فقط . كان أبو رزين في دعواك اذن جاهلا أن لا يعلم أن ربه يرحم ويرضى ويصفح عن الذنوب ؟

بل هو كافر في دعواك اذ لم يعرف الله بالرضى والرحمة والمغفرة وقد قرأ القرآن وسمع ماذكر الله فيه من رحمته ومغفرته وصفحه عن الذنوب ما كان له فيه مندوحة عن سؤال النبي صلى الله عليه وسلم : أيغفر ربنا ويرحم ؟ انما سأله عما لايعلم لا عن علم ما علم وآمن به من قبل . وقرأ القرآن فوجد فيه ذكره ولم يجد فيه ذكر الضحك ، فلما أخبره النبي صلى الله عليه وسلم أنه يضحك قال : لن نعدم من رب يضحك خيرا ولو كان على تأويلك لاستحال أن يقول أبو رزين للنبي صلى الله عليه وسلم : لن نعدم من رب يرحم ويرضى ويغفر خيرا لما أنه قد آمن وقرأ قبل في كتابه (انه غفور رحيم) ص ٥٣٣ المرجع السابق .

(١) الأنعام آية ٥٩ .

٦ - رؤية الله تعالى :

ويعلم بعد ذلك أنه يتجلى(١) لعباده المؤمنين يوم القيامه،فيرونه (٢)

---

(١) وقد ثبت وصف الله تعالى بالتجلي في عدة أحاديث منها - « حديث صهيب مرفوعا » اذ دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار .

فذكر الحديث وفيه : « فيكشف الحجاب فيتجلى الله لهم .. » رواه عبدالله بن الامام أحمد في السنة بسند صحيح رجاله كالجبال . ص ٤٥ .

(٢) رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة قد اتفق عليها المسلمون ولم يشذ عن ذلك الا المعتزلة حيث أنكرتها - ودليل من أثبتها نصوص القرآن الصريحة والأحاديث الصحيحة ، بينما لجأ من أنكرها الى تحكيم آرائهم وتأويل ما ورد في اثباتها بما لاتقبله اللغة ولا يحتمله المقام . وقد استدل أهل السنة بعدة آيات من القرآن في ذلك .

قال الله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) القيامة آية ٢٣ .

وقوله تعالى (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) سورة يونس آية ٢٦ .

وفسرت الزيادة برؤيته تعالى كما في حديث صهيب الذي رواه عبدالله بن أحمد في السنة بسند رواته ثقات . ونصه أنه صلى الله عليه وسلم وقال : " الحسنى الجنة والزيادة نظرهم الى وجهه » ص ٤٥ ورواه عنه أيضا موقوفا على أبي بكر الصديق وحذيفة رضي الله عنهما المرجع السابق ص ٥٢ .

وقال الله تعالى في شأن الكفار (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) المطففين آية ١٥ أي محجوبون عن رؤيته التي خص بها المؤمنون . أما من السنة فقد روى أحاديث الرؤية أحد عشر صحابيا ساق أحاديثهم الآجري في« الشريعة » ومنها حديث أبي هريرة أن الناس قالوا: يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال : هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه =

ويراهم ، ويكلمهم ويكلمونه ، ويسلم عليهم (١) ، ويضحك اليهم ، لا يضامون في ذلك ولا يرتابون ولا يشكون ، فمن كذب بهذا أورده ، أو شك فيه أو طعن

= سحاب ؟ قالوا لا يارسول الله قال فانكم ترونه كذلك ... « وهو متفق عليه » اللؤلؤ والمرجان ص ٤٦ - ج ١ .

قال الغزالي في « الاقتصاد » : وقد دل الشرع على وقوعه ومداركه كثيرة ولكثرتها يمكن دعوى الاجماع من الأولين في ابتهالهم الى الله سبحانه في لذة النظر الى وجهه الكريم ونعلم قطعا من عقائدهم أنهم كانوا ينتظرون ذلك ص ٣٧ . وقال الامام مالك : الناس ينظرون الى الله تعالى بأعينهم يوم القيامة « المجموعة العلمية » ص ٣١ . وعقد ابن أبي عاصم النبيل في « السنة » بابا في رؤية « الرب عيانا » وقال الامام أحمد في الرد على الزنادقة والجهمية : بيان ما جحدت الجهمية من قول الله (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة)ص٨٥ « اعتقاد السلف » وقد حكم السلف على من أنكر الرؤية بالكفر ، قال الامام أحمد بن حنبل : من قال : ان الله لا يرى في الآخرة فهو كافر « المجموعة العلمية » ص ٣١ .

وقال مجاهد ، قال يزيد : من كذب في هذا الحديث - أي حديث جرير في الرؤية - فهو برىء من الله ورسوله حلف غير مرة وأنا أقول : صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق يزيد وقال الحق « المجموعة العلمية » ص ٨ .

(١) قال الآجري : وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم عن شجرة طوبى وما أعد الله عز وجل فيها من كرامات المؤمنين مما يكرمهم الله به من زيارتهم لربهم عز وجل فيرون الله عز وجل على النجب من الياقوت قد نفخ فيها الروح فيتجلى لهم وينظر اليهم وينظرون اليه ويكلمهم ويكلمونه ويسلم عليهم ويزيدهم من فضله ، ثم قال : ومن كذب بجميع ماذكرناه وزعم أن الله عز وجل لا يرى في القيامه فقد كفر ومن كفر بهذا فقد كفر في أمور كثيرة مما يجب عليه الايمان به « الشريعة » ص ٢٧٥ .

على رواية ، فقد أعظم الفرية على الله عز وجل ، وقد برىء من الله ورسوله والله ورسوله منه بريئان ، كذلك قالت العلماء وحلف عليها بعضهم .

٧ - القضاء والقدر :

ثم من بعد ذلك الايمان بالقدر (١) خيره وشره ، وحلوه ومره ، وقليله

---

(١) قال الامام أحمد : « القدر قدرة الله تعالى » شفاء العليل لابن القيم ص ٢٨ وقال قتادة سألت سعيد بن المسيب عن القدر فقال : « ما قدر الله فهو قدر » السنة لابن الامام أحمد ص ١١٦ .

وقال البيهقي : « القدر اسم لما صدر مقدرا عن فعل القادر » « الاعتقاد » ص ٥٣ .

قال الله تعالى : (وكان أمر الله قدرا مقدورا) . الاحزاب آية ٣٨ وقال أيضا : (وخلق كل شيء فقدره تقديرا) الفرقان آية ٢ وقال تعالى (أنا كل شيء خلقناه بقدر) القمر آية ٤٩ وقال أيضا (ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل أن نبرأها) الحديد آية ٢٢ .

والآيات في اثبات القدر وعلم الله تعالى في القرآن كثيرة جدا ومنها : حديث جبريل عليه السلام وفيه : (وتؤمن بالقدر خيره وشره) .

وحديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : (كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة ..) رواه مسلم في باب القدر والبغوى في شرح السنة ١/١٢٣ ، والدارسي في الرد على الجهمية ١/٣١٨ ، وعبدالله بن أحمد في « السنة » ص ١٠٧ وحديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ان أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة .. الى أن قال : ثم يبعث الله اليه الملك فيؤمر بكتابة أربع كلمات ، رزقه وعمله وأجله وشقي أو سعيد) رواه البخاري ٦/٣٠٣ ومسلم ١٦/١٩٠ .. ورواه البغوي ١/١٢٨ وغيرهم وحديث عبدالله بن =

وكثيره ، مقدور واقع من الله عز وجل على العباد ، في الوقت الذي أراد أن

= عمرو بن العاص مرفوعا (كل شيء بقدر حتى العجز والكيس) رواه مسلم والبغوي ١٣٤/١ ، وعبدالله بن الامام أحمد في السنة ص ١٢١ .

وأخرج ابن جرير عن أبي عبدالرحمن السلمي رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الاية : (أنا كل شيء خلقناه بقدر) قال رجل يارسول الله ففيم العمل أفي شيء نستأنفه ؟ أم في شيء قد فرغ منه ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اعملوا فكل ميسر ، سنيسره لليسرى وسنيسره للعسرى « الدر المنثور ١٣٤/٦ » وأخرجه البخاري بافظ أتم منه من غير أن يكون فيه ذكر لسبب نزول الآية .

(فتح ١٧٩/٣) ومسلم في باب القدر ، والبغوي في شرح السنة ١٣١/١ والدارمي في الرد على الجهمية ٣٢٢/١ وحديث ابن عباس رضي الله عنه قال كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار فقال لي ياغلام اني اعلمك كلمات ... الى أن قال : واعلم ان ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك واعلم ان الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف » رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح .

وقال الامام أبو سعيد الدارمي بعد أن ساق الآيات والأحاديث في اثبات القدر : فمن آمن بكتاب الله وصدق رسل الله اكتفى ببعض ما ذكرنا في علم الله السابق في الخلق وأعمالهم قبل أن يعملوها ومن يحصى ما في كتاب الله وفي آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين في اثبات علم الله له والاقرار به « الرد على الجهمية ص ٣١٦ من اعتقاد السلف ..

وقد ذكر الدارمي حججا كثيرة في الرد من ينفي علم الله تعالى في المستقبل ، ومن هذه الحجج قوله : أعلم الله قبل أن يخلق الخلق أنه خالقهم ؟ فان قال لا – أي المخالف – فقد كفر بالله العظيم وان قال بلى فقد أقر بالعلم السابق وانتقض عليه مذهبه في رد علم الله – المرجع السابق ص ٣٢٣ .

يقع ، لا يتقدم الوقت ولا يتأخر ، على ماسبق بذلك علم الله ، وأن ما أصاب العبد لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصبه ، وما تقدم لم يكن ليتأخر، وما تأخر لم يكن ليتقدم .

وفي هذا من صحة الدلائل ، وثبوت الحجة ، في جميع القرآن وأخبار المصطفى صلى الله عليه وسلم ، مالا يمكن دفعه ، ولايقدر على رده ، إلا بالافتراء على الله عز وجل ، ومنازعته في قدره .

والى ما وصفناه دعت الرسل ، وأنزلت الكتب ، وعليه اتفق أهل التوحيد ، ممن أقر لله بالربوبية ، وعلى نفسه بالعبودية ، من ملك مقرب ونبي مرسل منذ كان الخلق الى انقضائه مجمعون : على أنه ليس شيء كان ولا شيء يكون في السموات ولا في الارض ، إلا ما أراده الله عز وجل (١)

---

(١) قال البيهقي في كتابه « الاعتقاد » : وقد روينا في حديث زيد ابن ثابت وفي حديث أبي الدرداء وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وهذا كلام أخذته الصحابة عن رسول اله صلى الله عليه وسلم وأخذه التابعون عنهم ولم يزل يأخذه الخلف عن السلف من غير نكير ، وصار ذلك اجماعاً منهم على ذلك ، وفي كتاب الله عز وجل : (ما شاء الله لا قوة الا بالله) فنفى أن يملك العبد كسبا ينفعه أو يضره الا بمشيئة الله وقدرته وفي معنى ذلك قال الشافعي لما سئل عن القدر :

ما شئت كان وان لم أشأ ... وما شئت ان لم تشأ لم يكن
على ذا مننت وهذا خذلت ... وهـذا أعنـت وذا لـم تعـن
فمنهم شقي ومنهم سعيد ... ومنهـم قبيح ومنهـم حسـن

الاعتقاد ص ٧٢ .

وشاءه وقضاه ، والخلق كلهم أضعف في قوتهم ، وأعجز في أنفسهم ، من أن يحدثوا في سلطان الله عز وجل شيئاً يخالفون فيه مراده ، ويغلبون مشيئته ، ويردون قضاءه (١) . فالايمان بهذا حق لازم ، فريضة من الله عز وجل على خلقه ، فمن خالف ذلك أو خرج عنه ، أو طعن فيه ولم يثبت المقادير لله عز وجل ، ويضفها ويضف المشيئة اليه ، فهو أول الزندقة (٢) ، لأنه جاءت الاخبار : أن القدر أبو جاد الزندقة .

[٢٣٨] وقال صلى الله عليه وسلم : لعنت القدرية على لسان سبعين نبيا وأنا آخرهم .

---

(١) قال ابن عباس : ليس قوم أبغض إلي من القدرية انهم لايعلمون قدرة الله والله يقول « لا يسأل عما يفعل » وأخرجه عبدالله بن الامام أحمد في السنة بسند رواته ثقات إلا أن أبا قتيبة وهو مسلم بن قتيبة صدوق « كما قال الحافظ في التقريب » ص ١٢٩ .

(٢) الزنديق من الثنوية وهو فارسي معرب جمعه زنادقة ، وقد تزندق والاسم الزندقة « المختار » ص ٢٧٦ .

وروى ابن عدي في « الكامل » من حديث سهيل بن سعد مرفوعا (ما كانت زندقة الا أصلها التكذيب بالقدر » اللآلىء المصنوعة للسيوطي ١/٢٥٦ .

[٢٣٨] رواه الدارقطني في « العلل » بدون الجملة الأخيرة « وأنا آخرهم » كنز العمال ١/١٠٥ قال ابن الجوزي في « العلل المتناهية » لا يصح فان راويه عن علي الحارث وهو كذاب .. (ق ٢/٤٠) والحارث هنا هو الملقب بالأعور .

ورواه الطبراني في الأوسط عن ابن عمر موقوفا ، قال الهيثمي وفيه : محمد بن الفضل بن عطية وهو متروك ، ورواه أبو يعلي في الكبيرباختصار من رواية بقية بن الوليد عن حبيب بن =

[٢٣٩] وقال : « كتب الله عز وجل على كل نفس حظها من الزناء ».

٨ - عذاب القبر :

ثم الايمان بعذاب القبر وبمنكر ونكير .

[٢٤٠] قال صلى الله عليه وسلم فيما روى عنه البراء : استعيذوا بالله من عذاب القبر (١) وقال عز وجل : (فإن له معيشة ضنكا) .

= عمرو وبقية مدلس وحبيب مجهول » كذا في مجمع الزوائد » ٢٠٥/٧ ورواه الآجري في الشريعة بسند فيه شهاب بن خراش وسويد بن سعيد وفيهما مقال يسير ص ١٣٩ ورواه ابن بطة في الكبرى بسند الآجري في الشريعة (ق ١٠٣ / ٢) ورمز السيوطي لضعفه في الجامع الصغير ، ونقل شارحه المناوي : تضعيف ابن المديني له ، قال : أورده الذهبي من عدة طرق ثم قال : هذه أحاديث لا تثبت لضعف رواتها ٢٧٦/٥ .

[٢٣٩] رواه الامام البخاري من حديث أبي هريرة مرفوعا : ٢٦/١١ ، ومسلم برقم ٢٦٥٧ والبغوي في شرح السنة ١٣٧/١ .

(١) استدل أهل السنة على إثبات عذاب القبر بعدة آيات من كتاب الله تعالى وبما ثبت في السنة من الأحاديث التي بلغت التواتر ومن الآيات التي استدلوا بها، قول الله تعالى في شأن آل فرعون ، (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا) فأخبر أنهم بعد ما أغرقوا يعذبون بكرة وأصيلا بعرضهم على النار ، ثم قال تعالى (ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب) غافر آية ٤٦ فأخبر المولى سبحانه وتعالى أنهم يعذبون يوم القيامة أشد مما كان قبله يعني في القبر .

وقال الله تعالى : (فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى) طه آية ١٢٤ والمعيشة الضنك هي عذاب القبر ، كما ورد ذلك مرفوعاً من حديث أبي هريرة أنه صلى الله عليه =

. . . . . .

= وسلم قال : « اتدرون فيم أنزلت هذه الآية » (فان له معيشه ضنكا) ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم، قال : « عذاب الكافر في قبره » رواه أبو يعلي وابن حبان في صحيحه واللفظ له كما ذكر ذلك المنذري في « الترغيب والترهيب » ٣٦٢/٤ ، وأورده السيوطي في الدر المنثور ٣١١/٤ أ ورواه البيهقي في « البعث والنشور » (ق ٢٣٩ / ١) . ورواه عبدالله بن الامام أحمد موقوفا على عبدالله بن مسعود رضي الله عنه « السنة » ص ٢٢٠ . ولم يشر ابن بطة الى ذلك في استدلاله بهذه الآية بل اكتفى بقول المفسرين انها في عذاب القبر .

وقال الله تعالى (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة) ابراهيم آية ٢٧ .

وقد استدل بها النبي صلى الله عليه وسلم في إثبات عذاب القبر ، كما في حديث البراء بن عازب الطويل في عذاب القبر ونعيمه وفيه : قوله صلى الله عليه وسلم : المؤمن اذا شهد أن لا اله الا الله وعرف محمدا صلى الله عليه وسلم في قبره فذلك قول الله عز وجل : (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة) .

وهو حديث متفق عليه « اللؤلؤ والمرجان » ٣٨٩/٣ وقال الله تعالى : (وان الذين ظلموا عذابا دون ذلك) الطور آية ٤٧ ؛ وقد ورد عن ابن عباس أنه قال في تفسيرها : « هو عذاب القبر يوم القيامة » رواه البيهقي في « البعث والنشور » (ق ٢/٣٤٠) . ومن الاحاديث التي استدل بها أهل السنة ، حديث عاشة رضي الله عنها أن يهودية دخلت عليها تسألها ، فقالت أعاذك الله من عذاب القبر فسألت عائشة النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال : إن عذا القبر حق ، قالت : فما سمعته بعد ذلك صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الا تعوذ من عذاب القبر) . رواه البخاري ١٧٤/١١ .

كما استدلوا بحديث أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبور) رواه مسلم ٢٠٣/١٧ وعزاه السيوطي =

[٢٤١] وقال النبي صلى الله عليه وسلم (يقعد الميت في قبره) .

[٢٤٢] وقال : (لو نجا أحد من ضمة القبر ، لنجا سعد بن معاذ)

= للنسائي وأحمد وصححه ٣٤١/٥ والبيهقي في « البعث والنشور » (ق ٢/٣٤٤) . وعبدالله بن أحمد في السنة بسند صحيح ص ٢١٩ . وحديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم مر بقبرين فقال : (انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير .. الحديث) رواه البخاري ٤٧٢/١٠ .

وأما ما ورد في أمر منكر ونكير ، فقد روى الترمذي حديث أبي هريرة مرفوعا : (اذا قبر أحدكم أو الانسان أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما المنكر وللآخر النكير) رواه الآجرى ص ٣٦٥ ورواه البيهقي في « البعث والنشور » (ق ٢٣٨ / ٢) . وقد ثبت خبر الملكين بدون تسميتهما في حديث أبي قتادة رضي الله عنه مرفوعا (أن العبد اذا وضع في قبر أتاه ملكان فيقعدانه ... الحديث) رمز السيوطي لصحته وعزاه لأحمد والبيهقي وأبي داود والنسائي ٣٧٤/٢ ، ورواه عبدالله في السنة أيضا من حديث أنس بسند صحيح وتدليس سعيد بن أبي عروبة واختلاطة لايضر لأنه روى الحديث عن قتادة ، وكان سعيد أثبت الناس في قتادة كما نص على ذلك الحافظ ابن حجر في « التقريب » ص ١٢٤ .

والأحاديث في إثبات عذاب القبر متواترة ، قال الشيخ عبدالغني المقدسي في عقيدته : رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم اثنا عشر صحابيا « المجموعة العلمية » ص ٣٧ . قلت : بل رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة ثلاثة وعشرون كما تبين لي ذلك من تتبعي لها في كتاب « البعث والنشور » للبيهقي .

[٢٤٢] أورده الألباني في صحيح الجامع الصغير رقم ٥١٨٢ . ورواه البزار بإسنادين قال الهيثمي رجال أحدهما رجال الصحيح « المجمع » ٩ / ٣٠٨ . ونقل المناوي قول الهيثمي فيه : رجاله رجال الصحيح وقال شيخه العراقي إسناده جيد « فيض القدير » ٢ / ٥٠١ .

وقال الله : (فإن له معيشة ضنكا) (١) قال أصحاب التفسير: عذاب القبر .

٩ - صيحة النشور :

ثم من بعد ذلك الايمان بالصيحة للنشور ، بصوت اسرافيل للقيام من القبور (٢) ، فيلزم القلب أنك ميت ومضغوط في القبر ، ومساءل في قبرك ، ومبعوث من بعد الموت ، فريضة لازمة ، من أنكر ذلك كان به كافرا .

---

(١) طه آية ١٢٤ .

(٢) قال الله تعالى (يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج) ق آية ٤٢ وقال تعالى (فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور) فاطر آية ٩ . وقال تعالى (ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض الا ما شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون) الزمر آية ٦٨ وينفخ اسرافيل في الصور نفختين هما نفخة الصعق ونفخة البعث ، قال الله تعالى : (ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم) يس آية ٤٩ وهي النفخة الأولى ، وقال تعالى : (فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة) النازعات آية ١٣ - ١٤ وهذه هي النفخة الثانية .

وجاء في الحديث أنه ينفخ في الصور مع اسرافيل ملك آخر ففي حديث أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : النافخان في السماء الثانية فينظران متى يؤمران أن ينفخا في الصور فينفخا) رواه أحمد قال الحافظ ابن حجر ورجاله ثقات وأخرجه الحاكم من حديث ابن عمرو « فتح الباري » .. ٣٦٩/١١ وقال الهيثمي رواه أحمد ورجاله ثقات « المجمع » ١٠ / ٣٣٠ . ولا يتعارض هذا مع ما جاء في بعض الاحاديث أن اسرافيل هو صاحب الصور ومن ذلك ما أخرجه سعيد بن منصور وابن مردويه والبيهقي في « الشعب » عن أبي سعيد الخدري مرفوعا (جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وهو صاحب الصور يعني إسرافيل) الدر المنثور للسيوطي ٥ / ٣٣٨ . =

[٢٤٣] قال النبي صلى الله عليه وسلم : (انكم تحشرون من قبوركم حفاة عراة غزلا) .

وقال الله تبارك وتعالى : (يوم يخرجون من الاجداث سراعا) (١) فمن كذب بآية أو بحرف من القرآن ، أو رد شيئا مما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر .

١٠ - البعث والصراط :

ثم الايمان بالبعث والصراط ، وشعار (٢) المؤمنين يومئذ سلم سلم.

= ونقل الحليمي الاجماع على أن صاحب الصور اسرافيل ، الفتح ٣٦٨/١١ فيحمل هذا على أنه هو رئيسهم كما قيل بالنسبة لملك الموت واعوانه ، أو أن ذلك يكون في احدى النفختين .

وجاء في السنة أن اليوم الذي تكون فيه الصعقة والنفخة هو يوم الجمعة ، فقد أخرج أحمد وأبو داود والنسائي وصححه وابن خزيمة وابن حبان والحاكم من حديث أوس بن أوس الثقفي مرفوعا (إن أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه الصعقة وفيه النفخة) كذا في الفتح ١١ / ٣٧٠ .

[٢٤٣] رواه البخاري ١١ / ٣٨٧ ومسلم ١٧ / ١٩٣ .

(١) المعارج آية ٤٣ .

(٢) قال الله تعالى (زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير) التغابن آية ٧ وقال تعالى (وان الله يبعث من في القبور) الحج آية ٧ .

أما الصراط فلم يرد بخصوصه ذكر في القرآن صريحا بل فيه الاشارة اليه بقوله تعالى : (وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا) مريم آية ٧١ والورود يكون بالمرور على الصراط على متن جهنم ، قال الامام البخاري : باب الصراط جسر جهنم . ٤٤٤/١١ . =

[٢٤٤] والصراط جاء في الحديث : أنه أحد من السيف وأدق من الشعرة .

١١ - الميـزان :

ثم الايمان بالموازين (١) كما قال الله تبارك وتعالى : (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة) .

= وما ذكره المصنف من وصف الصراط بأنه أحد من السيف وأدق من الشعرة فثابت فقد روى البخاري من حديث أبي هريرة الطويل وفيه (وشعار المسلمين يومئذ سلم سلم) ووقع عند مسلم، قال أبو سعيد (بلغني أن الصراط أحد من السيف وأدق من الشعرة) ووقع في رواية ابن مندة من هذا الوجه ، أ هـ فتح الباري ١١/٤٥٤ .

واخرج الحاكم حديث ابن مسعود مرفوعا : (فيمرون على الصراط والصراط كحد السيف ودحض مزلة ..) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي ٢/٣٧٦ . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد موقوفا على ابن مسعود ، وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير عاصم وقد وثق ١٠/٣٦٠ . ورواه عبدالله بن الامام أحمد في « السنة » بلفظ : « رحض مزلة » ص ١٧٨ .

قال ابن تيمية : والصراط منصوب على متن جهنم وهو الجسر الذي بين الجنة والنار يمر الناس عليه على قدر أعمالهم » الواسطية ضمن المجموعة العلمية ص ٥٩ .

(١) مكان دحض ويحرك ودحوض زلق والمدحضة المزلة . ترتيب القاموس ٢ / ١٥٥ .

(٢) قال الله تعالى (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة) الأنبياء آية ٤٧ . وقال تعالى : (فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون) الأعراف آية ٨ - ٩ .

وقد دلت النصوص على أن الانسان يوزن مع عمله ففي حديث عبيد ابن عمير مرفوعا: =

[٢٤٥] وقال عبدالله بن مسعود (يؤتى بالناس الى الميزان فيتجادلون عنده أشد الجدال) ..

[٢٤٦] وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (الميزان بيد الرحمن يخفضه ويرفعه ، فمن شك في ذلك أو كذب فقد أعظم الالحاد) وقد اتفق أهل العلم بالأخبار والعلماء والزهاد والعباد في جميع الأمصار ، أن الايمان بذلك واجب لازم .

١٢ - الحوض والشفاعة :

ثم الايمان بالحوض (١) والشفاعة .

= (يؤتى بالرجل الطويل العظيم يوم القيامة فيوضع في الميزان فلا يزن عند الله جناح بعوضه وقرأ : فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا) رواه البخاري ٤٢٦/٨ وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعبدالله بن مسعود لما بدت ساقاه وضحك بعض الصحابة من دقتهما : (والله انهما في الميزان لاثقل من أحد) رواه البزار والطبراني ورجالهما رجال الصحيح « المجمع » ٢٨٩/٨ ، كما عزاه لأحمد والبزار والميزان واحد والمراد بالجمع في الآية (ونضع الموازين) أنما هو باعتبار مايوزن فيها .

وقد أثبت أهل السنة والجماعة الميزان ونصوصهم في هذا كثيرة لا يكاد يخلو منها كتاب في العقيدة .

(١) الأحاديث في أثبات حوض النبي صلى الله عليه وسلم متواترة ، كما صرح بذلك العلماء ، قال القرطبي في المفهم « روى ..حديث الحوض عن النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة ماينيف على الثلاثين منهم في الصحيحين ماينيف على العشرين وفي غيرهما بقية ذلك مما صح نقله واشتهرت رواته ثم رواه عن الصحابة المذكورين من التابعين أمثالهم ومن بعدهم =

. . . . . .

= أضعاف أضعافهم وهلم جرا وأجمع على اثباته السلف وأهل السنة من الخلف وأنكر ذلك طائفة من المبتدعة » فتح الباري باختصار يسير ٤٦٧/١١ .

وقد ثبت أن حوض النبي صلى الله عليه وسلم مسيرة شهر وقد اختلفت الفاظ الرواة في تعيين المكانيين الذي هو قدر ما بينهما ، ففي حديث ابن عمر الذي رواه البخاري مرفوعا هو (كما بين - جرباء وأذرح) وفي حديث حارثة بن وهب (أنه مابين صنعاء والمدينة) وأشار الحافظ ابن حجر في الفتح الى أن لفظ (مابين أيلة وعدن) هو في حديث حذيفة وفي حديث أبي هريرة بلفظ (أبعد ما بين أيلة إلى عدن) وفي حديث أبي ذر : ما بين عمان الى أيلة) وفي حديث أبي بردة (مابين أيلة وصنعاء) .قال الحافظ : وهذه الروايات متقاربة لأنها كلها نحو شهر أو تزيد وتنقص ، ونقل القاضي عياض : وليس اختلافا بل كلها تفيد أنه كبير متسع متباعد الجوانب ، ثم قال ابن حجر : ولعل ذكره للجهات المختلفة بحسب من حضره ممن يعرف تلك الجهة فيخاطب كل قوم بالجهة التي يعرفونها (الفتح) ٤٧١/١١ . وقال الامام النووي : وليس في ذكر المسافة القليلة مايدفع المسافة الكثيرة فالأكثر ثابت في الحديث الصحيح فلا معارضة) ١٥٠ / ٣٨ وذكر شيخ الاسلام ابن تيمية في « الواسطية » أن طول الحوض شهر وعرضه شهر ص ٥٩ .

ويمكن أن تحمل المسافة البعيدة في الاحاديث السابقة على طول الحوض ، والمسافة القصيرة على عرضه لأن كل هذه المسافات قد ثبتت بالأحاديث الصحيحة عن طريق المعصوم الذي لاينطق عن الهوى .

وقد جمع الحافظ الضياء المقدسي طرق حديث الحوض في جزء خاص موجود في المكتبة الظاهرية بدمشق ضمن مجموع حديثي رقمه (٨٢) .

[٢٤٧] وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (« ان لي حوضا ما بين أيلة (١) وعدن (٢) » يريد أن قدره ما بين أيلة وعدن ، أباريقه بعدد نجوم السماء) .

[٢٤٨] وقال أنس بن مالك : (من كذب بالحوض فقد كذب بالحق) .

[٢٤٩] وجاء في الحديث : (من كذب بالحوض لم يشرب منه) .

١٣ - الحساب :

ثم الايمان بالمساءلة : إن الله عز وجل يسأل العباد عن كل قليل وكثير في الموقف ، وعن كل ما اجترموا (٣) ، ليسأل الصادقين عن صدقهم وقال الله عز وجل : (فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا (٤) يعملون) (٥).

---

(١) الفتح مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام وقيل هي آخر الحجاز وأول الشام بها زرع يسير وهي مدينة اليهود الذين حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فمسخوا قردة ... وخنازير وقيل في سبب تسميتها غير ذلك . انظر معجم البلدان ٢٩٢/١ .

(٢) بالتحريك وآخره نون وهو من قولهم عدن بالمكان اذا اقام به وبذلك سميت عدن وبين عدن وصنعاء ثمانية وستون فرسخا . معجم البلدان ٤ / ٨٩ .

[٢٤٩] رواه أبو داود ٥٣٩/٢ بلفظ : فلا سقاه الله منه . وعزاه ابن كثير في النهاية الى أبي يعلي بلفظ (من كذب به لم يصب منه الشرب) ٣٣/٢ .

(٣) الجرم والجريمة الذنب تقول منه جرم وأجرم واجترم المختار ص ١٠٠ .

(٤) الحجر آية ٩٢ .

(٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (يقتص للخلق =

. . . . . .

= بعضهم من بعض حتى للجماء من القرناء) قال المنذري في « الترغيب والترهيب » ٤٠١/٤ : رواه أحمد ورواته رواة الصحيح ورواه مسلم عن أبي هريرة بلفظ : (حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء) . وعزاه السيوطي للبخاري في الأدب المفرد وللأمام أحمد ورمز لصحته فيض القدير ٢٦٠/٥ . وقد حسن الهيثمي سند الامام أحمد « مجمع الزوائد » ٣٥٢/١٠ .

وهذه الآية فيها اثبات السؤال في الآخرة للجميع ولا تعارض بينها وبين الايات التي فيها نفي السؤال عن الكافرين مثل قوله تعالى : (ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمين) القصص آية ٧٨ وقوله تعالى : (فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان) الرحمن آية ٣٩ وقوله تعالى في اثبات السؤال (فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون) الحجر آية ٩٢ وقوله تعالى (ستكتب شهادتهم ويسألون) الزخرف آية ١٩ وقد حمل هذا على وقتين : فقد أخرج البيهقي بسنده عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى (فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساطون) فهذا في النفخة الأولى ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فلا أنساب بينهم عند ذلك ولا يتساطون » « البعث والنشور للبيهقي » (ق ١٠٨/١) وقد أجاب العلامة الأمين الشنقيطي عن ذلك من ثلاثة أوجه ، فقال : الاول ، وهو أوجهها لدلالة القرآن عليه ، وهو أن السؤال قسمان : الأول سؤال توبيخ وتقريع وأداته غالبا « لم » وسؤال استخبار واستعلام وأداته غالبا « هل » فالمثبت هو سؤال التوبيخ والتقريع والمنفي هو سؤال الاستخبار والاستعلام ، ووجه دلالة القرآن على هذا ان سؤاله لهم المنصوص في كلمة توبيخ وتقريع كقوله : (وقفوهم أنهم مسؤولون مالكم لا تناصرون) وكقوله (أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون) وكقوله (ألم يأتكم رسل منكم) وكقوله (ألم يأتكم نذير) الى غير ذلك من الايات . وسؤال الله للرسل ماذا أجبتم لتوبيخ الذين كذبوهم كسؤال الموؤدة : بأي ذنب قتلت ، لتوبيخ قاتلها .

الوجه الثاني : ان في القيامة مواقف متعددة ففي بعضها يسألون وفي بعضها لا يسألون.

الوجه الثالث : هو ما ذكره الحليمي من أن إثبات السؤال على السؤال عن التوحيد =

ويأخذ للمظلومين من الظالمين ، حتى للجماء (١) من القرناء ، وللضعيف من القوي .

١٤ - نعيم الجنة وعذاب النار :

ثم الايمان بأن الله عز وجل خلق الجنة والنار ، قبل خلق الخلق (٢) ،

= وتصديق الرسل ، وعدم السؤال محمول على ما يستلزمه من الاقرار بالنبوات من شرائع الدين وفروعه ويدل لهذا قوله (فيقول ماذا أجبتم المرسلين) والله أعلم » دفع ايهام الاضطراب عن ايات الكتاب » للشنقسيطي ص ١٣١ - ١٣٢ قال النووي في شرح مسلم : هذا تصريح بحشر البهائم يوم القيامة واعادتها يوم القيامة كما يعاد أهل التكليف من الآدميين وكما يعاد الأطفال والمجانين ومن لم تبلغه دعوة وعلى هذا تظاهرت دلائل القرآن والسنة قال الله تعالى (واذا الوحوش حشرت) واذا ورد لفظ الشرع ولم يمنع من اجرائه على ظاهره عقل ولا شرع وجب حمله على ظاهره قال العلماء : وليس من شرط الحشر والاعادة في القيامة المجازاة والعقاب والثواب ، واما القصاص من القرناء والجلحاء فليس هو في قصاص التكليف اذ لا تكليف عليها بل هو قصاص مقابلة) ١٣٦/١٦ .

(١) شاة جماء لاقرن لها (المختار) ص ١١٢ .

(٢) من الأدلة على خلق الجنة والنار قوله تعالى : (قلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة) البقرة آية ٣٥ وقال تعالى في وصف الجنة : (أعدت للمتقين) آل عمران آية ١٣٣ . وقال في وصف الجنة أيضاً (عرضها السموات والأرض) آل عمران آية ١٣٣ وقال الله تعالى في وصف النار: (أعدت للكافرين) البقرة آية ٢٤ . وقد رأي النبي صلى الله عليه وسلم الجنة والنار كما في حديث أنس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : (والذي نفسي بيده لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قالوا وما رأيت يارسول الله قال : رأيت الجنة والنار) رواه البخاري ٣١٩/١١ . =

. . . . . .

= وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (لما خلق الله الجنة قال لجبريل اذهب وانظر اليها) رواه أبو داود والنسائي والترمذي وصححه « الترغيب والترهيب » ٤/٤٦٣ .

وعن أنس رضي الله عنه قال : تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : (وقودها الناس والحجارة) فقال : أوقد عليها ألف عام حتى أحمرت وألف عام حتى أبيضت وألف عام حتى أسودت فهي سوداء مظلمة لا يطفأ لهبها) . رواه الطبراني في الأوسط الترغيب والترهيب ٤/٤٥٧ وجاء في الحديث ان النار اشتكت الى ربها ..) رواه الدرامي رقاق ١٩٩ ، كل هذه النصوص تدل بصراحة على أن الجنة والنار مخلوقتان والقول بغير هذا لا دليل عليه من الشارع وانما مصدر ذلك الوساوس الشيطانية والهوى الذي اتخذ العقل مطية في ابراز هذه الشبه .

أما خلود أهل الجنة والنار ومن فيهما فالأدلة على ذلك كثيرة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، قال الله تعالى : (جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا) البينة آية ٩ .

وقال تعالى في بيان حال أهل النار : (خالدين فيها أبدا لا يجدون وليا ولا نصيرا) الأحزاب آية ٦٥ وقال تعالى : (ولهم عذاب مقيم) المائدة آية ٣٧ وقال : (وما هم منها بمخرجين) الحجر آية ٤٨ وقال : (فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا) النبأ آية ٣٠ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يؤتي بالموت على صورة كبش فيذبح بين الجنة والنار ثم يقال : يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت) في ١١ / ٤١٥ ومسلم ١٧ / ١٨٤ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عبدالله بن عمرو قال : (ما أنزلت على أهل النار قط أية أشد منها (فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا) فهم في مزيد من عذاب الله أبدا الدر المنثور ٦/٣٠٨ . =

ونعيم الجنة لا يزول ، دائم أبدا في النضرة (١) والنعيم ، والأزواج من الحور العين، لا يمتن ولا ينقصن ولا يهرمن ، ولا ينقطع ثمارها ونعيمها ، كما قال عز وجل : (أكلها دائم وظلها) (٢) وأما عذاب النار فدائم أبدا بدوام الله وأهلها فيها مخلدون خالدون ، من خرج من الدنيا غير معتقد للتوحيد ، ولا متمسك بالسنة .

١٥ - الشفاعة :

= قال الامام الطحاوي في عقيدته : والجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان ولا تبيدان . قال الشارح : وهذا قول جمهور الائمة من السلف والخلف ، وقال ببقاء الجنة وفناء النار جماعة من السلف والخلف والقولان مذكوران في كتب التفسير وغيرها ، شرح العقيدة الطحاوية ص ٤٨٠ - . وهذا القول - أي فناء النار - وان قال به جماعة من السلف والخلف ، فهذا ليس دليلا على صحته ويكفي لبطلانه معرفة أنه معارض لصريح نصوص الكتاب والسنة . وقد نقل ابن حزم : الاتفاق على خلود الجنة والنار ، مراتب الاجماع ص ١٧٣ .

قال خارجه : كفرت الجهمية في غير موضع من كتاب الله ، قولهم : « ان الجنة تفنى » وقال الله : (ان هذا لرزقنا ماله من نفاد) فمن قال أنها تنفذ فقد كفر ، وقال (أكلها دائم وظلها) فمن قال لا يدوم فقد كفر ، وقال (لا مقطوعة ولا ممنوعة) فمن قال انها تنقطع فقد كفر ، وقال (لا مقطوعة ولا ممنوعة) فمن قال انها تنقطع فقد كفر ، وقال (عطاء غير مجذوذ) فمن قال أنه منقطع فقد كفر « السنة لعبدالله بن الامام أحمد » ص ١٤ .

(١) النضرة بوزن البصرة الحسن والرونق « المختار » ص ٦٦٤ .

(٢) الرعد آية ٣٥ .

والشفاعة ثابتة في الكتاب والسنة ، قال الله تعالى (« ولا يشفعون الا لمن ارتضى » الانبياء آية ٢٨ وقال تعالى (من ذا الذي يشفع عنده الا بأذنه) البقرة آية ٢٥٥ .

وأما من السنة فان الاحاديث في اثبات الشفاعة كثيرة ، ومنها قوله صلى الله عليه وسلم (كل نبي سأل سؤالا وقال لكل نبي دعوة قد دعا لامته واني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي) =

. . . . . .

= رواه البخاري ١١ / ٩٦ .

وقال صلى الله عليه وسلم : يخرج قوم من النار بشفاعة محمد فيدخلون الجنة ويسمون الجهنميين ، رواه أبو داود ٥٣٧/٢ . ورواه البخاري ١١ / ٤١٦ .

وقد أجمع السلف على اثبات الشفاعة في الآخرة وكتب الحديث والعقيدة تثبت هذه الحقيقة .

وقد منع المعتزلة الشفاعة في أهل الكبائر وقصروا معناها على زيادة الاجر للطائعين وليست في اخراج المذنبين من النار واحتجوا لذلك بالآيات النافية للشفاعة يوم القيامة مثل قوله تعالى (ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع) غافر آية ١٨ .

قال القرطبي في تفسيره في اثبات الشفاعة والرد على من نفاها : وقد تمسك القاضي عليهم - أي المعتزلة - في الرد بشيئين ، أحدهما الاخبار الكثيرة التي تواترت في المعنى ، والثاني : الاجماع من السلف على تلقى هذه الاخبار بالقبول ، ولم يبد أحد منهم في عصر من الاعصار نكير ، فظهور رواياتها واطباقهم على صحتها وقبولهم لها دليل قاطع على صحة عقيدة أهل الحق ، وفساد دين المعتزلة . ويناقش القرطبي المعتزلة في الآيات التي استدلوا بها ، لاثبات دعواهم فيقول : فإن قالوا : قد وردت نصوص من الكتاب ، بما يوجب رد هذه الاخبار ، مثل قوله : (ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع) (ولا يقبل منها شفاعة) ، قلنا :ليست هذه الآية عامة في كل ظالم ، والعموم لا صيغة له ، فلا تعم هذه الآيات كل من يعمل سوء أو كل نفس ، وإنما المراد بها الكافرون دون المؤمنين ، بدليل الأخبار الواردة في ذلك ، وأيضا فان الله تعالى أثبت شفاعة لا قوام ونفاها عن أقوام ، فقال في صفة الكافرين (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) وقال : (ولايشفعون الا لمن ارتضى) وقال : (ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له) فعلمنا بهذه الجملة ان الشفاعة انما تنفع المؤمنين دون الكافرين ، وقد أجمع المفسرون على أن المراد بقوله تعالى : (واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئاً =

فأما الموحدون فانهم يخرجون منها بالشفاعة .

[٢٥٠] وقال النبي صلى الله عليه وسلم : شفاعتي لاهل الكبائر من أمتي .

١٥ - الملائكة :

ثم الايمان بالملائكة ، وأن جبريل أمين الله الى الرسل ، والايمان بالملائكة واجب مفترض (١) .

= ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة) النفس الكافرة لا كل نفس . أ هـ .

تفسير القرطبي بتصرف يسير ٣٧٨/١ - ٣٧٩ - ويؤيد ما ذكره القرطبي ، ما رواه عبد بن حميد وابن المنذر ، عن مجاهد في قوله تعالى : (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) قال : لا تنالهم شفاعة من يشفع ، واخرج ابن مردوية عن ابن مسعود قال : صلى الله عليه وسلم : (ليخرجن بشفاعتي من آهل الايمان ، حتى لا يبقى فيها أحد ، إلا أهل هذه الآية : (ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين) الدر المنثور للسيوطي ٢٨٥/٦ .

[٢٥٠] رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح غريب ٧ / ١٥١ والحاكم في المستدرك ١ / ٦٩ وابو داود في السنن ٢ / ٥٢٧ - ورواه .. الآجرى في الشريعة ص ٣٣٨ . ويشهد له حديث البخاري (لكل نبي دعوة ...) وقد تقدم ذكره .

(١) الايمان بالملائكة هو أحد اركان الايمان الستة ، التي وردت في حديث جبريل عليه السلام =

١٦ - الايمان بجميع ما جاءت به الرسل :

وكذلك وجوب الايمان والتصديق ، بجميع ما جاءت به الرسل ، من عند الله (١) وبجميع ما قال الله عز وجل ، فهو حق لازم ، فلو أن رجلا آمن

= عندما سأل النبي صلى الله عليه وسلم ما الايمان ؟ فقال : « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه .. ألخ وقال الله تعالى : (آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله) البقرة آية ٢٨٥ وقال تعالى : (ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا) النساء آية ١٣٦ والملائكة مخلوقات نورانية كما جاء في الحديث : (خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجان من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم) رواه مسلم ١٢٣/١٨ وغزاه السيوطي في الجامع الصغير لاحمد ٤٥٠/٣ .

وجبريل عليه السلام هو الملك المكلف بتبليغ الوحي من الله تعالى الى رسله وأنبيائه ، وقد مدحه الله تعالى بهذه الصفات وغيرها في القرآن الكريم ، قال الله تعالى : (انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين) الانفطار آية ١٩ - ٢٠ - ٢١ وقد وصف الله تعالى جبريل بأنه روح القدس ، قال الله تعالى : (قل نزله روح القدس من ربك) النحل آية ١٠٢ . وقال صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت شاعر النبي : اهجهم وروح القدس معك) رواه الطبراني في الصغير وفيه أيوب بن سويد الرملي وهو ضعيف ، ووثقه ابن حبان وقد كان ردىء الحفظ « مجمع الزوائد » ٣٧٧/٩ والملائكة عددهم كبير لا يعلمه الا الله تعالى ، قال الله عز وجل : (وما يعلم جنود ربك الا هو) المدثر آية ٣١ - وقال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم : أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربعة أصابع إلا وعليه ملك ساجد) عزاه الحافظ ابن حجر في الفتح الى الترمذي وابن ماجة والبزار ١٠٦/٦ .

(١) قال الله تعالى : (آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله) والايمان بذلك هو أحد اركان الايمان الستة الواردة في حديث جبريل . وإن أصول =

بجميع ما جاءت به الرسل ، إلا شيئا واحدا ، كان برد ذلك الشيء كافرا عند جميع العلماء .

١٧ - خلق الناس والجن :

ثم الايمان بأن الله عز وجل خلق الخلق (١) ، وهم خلق من خلق الله ، خلقهم كما شاء ولم شاء ، وفيهم مؤمنون وكافرون ، وبذلك نطق الكتاب وجاءت به الرسل . وخلق (٢) ابليس وهو رأس جنود الشياطين ، وهو يغوى

= الشرائع واحدة لأنها من عند الله تعالى ، وان اختلفت في الفروع قال الله تعالى (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) الشورى آية ١٣ لأن مهمة الرسل هي الدعوة الى عبادة الله تعالى ، قال الله تعالى : (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) الذاريات آية ٥٦ .

(١) قال الله تعالى (الله خلق كل شيء) الرعد آية ١٦ وقال تعالى : (خلق الانسان علمه البيان) الرحمن آية ٣ - ٤ وقال تعالى : (هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن) التغابن آية ٢ .

(٢) وقال الله تعالى في خلق ابليس والشياطين : (والجان خلقناه قبل من نار السموم) الحجر آية ٢٧ وقال الله تعالى في عداوة ابليس للانسان : (ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا) فاطر آية ٦ وابليس لعنه الله هو رأس الشياطين ، قال الله تعالى : (إلا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه افتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو) الكهف آية ٥٠ وقال صلى الله عليه وسلم : (إذا أصبح أبليس بث جنوده ، فيقول : من أضل مسلما ألبسته التاج) أخرجه الحاكم وابن حبان والطبراني عن أبي موسى كذا في الفتح ٣٣٩/٦ ورواه ابن حبان كما في موارد الظمآن ص ٤٤ . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (إن الشيطان يجري من الانسان مجرى الدم) رواه البخاري ٣٣٦/٦ . وقال تعالى في بيان عدم تأثير الشياطين على المؤمنين =

بني آدم ، ويوسوس في صدورهم ، ويفتنهم ويحسن عندهم القبيح ، ويدعوهم الى مخالفة ربهم عز وجل ، وهو عدوهم .

= المخلصين : (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين) الحجر آية ٤٢ .

والجان خلق مكلفون ، قال الله تعالى : (وما خلقت الانس والجن الا ليعبدون) الذاريات آية ٥٦ وقال الله تعالى : (يامعشر الجن والأنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا) الانعام آية ١٣٠ - قال ابن عبدالبر : الجن عند الجماعة مكلفون ، وقال عبدالجبار : لانعلم خلافا بين أهل النظر في ذلك ، الا ما حكى زرقان عن بعض الحشوية أنهم مضطرون إلى أفعالهم ، وليسوا بمكلفين (فتح الباري ٦ / ٣٤٤) .

ولاشك في بطلان هذا القول ، ومخالفته لنصوص القرآن الصريحة في ذلك ، لأن القرآن قد أخبر بوجودهم ، وأخبر أنهم مكلفون كما سبق في الآيات التي أوردناها . وأما الكلام عن أصل الجن ، فقد قال الحافظ ابن حجر : اختلف في أصلهم ، فقيل ان أصلهم من ولد ابليس، فمن كان منهم كافرا سمى شيطانا ، وقيل أن الشياطين خاصة أولاد ابليس ، ومن عداهم ليسوا من ولده ، وحديث ابن عباس في تفسير سورة الجن ، يقول إنهم نوع واحد من أصل واحد ، واختلف صنفه ، فمن كان كافرا سمى شيطانا ، وإلا قيل له جني . « الفتح » ٦/٣٤٤.

وقد نقل امام الحرمين في كتابه : « الشامل » عن كثير من الفلاسفة والزنادقة والقدرية ، أنهم أنكروا اثبات وجود الجن رأسا ، قال : ولا تعجب ممن أنكر ذلك من غير المشرعين ، إنما العجب من المشرعين مع نصوص القرآن والأخبار المتواترة ، قال : وليس في قضية العقل ما يقدح في اثباتهم . قال الحافظ وابن حجر : وأكثر ما استروح اليه من نفاهم ، حضورهم عند الانس ، بحيث لا يرونهم ، ولو شاؤوا لأبدوا أنفسهم ، وانما يستبعد ذلك من لم يحط علما بعجائب المقدورات . « الفتح » ٦/٣٤٣ .

[٢٥١] يجري منهم مجرى الدم . لا يضر المعتصمين بالله كيده . والآي في كتاب الله عز وجل بذكره وأخباره أكثر من أن تحصى . فمن أنكر أمر الجن : وكون ابليس والشياطين والمردة ، وإغواءهم بني آدم ، فهو كافر بالله ، جاحد بآياته ، مكذب بكتابه .

١٨ - بعض الصفات الخبرية :

ثم الايمان والقبول والتصديق ، بكل ما روته العلماء ، ونقلته الثقات أهل الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتلقاها بالقبول ، ولاترد بالمعاريض ، ولا يقال لم وكيف ؟ ولا تحمل على المعقول ، ولاتضرب لها المقاييس ، ولا يعمل لها التفاسير ، الا ما فسره رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو ورجل من علماء الامة ، ممن قوله شفاء وحجة ، مثل أحاديث الصفات (١) ، والرؤية .

---

(١) يثبت أهل السنة والجماعة العقائد التي جاءت بها السنة الصحيحة ، وهذه هي طريقة علماء السلف ، فهم يتلقون هذه الاحاديث بالقبول والايمان بما جاء فيها . قال أبو الحسن الأشعري : قولنا انا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله : وما جاء من عند الله ، وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا نرد من ذلك شيئا « الابانة ص ٨ » .

وقال في رسالته لاهل الثغر : وأجمعوا على وصف الله تعالى بجميع ماوصف به نفسه ، ووصفه به نبيه ، من غير اعتراض فيه ، ولاتكييف له ، وان الايمان به واجب ، وترك التكيف له لازم (ق ١/٧) .

وذكر الآجرى بسنده ان اسحاق بن منصور الكوسج قال : قلت لأحمد : ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة حي يبقى ثلث الليل الآخر الى السماء الدنيا ، أليس تقول بهذه الاحاديث ؟ =

[٢٥٢] ومثل ما روى ان الله عز وجل يضع السموات على أصبع ، والأرضين على أصبع .

= ويراه أهل الجنة يعني ربهم عز وجل ، ولايقبحون الوجه ، فان الله خلق آدم على صورته، واشتكت النار الى ربها عز وجل حتى وضع فيها قدمه ، وان موسى لطم ملك الموت ؟ قال أحمد: كل هذا صحيح ، قال إسحاق : هذا صحيح ولا يدعه الا مبتدع أو ضعيف الرأي « الشريعة » ص ٣١٥.

وقال البيهقي في كتابه « الاعتقاد » : باب ذكر ايات واخبار وردت في اثبات صفة الوجه واليدين والعين ، وهذه صفات طريق اثباتها السمع ، فنثبتها لورود خبر الصادق بها ولا نكيفها. ص ٢٩ . وقال الشيخ عبدالغني المقدسي في عقيدته : وكل ما قال الله في كتابه ، وصح عن الرسول صلى الله عليه وسلم بنقل العدل عن العدل ، مثل المحبة ، والمشيئة ، والضحك ، والفرح ، والعجب ، والبغض ، والسخط والكره ، والرضا وسائر ماصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن نبت عنها سماع بعض الجاهلين ، واستوحشت منها نفوس المعطلين ، مما نطق به القرآن ، وصح به النقل من الصفات . ص ٣١ المجموعة العلمية .

[٢٥٢] وهو حديث صحيح رواه البخاري ولفظه : عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال جاء حبر من اليهود فقال : انه اذا كان يوم القيامة ، جعل الله السموات على اصبع والأرضين على اصبع ، والماء والثرى على اصبع ، والخلائق على اصبع ، ثم يهزهن ثم يقول : أنا الملك أنا الملك ، فلقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يضحك حتى بدت نواجذه ، تعجبا وتصديقا لقوله ، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم : (وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون) . الفتح ٤٧٤/١٣ ، وقول عبدالله بن مسعود : إن النبي صلى الله عليه وسلم ضحك تعجبا وتصديقا لقول الحبر ، يرد على من يتوهم أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قد أنكر على الحبر هذا ، واستدلوا بأن النبي صلى الله عليه وسلم تلا الآية « وما قدروا الله حق قدره ... »

لهذا الغرض . قال الامام ابن خزيمة : باب ذكر إمساك الله تبارك وتعالى اسمه ، وجل =

[٢٥٣] وان الله عز وجل يضع قدمه في النار ، فتقول : قط قط .

[٢٥٤] وقلوب العباد بين اصبعين من أصابع الرحمن .

= ثناؤه السموات والأرض وما عليها على أصابعه ، جل ربنا عن أن تكون أصابعه كأصابع خلقه ، وعن أن يشبه شيء من صفات ذاته صفات خلقه ، وقد أجل الله قدر نبيه صلى الله عليه وسلم عن أن يوصف الخالق البارىء بحضرته ، بما ليس من صفاته ، فيسمعه فيضحك عنده ، ويجعل بدل وجوب النكير والغضب على المتكلم به ضحكا تبدو نواجذه ، تصديقا وتعجبا لقائله ، لا يصف النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصفة مؤمن مصدق برسالته . التوحيد لابن خزيمة ص ٧٦ . وقد عقد الامام الآجرى في « الشريعة » في هذا بابا قال فيه : باب الايمان بأن الله عز وجل يمسك السموات على اصبع ، والأرضين على أصبع ، والجبال والشجر على اصبع ، والماء والثرى على اصبع ، والخلائق كلها على اصبع . ص ٣١٨ - ومن ذلك أيضا ما رواه البخاري في صحيحه عن أبي سعيد الخدري قال النبي صلى الله عليه وسلم : تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار بيده ، كما يكفأ أحدكم خبزته في السفر نزلا لأهل الجنة ، فأتي رجل من اليهود ، فقال : بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم ، ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة ؟ قال بلى : قال تكون الأرض خبزة واحدة كما قال النبي (ص) فنظر النبي (ص) إلينا ثم ضحك ، حتى بدت نواجذه » الحديث « قال الحافظ ابن حجر في شرحه له : يريد انه أعجبه إخبار اليهود عن كتابهم بنظير ما أخبر به من جهة الوحي ، وكان يعجبه موافقة أهل الكتاب فيما لم ينزل عليه ، فكيف موافقتهم فيما أنزل عليه » .

فتح الباري ٣٧٤/١١ . ورواه ابن أبي عاصم في السنة (ق ٤٦/١) .

[٢٥٣] قال الذهبي في « اللامع في صفات رب العالمين » : وهو حديث صحيح رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة ، منهم أنس وأبو هريرة وحذيفة بن اليمان وأبو سعيد الخدري (١٨٥ / ٢) . ورواه ابن أبي عاصم في السنة (٤٥ / ١) .

[٢٥٤] رواه مسلم ٢٠٤/١٦ والترمذي صححه ٣٤٩/٦ التحفة والبغوي في شرح السنة ١٦٥/١ والحاكم وصححه ٣٢١/٤ .

[٢٥٥] وان الله عز وجل على العرش .

[٢٥٦] وللعرش أطيط كأطيط الرحل الجديد .

[٢٥٧] وان الله عز وجل أخذ الذرية من ظهر آدم ، بيده اليمنى ، وكلتا يديه يمين مباركة ، فقال هذه لهذه ولا أبالي .

[٢٥٨] ولا يقبح الوجه ، فان الله خلق آدم على صورته .

---

[٢٥٥] جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله نهكت الانفس ، وجاع العيال وهلكت الاموال ، فاستسق لنا ربك فانا نستشفع بالله عليك وبك على الله ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أتدري ما الله ؟ إن شأنه أعظم من ذلك ، انه لايستشفع به على أحد ، إنه فوق سماواته على عرشه ..... الحديث . رواه أبو داود ٥٣٣/٢ والبغوي في شرح السنة ١٧٥/١ .

كما جاء في حديث الأوعال : الذي رواه أبو داود : قول النبي صلى الله عليه وسلم فيه ، بعد أن ذكر العرش : (ثم الله تبارك وتعالى فوق ذلك) ٥٣٣/٢ .

[٢٥٦] رواه أبو داود ٥٣٣/٢ وغيره وهو ضعيف كما قال الألباني في شرح الطحاوية ص ٣١٠ . وقال الذهبي في « العلو » لفظ الأطيط لم يأت به نص ثابت ص ٣٩ وقال أيضا : ثم ليس للأطيط دخل في الصفات ، بل هو كاهتزاز العرش لموت سعد ، وكتفطر السماء يوم القيامة ، ونحو ذلك. ص ٨٤ المرجع السابق . فتنبه أيها القارىء لهذا حتى لاتزل قدمك في ضلال التشبيه .

[٢٥٧] رواه الحاكم وصححه « المستدرك » ٣٢٤/٢ . ورواه ابن أبي عاصم في السنة (ق ١٧/١) . وابن مندة (٢/٣) وقال في المرعاة شرح المشكاة : رواه مالك في الموطأ والترمذي وحسنه ، وأبو داود وسكت عليه وابن حبان في صحيحه ، ١٨٤/١ . وقد عده السيوطي من الأحاديث المتواترة في الدرر المنتثرة ص ٢٣ ورواه معمر في جامعة (ق ٣) .

[٢٥٨] رواه الحميدي في مسنده عن أبي هريرة مرفوعا ١١٢١ ورواه عبد بن حميد في مسنده من =

[٢٥٩] وقال النبي صلى الله عليه وسلم : رأيت ربي في صورة كذا .

قد روى هذه الاحاديث الثقات من الصحابة ، والسادات من العلما من بعدهم ، مثل : ابن عمر ، وعائشة ، وأبي هريرة ، وابن عباس ، وجرير بن عبدالله ، وأنس بن مالك ، وغيرهم .

= حديث أبي سعيد الخدري (ق ١/١٢٠) ومن حديث أبي هريرة (ق ١/١٨٦) . ورواه ابن أبي عاصم في السنة من حديث ابن عمر وأبي هريرة (ق ١/٤٤) . كما أخرجه السلفي في الطيوريات (ق ١/٣) .

وقال الامام أحمد لما سئل عن هذا الحديث : نؤمن بهذه الأخبار التي جاءت كما جاءت ونؤمن بها ايمانا ولا نقول كيف ولكن ننتهي في ذلك الى حيث انتهى بنا ، فنقول في ذلك بما جاءت به الأخبار « الشريعة » ص ٣١٥ .

وقال ابن قتيبة : بعد أن ذكر جميع التأويلات التي قيلت في هذا الحديث – والذي عندي والله تعالى أعلم ان الصورة ليست بأعجب من اليد والأصابع والعينين فانما وقع الألف لتلك لمجيئها في القرآن ، ووقعت الوحشة من هذه لأنها لم تأت في القرآن ، ونحن نؤمن بالجميع ولا نقول في شيء منه بكيفية ولا حده تأويل مختلف الحديث » ص ٢٢١ .

[٢٥٩] رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وسألت محمد بن اسماعيل البخاري عن هذا فقال هذا حديث صحيح ورواه عبد بن حميد في مسنده (ق ٢/٩٥) وابن أبي عاصم في السنة (ق ١/٣٨) قال ابن الجوزي في العلل المتناهية : أصل هذا الحديث وطرقه مضطربه ، قال الدارقطني كل أسانيدها مضطربة ليس فيها صحيح وقال أبو بكر البيهقي كل طرقه ضعيفة (ق ٢/٦) . وقال في كتاب « دفع شبه التشبيه » وأحسن طرقه يدل على أن ذلك كان في النوم « ص ٥٠ » قال ابن رجب : له طرق كثيرة وفي أسناده اختلاف ص ٣ وله فيه رسالة خاصة هي « اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى » .

[٢٦٠] وان الله تبارك وتعالى ينزل كل ليلة الى السماء الدنيا .

لا يقال لهذا كله كيف ولا لم ؟ بل تسليماً للقدرة وايمانا بالغيب ، كلما عجزت العقول عن معرفته ، فالعلم به وعين الهداية فيه الايمان به ، والتسليم له ، وتصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قاله ، هو أصل العلم وعين الهداية . لا تضرب لهذه الأحاديث وما شاكلها المقاييس ، ولا تعارض بالامثال والنظائر .

---

[٢٦٠] قال الامام الصابوني في رسالته « عقيدة أهل الحديث » : فلما صح خبر النزول عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، أقر به أهل السنة وقبلوا الخبر ، وأثبتوا النزول على ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يعتقدوا تشبيها له بنزول خلقه ، وعلموا وتحققوا واعتقدوا أن صفات الله سبحانه لا تشبه صفات الخلق ، كما أن ذاته لا تشبه ذوات الخلق. « مجموعة الرسائل المنيرية » ١١٧/١ . ونقل قول الفضيل بن عياض : اذا قال لك الجهمي : إنا لا نؤمن برب ينزل عن مكانه فقل أنت : أنا أؤمن برب يفعل ما يشاء . المرجع السابع ١١٨/١ . وقال علاء الدين العطار : وحديث النزول ثابت في الصحيحين ، وقد رواه جماعة من طرق كثيرات ، وذكر أسماء عشرة من الصحابة – وهو حديث مشهور صحيح لا مطعن فيه لا من حيث لفظه ولا معناه ، بل يجب الايمان به من غير تفكر في معناه ، بل حظ المؤمن منه ان يشتغل بطاعة الله في ذلك الوقت ودعائه وسؤاله واستغفاره سبحانه وتعالى لا معرفة كيفية النزول (ق ١٥٠/١) وحديث النزول روى في الصحاح والسنن وأكثر دواوين الحديث ، ورواه عن النبي صلى الله عليه وسلم جمع من الصحابة ذكر الآجرى منهم ثمانية في الشريعة ص ٣٠٧ . وقال الذهبي في « العلو » وأحاديث نزول الباري متواترة وقد سقت طرقها وتكلمت عليها بما أسأل عنه يوم القيامة « ص ٨٣ » وقال الألباني في تخريجه لشرح الطحاوية عند حديث النزول ، وهو حديث متواتر صحيح ص ٥٢٢ .

١٩ - نزول عيسى عليه السلام :

ثم الايمان بأن عيسى ابن مريم عليه السلام ، ينزل (١)

---

(١) ونزوله عليه السلام من اشراط الساعة الكبرى ، فقدروي مسلم في صحيحه من حديث حذيفة بن أسيد الغفاري قال : اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال ما تذاكرون ؟ قالوا : نذكر الساعة ، قال : إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات . فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم الحديث . ٢٧/١٨ وقد تواترت الأحاديث في نزول عيسى عليه السلام وروت ذلك معظم كتب السنة .

وألفت عدة كتب في هذا الموضوع ، منها كتاب « التصريح بما تواتر في نزول المسيح » للمحدث محمد أنور الكشميري وقد بلغت الأحاديث في الكتاب خمسا وسبعين وزاد محقق الكتاب الشيخ عبدالفتاح أبو غدة عشرة أحاديث أخرى ، وبلغت الآثار فيه خمسة وعشرين وزاد محققه أيضا عشرة أخرى . للشيخ عبدالله بن الصديق الغماري في هذا رسالة هي « عقيدة أهل الاسلام في نزول عيسى عليه السلام » فند فيها شبه بعض المعاصرين في نفي نزول عيسى عليه السلام ، كما لشيخنا الهراس رحمه الله رسالة هامة في هذا الموضوع .

وقد أشار القرآن الكريم الى نزول عيسى في آيتين :

الأولى : عند قوله تعالى : (وإن من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا) .

وهذا كان معروفاً لدى الصحابة الكرام ولذلك فقد استشهد أبو هريرة رضي الله عنه بهذه الآية بعد أن روى حديث نزول عيسى عليه السلام فقال : واقرؤوا ان شئتم قوله تعالى (وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته .. الاية) . رواه البخاري ٤٩٠/٦ وأخرج الفريابي وعبد بن حميد والحاكم وصححه عن ابن عباس في قوله تعالى(وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به) الآية. قال : الا ليؤمنن به قبل موته ، قال قبل موت عيسى عليه السلام . الدر المنثور للسيوطي ٢٤١/١ .

=

من السماء إلى الارض ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، وتكون الدعوة واحدة .

= الثانية : وهي قول الله تعالى : (ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون ، الى أن قال : وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها) الزخرف آية ٥٧ . وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور ومسدد وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والطبراني من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية السابقة .

قال : خروج عيسى قبل يوم القيامة ، وذكر السيوطي في ذلك أيضا عدة آثار عن أبي هريرة وقتادة والحسن . الدر المنثور . ٢٠/٦ .

قوله (ويضع الجزية) والمعنى أن الدين يصير واحدا فلا يبقى أحد من أهل الذمة يؤدي الجزية . قوله : (وتكون الدعوة واحدة) .

قال النووي : والصواب ان عيسى لا يقبل الا الاسلام ، قلت ويؤيده ان عند أحمد من وجه آخر عن أبي هريرة (وتكون الدعوى واحدة) ويؤيد هذا ما رواه مسلم عن الزهري : (وأمكم منكم) قال ابن أبي ذئب للوليد ابن مسلم : أتدري ما أمكم منكم ؟ قلت تخبرني ، قال : فأمكم بكتاب ربكم . قوله : (ويكسر الصليب) أي يبطل دين النصرانية بأن يكسر الطليب حقيقة ويبطل ما تزعمه النصارى من تعظيمه . فتح الباري ٤٩١/٦ - ٤٩٣ .

قوله : (ويقتل الخنزير) أي يأمر باعدامه مبالغة في تحريم أكله وفيه توبيخ عظيم للنصارى الذين يدعون أنهم على طريقة عيسى ثم يستحلون أكل الخنزير ويبالغون في محبته . المرجع السابع ٤١٤/٤ - وأما عن المكان الذي سينزل فيه عيسى عليه السلام ، فقد ورد حديث في تحديد ذلك المكان رواه الامام مسلم من حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه وفيه (فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق) شرح مسلم للنووي ٦٧/١٨ .

٢٠ - خروج الدجال :

والدجال خارج في آخر هذه الأمة لا محالة ، إحدى عينيه كأنها عنبة طافية ، يطأ الارض كلها الا مكة والمدنية .

---

٢٠ - يجب على المسلم أن يعتقد بخروج الدجال في آخر الزمان وأنه من أشراط الساعة الكبرى ، وهو رجل يهودي يدعي الألوهية ، وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم منه ، وذكر كثيرا من صفاته ، ومن ذلك : أنه جسيم أحمر جعد الرأس وأعور العين كأن عينه عنبة طافية ، وأنه لا يولد له ، ويسيح في الارض ويدخل كل بلدة الا مكة والمدينة ، وقد كتب بين عينيه كافر ، وأن الارض تطوى له ، وأن معه الشياطين تكلم الناس ، وله خوارق كثيرة يقدره الله عليها ، وهو فتنة كبيرة ومحنة عظيمة يبتلى بها الناس ليميز الخبيث من الطيب . قال النبي صلى الله عليه وسلم : (ما بين خلق آدم الى قيام الساعة أمر أكبر من الدجال) رواه مسلم ٨٦/١٨ .

وقد ذكر كثيراً من أمر الدجال نعيم بن حماد في « الفتن » واختصره البرزنجي في (الاشاعة لاشراط الساعة) .

وأمر الدجال ثابت بالسنة النبوية الصحيحة المتواترة فقد روى البخاري في صحيحه ثلاثة عشر حديثا في أمر الدجال ، كما روى مسلم أيضا أحاديث في الدجال عن سبعة عشر صحابيا ومن ذلك حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فاثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال : اني لانذركموه وما من نبي الا وقد أنذر قومه ولكني سأقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه انه أعور وان الله ليس بأعور . متفق عليه . ورواه أبو داود . ٢٤٥/٢ - واحاديث الدجال قد تلقاها سلف الأمة بالقبول والتسليم وذكروها في مصنفاتهم عند الكلام عن أشراط الساعة الكبرى .

وفي رواية النواس بن سمعان عن مسلم (أنه خارج من خلة بين الشام والعراق) ٦٥/١٨ والدجال يدخل كل بلدة الا مكة والمدينة لأن الملائكة تحرسهما كما روى ذلك الامامان البخاري =

. . . . . .

= ومسلم في صحيحيهما . مسلم ٨٣/١٨ والبخاري ١٠١/١٣ لكنه ذكر المدينة فقط .

كما ورد في صفة الدجال أن إحدى عينيه عنبة طافئة ، كما في حديث ابن عمر السابق ، قال النووي طافئة رويت بالهمز وتركه وكلاهما صحيح ، فالمهموز هي التي ذهب نورها وغير المهموز هي التي نتأت وطفت مرتفعة وفيها ضوء ، والعور في اللغة العيب . أ هـ مختصرا ، شرح مسلم ٦٠/١٨ - كما ثبت في السنة الصحيحة أن عيسى بن مريم عليه السلام سيقتل الدجال .

وقد روى أبو داود وابن ماجة (أن عيسى يدرك الدجال عند باب لد الشرقي فيقتله) .

ولد : بضم اللام وتشديد الدال وهي بلدة قريبة من بيت المقدس . النووي ١٨ / ٦٨ .

وذكر النووي في شرح مسلم قول القاضي عياض : هذه الاحاديث التي ذكرها مسلم وغيره في قصة الدجال حجة لمذهب أهل الحق في صحة وجوده وأنه شخص بعينه ابتلى الله به عباده وأقدره على أشياء من مقدورات الله تعالى من احياء الميت الذي يقتله ، ومن ظهور زهرة الدنيا معه وجنته وناره ونهريه واتباع كنوز الأرض ، وأمره السماء أن تمطر فتمطر والأرض أن تنبت فتنبت ، فيقع كل ذلك بقدرة الله تعالى ومشيئته ، ثم يعجزه الله تبارك وتعالى بعد ذلك ، فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره ، فيبطل أمره ، ويقتله عيسى صلى الله عليه وسلم ، ويثبت الله الذين آمنوا . هذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار خلافا لمن أنكره وأبطل أمره من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة ٥٨/١٨ - ٥٩ ، ويدخل في هذا من يظن أن الدجال هو عبارة عن هذا القرن الذي كثرت فيه الكشوف والاختراعات ففتن الناس بها وهذا رأي مردود لأن سلف الأمة كانوا على خلاف ذلك .

لقد ذكر المؤلف الدجال بعد ذكر عيسى ابن مريم وكان الاولى ان يبدأ بذكر الدجال ثم يتبعه بنزول عيسى بن مريم كما جاءت الأحاديث بهذا الترتيب .

ويقتله عيسى ابن مريم عليه السلام بباب لد (١) الشرقي بأرض فلسطين ، على قدر مسيرة ميل من الرملة .

٢١ - ملك الموت :

ثم الايمان بملك الموت (٢) صلى الله عليه وسلم أنه يقبض الارواح ، ثم ترد في الاجساد في القبور .

٢٢ - النفخ في الصور :

والايمان بالنفخ في الصور (٣) ، والصور قرن ينفخ فيه اسرافيل .

---

(١) بالضم والتشديد وهو جمع ألد ، قرية قريبة من بيت المقدس من نواحي فلسطين ببابها يدرك عيسى بن مريم الدجال فيقتله . معجم البلدان لياقوت الحموي ٥/١٥ .

(٢) قال الله تعالى : (قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم) ... السجدة آية ١١ - وقال تعالى (حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لايفرطون) الأنعام آية ٦١ - واخرج عبدالرزاق وابن جرير وأبو الشيخ في العظمة عن قتادة في قوله تعالى (توفته رسلنا) قال : ان ملك الموت له رسل فيلى قبضها الرسل ثم يدفعونها الى ملك الموت . الدر المنثور ٣/١٦ .

ومع أننا لم نر فيما اطلعنا عليه من كتب الحديث اسم ملك الموت فقد ورد في بعض الآثار ان اسمه عزرائيل قال ابن كثير في تفسيره « وهو المشهور ، قاله قتادة وغير واحد » ٥/٤٠٧ .

وجزم كل من الشوكاني والخازن أن اسم ملك الموت « عزرائيل » فتح القدير الشوكاني ٤/٢٥٠ تفسير الخازن ٣/٤٤٦ .

(٣) والنفخ في الصور النفخة الأولى فيه خراب الدنيا ثم تكون النفخة الثانية وفيها يخرج الناس من قبورهم ليكونوا على أول عتبة من منازل الآخرة . وقد ذكر الله تعالى النفخ في الصور في عشر مواضع في القرآن الكريم قال الله تعالى : ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن ==

٢٣ - بين الله وأنبيائه :

والله كلم موسى تكليما ، واتخذ إبراهيم خليلا ، وعيسى ابن مريم روح الله وكلمته ، قد أحيا الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص وخلق من الطين طائرا ، كل ذلك بقدرة الله عز وجل ومشيئته وإرادته .

== في الارض الا ما شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون) الزمر ٦٨ . وقال تعالى (ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا) طه آية ٩٩ وقال أيضا (ونفخ في الصور فاذا هم من الأجداث الى ربهم ينسلون) يس آية ٥١ . وقد ورد في السنة أن مقدار ما بين النفختين أربعون بدون تحديد المدة هل هي سنة أو شهر أو يوم ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مابين النفختين أربعون قالوا يا أبا هريرة : أربعون يوما ؟ قال : أبيت ، قالوا : أربعون شهر ؟ قال : أبيت ، قالوا أربعون سنة ؟ قال : أبيت رواه مسلم ٩١/١٨.

وقال الله تعالى : (فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير) المدثر آيات ٨ - ٩ - ١٠ وذكر البخاري عن ابن عباس أن الناقور : الصور . قال الحافظ ابن حجر : ووصله الطبري وابن أبي حاتم . وقال الله تعالى : (يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة) النازعات آية ٦ - ٧ وذكر البخاري أيضا عن ابن عباس أن الراجفة هي النفخة الأولى والرادفة هي النفخة الثانية . وقال الحافظ ابن حجر : إن ابن أبي حاتم والطبري قد وصلاه .

وأما وصف الصور فقد جاء في الاحاديث : أنه قرن ينفخ فيه . رواه أبو داود في سننه ٥٣٧/٢ وأخرج أبو داود في البعث وابن مردوية عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ينفخ في الصور والصور كهيئة القرن) الدر المنثور ٣٣٧/٥ .

وأخرج البيهقي في البعث والنشور في الملك الذي ينفخ في الصور من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا وفيه(فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش ينظر) (ق ١/٦).

قال الله تعالى (وكلم الله موسى تكليما) النساء آية ١٦٤ ==

٢٤ - بعض الصفات الخبرية :

والايمان بأن الله عز وجل .

[٢٦١] خلق آدم بيده ، وغرس جنة الفردوس بيده ، وكتب التوراه بيده .

= وموسى كليم الله تعالى والآيات في هذا كثيرة وهذه من خصائصه عليه السلام قال اله تعالى (يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي) الاعراف آية ١٤٤ وقد انكرت بعض الطوائف صفة الكلام لله تعالى ونفوا عنه ذلك ولهذا فقد أورد المصنف ذلك في كتابه ، قال النحاس : أجمع النحويون على أن الفعل اذا اكد بالمصدر لم يكن مجازا فاذا قال : تكليما ، وجب أن يكون كلاما على الحقيقة التي تعقل . الفتح ٤٧٩/١٣ .

وقال الله تعالى (واتخذ الله ابراهيم خليلا) النساء آية ١٢٥ ، وأخرج الحاكم وصححه من حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (ان الله اصطفى موسى بالكلام وابراهيم بالخلة) ووافقه الذهبي ٥٧٥/٢ .

وهذه بعض معجزات عيسى عليه السلام التي ذكرها القرآن قال الله تعالى : (اذ قال الله ياعيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرىء الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني) آية المائدة ١١٠ وقال الله تعالى : (انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه) النساء آية ١٧١ . قال أبو عبيد كلمته : كن فكان ، وقال غيره (وروح منه) أحياه فجعله روحا . البخاري : ٤٧٤/٦ .

[٢٦١] رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي موقوفا على ابن عمر رضي الله عنهما ٣١٩/٢ .

وكذلك رواه الآجرى موقوفا على ابن عمر قال : خلق الله عز وجل أربعة أشياء بيده : آدم =

[٢٦٢] وما روى : ابن آدم اذكرني في نفسك ، أذكرك في نفس ، واذكرني في ملأ ، أذكرك في ملأ خير من الملا الذي تذكر فيه .

[٢٦٣] وما روى : من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا ، ومن تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا ، ومن جاءني يمشي أتيته هرولة .

[٢٦٤] وعجب ربك من شاب ليس له صبوة .

[٢٦٥] وقوله : ضحك ربك من قنوط عباده وقرب غيره .

= عليه السلام ، والعرش ، والقلم ، وجنات عدن . ثم قال لسائر الخلق كن فكان » وروى مثله عن جابر وكعب الاحبار ص ٣٠٢ - ٣٠٤ .

وأخرج عبدالرحمن بن حميد عن عكرمة قال : ان الله لم يمس شيئاً الا ثلاثة ، خلق آدم بيده وغرس الجنة بيده وكتب التوراه بيده . وكذا أخرجه الطبراني في السنة « الدر المنثور » ١٢١/٣ .

[٢٦٢] رواه البخاري ٣٨٤/١٣ ومسلم ١٢/١٧ .

[٢٦٤] رواه أحمد وأبو يعلي والطبراني واسناده حسن « كذا في مجمع الزوائد ٢٧٠/١٠ من حديث عقبه بن عامر كما عزاه السيوطي في الجامع الصغير لهؤلاء ورمز لحسنه ، ونقل شارحه المناوي تضعيف هذا الحديث بسبب ابن لهيعة ومعنى ليست له صبوة : أي ميل إلى الهوى بحسن اعتياده للخير وقوة عزيمته في البعد عن الشر . فيض القدير ٢٦٣/٢ .

[٢٦٥] رواه الآجرى في « الشريعة » عن أبي رزين مرفوعا ، وقال محققه الشيخ حامد الفقي : الغير بكسر الغين المعجمة وفتح الياء المثناه ، تغير الحال يعني ، يعنى قرب تغيير الأحوال من عسر الى يسر . ص ٢٨٠ ورواه الخطيب من حديث عائشة مرفوعا بلفظ قريب منه « كنز العمال » .. ٢١١/١ .

[٢٦٦] وقوله لن نعدم من رب يضحك خيرا .

[٢٦٧] وقوله : لا تسبوا الدهر ، فان الله هو الدهر .

[٢٦٨] وان بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام ، سمك كل سماء كذلك ، وبين كل سماء كذلك .

فكل هذه الاحاديث وما شاكلها ، تمر كما جاءت (١) ، لا تعارض ولا

---

[٢٦٧] رواه البخاري في صحيحه ٥٦٤/١٠ ورواه أحمد وصحح اسناده الحافظ ابن حجر ، المرجع السابق . ومعنى النهي عن سب الدهر ان من اعتقد أنه الفاعل للمكروه فسبه أخطأ ، فان الله هو الفاعل فاذا سببتم من أنزل ذلك بكم رجع السب الى الله . المرجع السابق ٥٦٥/١٠ .

[٢٦٨] رواه ابن أبي عاصم في السنة (ق ٤٩ / ١) .

ورواه ابن خزيمة في « التوحيد » موقوفا على عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ص ١٠٥ والبيهقي في « الاسماء والصفات » ص ٢٨٧ .

قال ابن الجوزي في « العلل المتناهية » هذا حديث لا يصح وقد انفرد به يحيى بن العلاء ، قال أحمد هو كذاب يضع وقال القلاسي متروك ، وقال ابن عدي : أحاديثه موضوعات ، وقال ابن حبان لايجوز الاحتجاج به . (ق ١/٣) .

(١) حقيقة مذهب السلف في الصفات :

ان مذهب السلف في صفات الله تعالى واضح كل الوضوح فيه من اليسر والسهولة ما يزيده اشراقا وجمالا فهم يؤمنون بكل ما وصف الله به نفسه ووصفه به رسول الله صلى الله عليه وسلم حقيقة لا مجازا على الوجه اللائق بكمال الله وجلاله لأنه لايصف الله تعالى أعلم من الله ، ولايصف الله بعد الله اعلم بالله من رسوله صلى الله عليه وسلم ، والله يقول عن نفسه (أأنتم أعلم أم الله) البقرة آية ٧٤ ويقول عن رسوله صلى الله عليه وسلم (وما ينطق عن الهوى =

. . . . . .

= ان هو الا وحي يوحى) النجم آية ٣ فكل ما جاء به القرآن حق لأنه من عند الله تعالى والله يقول (وقل الحق من ربكم) الكهف آية ٢٩ وكل ماثبت في السنة حق وشرع لنا ، وما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم إلا لنؤمن به . وطريقة السلف في الاثبات بنوها على أسس هي :

١ – تنزيه الله سبحانه وتعالى عن مشابهة جميع المخلوقات في أسمائه وصفاته وذاته لقول الله تعالى (ليس كمثله شيء) .

٢ – اليأس من ادراك كيفية هذه الصفات والاسماء لقول الله تعالى (ولا يحيطون به علما) طه آية ١١٠ . وقد نهانا النبي صلى الله عليه وسلم عن التفكر في ذات الله تعالى لأن ذلك يؤدي الى الهلكة ، والقول في الصفات هو كالقول في الذات لأنهما من باب واحد ، فهما من الغيب الذي لا نستطيع ادراكه أو الوقوف على حقيقته أو كنهه لأن ذلك من الغيب المحظور علينا والكيف المجهول عنا كما سبقت الاشارة الى هذا بقول أم سلمة رضي الله عنها وغيرها : الاستواء معلوم والكيف مجهول ، فمذهب السلف الصالح اثبات بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل ، وقد بين شيخ الاسلام ابن تيمية هذا بأصلين :

الأول : ان يقال القول في بعض الصفات كالقول في بعض فان كان المخاطب ممن يقول بأن الله حي بحياة عليم بعلم قدير بقدرة سميع بسمع بصير ببصر متكلم بكلام ويجعل ذلك كله حقيقة وينازع في محبته ورضاه وغضبه وكراهيته فيجعل ذلك مجازا أو يفسره بالارادة واما ببعض المخلوقات من النعم والعقوبات ، فيقال له : لا فرق بين ما نفيته وبين ما أثبته بل القول في احدهما كالقول في الآخر .

الثاني : أن يقال القول في الصفات كالقول في الذات فان الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله فاذا كان له ذات حقيقة لا تماثل الذوات فالذات متصفة بصفات حقيقية لا تماثل سائر الصفات .

وقد شاع لدى بعض الباحثين قديما وحديثا أن مذهب السلف هو التفويض وليس الاثبات =

تضرب لها الامثال ، ولا يواضع فيها القول ، فقد رواها العلماء وتلقاها

= ونرد على هذه الدعوى بأمور :

(أولا) الآيات القرآنية التي تضمنت هذه الصفات الكريمة لله تعالى من الاستواء والمجيء والرضا والغضب و غير ذلك فان لم يكن المراد منها اثبات هذه الصفات كما يليق بجلال الله تعالى وعظمته فما هو المقصود منها إذاً ؟

ثم ان الاحاديث النبوية الكثيرة في الصفات ومطابقتها للآيات الكريمات واستنطاق النبي صلى الله عليه وسلم لبعض الصحابة ، وسؤاله لهم عن هذه الصفات ، كل ذلك من أوضح الأدلة على اثبات هذه الصفات لله جل وعلا . وقد ذكر المصنف قسما من هذه الاحاديث مما يغنينا عن اعادة ذكرها أو ذكر مثيل لها بل سأكتفي بذكر حديثين فقط منهما مما رواهما البخاري ومسلم.

(١) قال صلى الله عليه وسلم (ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء) الحديث .

(ب) حديث احتج آدم وموسى وفيه فقال له موسى : أنت آدم الذي خلقك الله بيده ..) الحديث .

(ثانيا) الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم من السلف التي تدل على أن مذهبهم انما هو إثبات الصفات لله سبحانه وتعالى .

فقد أخرج اللالكائي بسنده قول أم سلمة رضي الله عنها في الاستواء « الاستواء غير مجهول والكيف غير معلوم والاقرار به ايمان والجحود به كفر » (١) .

وقالت عائشة رضي الله عنها : وأيم الله أني لأخشى لو كنت أحب قتله لقتلت - يعني =

---

(١) فتح الباري ١٣ / ٤٠٦ .

الاكابر منهم بالقبول ، وتركوا المسألة عن تفسيرها ، ورأوا ان العلم بها ترك الكلام في معانيها .

== عثمان – ولكن علم الله من فوق عرشه اني لم أحب قتله (١) .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعبيد بن حصين قبل أن يسلم : كم إلها تعبد اليوم ؟ قال سبعة ، ستة في الارض وواحد في السماء قال فاذا أصابك الضر فمن تدعو قال الذي في السماء (٢) .

وكانت زينب أم المؤمنين رضي الله عنها تفتخر على سائر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وتقول : زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات (٣) .

ودخل ابن عباس على عائشة رضي الله عنهما وهي تموت فقال لها : كنت أحب نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الا طيبا وأنزل الله براءتك من فوق سبع سموات (٤) .

وقال عبدالرحمن بن القاسم (لا ينبغي لأحد أن يصف الله الا بما وصف به نفسه في القرآن ولا يشبه يديه بشيء ولا وجهه بشيء ولكن يقول : له يدان كما وصف نفسه في القرآن وله وجه كما وصف نفسه ، يقف عندما وصف به نفسه في الكتاب ، فانه تبارك وتعالى لا مثيل له ولا شبيه ولكن هو الله لا اله الا هو (٥) .

وقال الأوزاعي أمام أهل الشام في زمنه : كنا والتابعون متوافرون نقول : ان الله على ==

---

(١) الرد على الجهمية للدارمي ص ٢٧٥ في مجموعة اعتقاد السلف .

(٢) البيهقي في الأسماء والصفات ص ٤٢٤ .

(٣) البيهقي في الأسماء والصفات ص ٤١٦ .

(٤) الرد على الجهمية للدارمي ص ٢٧٥ .

(٥) رسالة في الاعتقاد لمحمد بن عبدالله بن زمنين (ق ٢/٢) .

. . . . . .

= عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته (١) .

وأخرج البيهقي بسند جيد عن عبدالله بن وهب قال كنت عند مالك فدخل رجل فقال : يا أبا عبدالرحمن : (الرحمن على العرش استوى) كيف استوى ؟ فأطرق مالك فأخذته الرحضاء ثم رفع رأسه فقال : الرحمن على العرش استوى كما وصف به نفسه ، ولا يقال كيف وكيف عنه مرفوع ، وما أراك الا صاحب بدعة فأخرجوه (٢) .

(ثالثا) ما نقله كثير ممن صنف في العقائد من المتقدمين ان مذهب السلف هو الاثبات .

فقد أخرج البيهقي من طريق أبي داود الطيالسي قال : كان سفيان الثوري وشعبه وحماد بن زيد بن سلمة وشريك وأبو عوانة لا يحددون ولا يشبهون ويروون هذه الأحاديث ولا يقولون كيف « قال أبو داود : وهو قولنا ، وقال البيهقي ، وعلى هذا مضى أكابرنا (٣) .

وقال الترمذي في سننه عقب روايته لحديث النزول : وهو على العرش كما وصف به نفسه في كتابه ، كذا قال غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث وما يشبهه من الصفات (٤) .

وقال ايضا في باب فضل الصدقة . قد ثبتت هذه الروايات فنؤمن بها ولا نتوهم ولا يقال كيف كذا جاء عن مالك وابن عيينة وابن المبارك أنهم أمروها بلا كيف ، وهذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة ، وأما الجهمية فأنكروها وقالوا : هذا تشبيه ، وقال اسحاق بن راهوية : =

---

(١) فتح الباري ١٣/٤٠٦ وصححها الذهبي في التذكرة ص ١٨١ .

(٢) فتح الباري ١٣/٤٠٧ .

(٣) الفتح ١٣ / ٤٠٧ .

(٤) عون المعبود ١٣ / ٤٢ .

. . . . . .

= انما يكون التشبيه لو قيل يد كيد وسمع كسمع (١) .

وقال الامام أبو حنيفة في « الفقه الأكبر » : وما ذكر الله تعالى في القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس فهو له صفات بلا كيف ولا يقال ان يده قدرته ونعمته لأن فيه إبطال الصفة وهو قول أهل القدر والاعتزال ولكن يده صفته بلا كيف وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف (٢) .

وقال الامام الدارمي في مقدمة كتابه « الرد على الجهمية » وله الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ، يقبض ويبسط ويتكلم ويرضى ويسخط ويغضب ويحب ويبض ويكره ويضحك ويأمر وينهي نو الوجه الكريم والسمع السميع والبصر البصير والكلام المبين واليدين والقبضتين والقدرة والسلطان والعظمة والعلم الأزلي لم يزل كذلك ولا يزال استوى على عرشه فبان من خلقه ، لا تخفى عليه منهم خافية ، علمه بهم محيط وبصره فيهم نافذ ، (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير (٣)) .

وقال الدارمي أيضا بعد أن ساق الايات والأحاديث في اثبات صفة العلو لله سبحانه وتعالى: فمن آمن بهذا القرآن الذي احتججنا منه بهذه الايات ، وصدق هذا الرسول الذي روينا عنه هذه الروايات ، لزمه الاقرار بأن الله بكماله فوق عرشه فوق سماواته ، والا فليحتمل قرآنا غير هذا فانه غير مؤمن بهذا (٤) .

وقال أبو العالية : استوى الى السماء « ارتفع ، وقال مجاهد : استوى علا . ونقل محيى =

---

(١) عارضة الاحوزى بشرح الترمذي لابن العربي ٣ / ١٦٥ .

(٢) ص ٢ ط حيدر آباد .

(٣) الرد على الجهمية ص ٢٥٥ – ٢٥٦ .

(٤) المرجع السابق ص ٢٨٢ .

. . . . . .

= السنة البغوى في تفسيره عن ابن عباس وأكثر المفسرين ان معناها ارتفع (١) » .

وقال حماد بن زيد : انما يحاولون أن يقولوا : ليس في السماء شيء (٢) .

وقيل ليزيد بن هارون من الجهمية ؟ فقال : من زعم ان الرحمن على العرش استوى على خلاف مايقر في قلوب العامة فهمو جهمي (٣) .

وقال عباد بن العوام : كلمت بشرا المريسي وأصحاب بشر فرأيت آخر كلامهم ينتهي أن يقولوا ليس في السماء شيء (٤) .

وقيل لعبدالله بن المبارك : كيف نعرف ربنا ؟ قال : بأنه فوق السماء السابعة على العرش بائن من خلقه (٥) .

وأخرج الدارقطني بسنده ان عباد بن العوام قال : قدم علينا شريك بن عبدالله فقلت له : ان عندنا قوما من المعتزلة ينكرون هذه الأحاديث (ان الله عز وجل ينزل الى سماء الدنيا) وان أهل الجنة يرون ربهم (فحدثني شريك بنحو عشرة أحاديث في هذا وقال : أما نحن فأخذنا ديننا عن أبناء التابعين عنه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم عمن أخذوا) (٦) . =

---

(١) الفتح ١٣/٤٠٣ - ٤٠٦

(٢) السنة لعبدالله بن الامام أحمد ص ١٠

(٣) المرجع السابق ص ١٢

(٤) المرجع السابق ص ٦٣

(٥) المرجع السابق ص ٥

(٦) الصفات للدارقطني (ق ١/٦)

. . . . . .

= وقال عبدالعزيز بن الماجشون : والله مادلهم على عظيم ما وصف من نفسه وما تحيط به قبضته الا صغر نظيرها من عندهم ان ذلك الذي ألقى في روعهم وخلق على معرفته قلوبهم (١) . ويريد بذلك قول الله تعالى : (والأرض جميعا قبضته يوم القيامة) .

وقال الامام الشافعي رضي الله عنه : لله أسماء وصفات لايسع أحد ردها ومن خالف بعد ثبوت الحجة عليه كفر ، واما قبل قيام الحجة فانه يعذر بالجهل ، فنثبت هذه الصفات وننفي عنه التشبيه ، كما نفي عن نفسه فقال : (ليس كمثله شيء) (٢) وقال ايضا : السنة التي أنا عليها ورأيت أصحابنا أهل الحديث الذين رأيتهم عليها فأحلف عنهم مثل سفيان ومالك وغيرهما الاقرار بشهادة أن لا الله الا الله وان محمدا رسول الله وان الله على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف يشاء وان الله ينزل الى سماء الدنيا كيف يشاء (٣) .

(رابعا) ان الذين صنفوا في العقيدة من المتقدمين قد ذكروا الأحاديث والآثار التي تتعلق بالصفات ضمن أبواب في رسائلهم ، حتى إن ابن خزيمة أطلق على كتابه اسم : كتاب « التوحيد واثبات صفات الرب عز وجل » وهذه بعض أبواب كتابه :

باب في اثبات وجه الله ، باب ذكر اثبات العين لله جل وعلا ، باب ذكر اثبات السماع والرؤية لله جلا وعلا ، باب ذكر اثبات اليد للخالق البارىء جل وعلا ، باب ذكر استواء خالقنا العلي الأعلى ، باب صفة تكلم الله بالوحي . وهكذا فعل كثير ممن صنف في عقيدة السلف مثل كتاب « الرد على الجهمية » للدارمي ، والرد على الجهمية للامام أحمد ، والسنة له والسنة لابنه عبدالله، والسنة لابن أبي عاصم النبيل ، والسنة لأبي بكر الأثرم ، والأربعين في دلائل التوحيد للهروى، =

(١) الفتاوي لابن تيمية ٥ / ٤٨٢

(٢) عون المعبود ١٣ / ٤١

(٣) عون المعبود ١٣ / ٤٧

. . . . . .

== وشرح أصول السنن للالكائي ، والأسماء والصفات للبيهقي ، والابانة للأشعري ، وكذلك رسالته إلى أهل الثغر ، وعشرات الكتب وغيرها – فكل هذه الكتب ليس فيها الا الاثبات وليس فيها مايدل على خلافه ، وهل بعد ذكر هذا الاجماع من هؤلاء الفحول من العلماء يطلب الدليل على ان مذهب السلف هو الاثبات لصفات الرب جل وعلا .

(خامسا) تبويب المحدثين لأحاديث الصفات في كتبهم دليل قاطع أيضا على أن مذهب السلف هو الاثبات ، وهذه بعض أبواب إمام المحدثين البخاري رحمه الله تعالى .

باب : وكان الله سميعا عليما ، باب : قول الله : ويحذركم الله نفسه ، باب قول الله عز وجل : كل شيء هالك الا وجهه ، باب قول الله تعالى : ولتصنع على عيني ، باب قول الله تعالى : لما خلقت بيدي ، باب قول الله تعالى : تعرج الملائكة والروح اليه ، وكان يذكر في كل باب عدة أحاديث فيها الصفة التي بوب عليها . ومن المعلوم لدى العلماء أن فقه الامام البخاري إنما هو في تبويبه لكتابه الصحيح .

كما عقد أبوابا ذكر فيها ما أنكرت الجهمية من صفات الله تعالى ، وهكذا كان صنيع كثير من المحدثين ، وسأذكر هنا بعض الأبواب التي ذكرها ابن ماجة في سننه في الرد على ما انكرت الجهمية فقال : باب فيما أنكرت الجهمية : وذكر أحاديث الرؤية ، والضحك والقبض ، والأصابع ، والطي ، غيرها من أحاديث الصفات ، والجهمية لهم تنكر أن هذه الأحاديث قد صدرت عن النبي صلى الله عليه وسلم وانما إنكرت ما فيها من اثبات لصفات الله تعالى ، فرد عليهم علماء السنة هذا ما بين مكفر ومضلل ومبدع ومفسق .

وقال الامام أبو الحسن الأشعري في رسالته الى أهل الثغر : وأجمعوا على وصف الله تعالى بجميع ماوصف به نفسه ووصفه به نبيه من غير اعتراض فيه ولا تكييف له وان الايمان به واجب وترك التكييف له لازم (١) . ==

(١) (ق ٧ / ١) .

. . . . . .

= وقال ابن عبدالبر : أهل السنة مجمعون على الاقرار بهذه الصفات الواردة في الكتاب والسنة ولم يكيفوا شيئا منها ، وأما الجهمية والمعتزلة والخوارج فقالوا : من أقر بها . فهو مشبه فسماهم من أقر بها معطلة (١) .

وقال ابن خزيمة في كتابه « التوحيد واثبات صفات الرب » عند كلامه على صفة الوجه : فنحن وجميع علمائنا من أهل الحجاز وتهامة واليمن والعراق والشام ومصر مذهبنا أنا نثبت لله ما أثبته الله لنفسه ، نقر بذلك بألسنتنا ونصدق بذلك في قلوبنا ، من غير أن نشبه وجه خالقنا بوجه أحد من المخلوقين وعز ربنا عن أن نشبهه بالمخلوقين وجل ربنا عن مقالة العاطلين وعز أن يكون عدما كما قاله المبطلون (٢) .

وقال أبو عمرو الطلمنكي : وأجمعوا - أهل السنة - على أن الله عرشا وعلى انه مستو على عرشه وعلمه وقدرته وتدبيره بكل ما خلقه .

وقال ايضا : فأجمع المسلمون من أهل السنة على أن معنى (وهو معكم أينما كنتم) ونحو ذلك في القرآن ان ذلك علمه وأن الله فوق السموات بذاته مستو على عرشه كيف شاء (٣) .

وذكر البيهقي في كتابه « الاعتقاد » بابا في ذكر آيات وأخبار وردت في اثبات صفة الوجه واليدين والعين وهذه صفات طريق اثباتها السمع فنثبتها لورود خبر الصادق بها ولانكيفها (٤) . =

---

(١) فتح الباري ١٣ / ٤٠٧

(٢) ص ١٠

(٣) الفتاوي لابن تيمية ٥ / ٥١٩

(٤) ص ٢٩

. . . . . .

== وقال ابن قدامة المقدسي : وعلى هذا درج السلف وأئمة الخلف رضي الله عنهم ، كلهم متفقون على الاقرار والامرار والاثبات لما ورد من الصفات في كتاب الله وسنة رسوله من غير تعرض لتأويله وقد أمرنا بالاقتفاء لآثارهم والاهتداء بمنارهم وحذرنا المحدثات وأخبرنا أنها من الضلالات(١) .

وقال الشهرستاني : واعلم ان جماعة من السلف كانوا يثبتون لله تعالى صفات أزلية من العلم والقدرة والحياة ولايفرقون بين صفات الذات وصفات الفعل ، بل يسوقون الكلام سوقا واحدا ، وكذلك يثبتون صفات خبرية ، مثل : اليدين والوجه ولا يؤلون ذلك الا أنهم يقولون : هذه صفات وردت في الشرع فنسميها صفات خبرية (٢) . وذكر أن من هؤلاء مالك بن أنس وأحمد بن حنبل وسفيان الثوري وداود بن علي الأصفهاني ومن تابعهم (٣) .

وقال أبو محمد عبدالله بن يوسف الجويني في رسالته « اثبات الاستواء والفوقية » وأثبتنا علو ربنا سبحانه وفوقيته واستواءه على عرشه كما يليق بجلاله وعظمته ، والحق واضح في ذلك والصدور تنشرح له ، فان التحريف تأباه العقول الصحيحة ، مثل تحريف الاستواء بالاستيلاء وغيره ، والوقوف في ذلك جهل وعي مع كون الرب تعالى وصف لنا نفسه بهذه الصفات لنعرفه بها ، فوقوفنا عن اثباتها ونفيها عدول عن المقصود منه في تعريفنا اياها ، فما وصف لنا نفسه بهذا الا لنثبت ما وصف به نفسه لنا ، ولا نقف في ذلك » أ هـ ضمن مجموعة الرسائل المنرية ج ١/١٨١ . ==

---

(١) لمعة الاعتقاد لابن قدامة ص ٤

(٢) الملل والنحل ١ / ٩٢

(٣) المرجع السابق ١ / ٩٣

. . . . . .

= وقال الشيخ أحمد بن ابراهيم الواسطي الشافعي (١) في رسالته « النصيحة في صفات الرب جل وعلا » .

وصفاته معلومه من حيث الجملة والثبوت ، غير معقولة من حيث التكييف والتحديد ، فيكون المؤمن بها مبصرا من وجه أعمى من وجه ، مبصرا من حيث الاثبات والوجود أعمى من حيث التكييف والتحديد . وبهذا يحصل الجمع بين الاثبات لما وصف الله به نفسه وبين نفي التحريف والتشبيه والوقوف، وذلك مراد الله تعالى منافي ابراز صفاته لنا لنعرفه بها ونؤمن بحقائقها . لا فرق بين الاستواء والسمع ولا بين النزول والبصر لان الكل ورد في النص ، فان قالوا لنا : في الاستواء شبهتهم ، نقول لهم : في السمع شبهتم وصفتم ربكم بالعرض . وان قالوا : لا عرض بل كما يليق به قلنا : في الاستواء والفوقية لا حصر بل كما يليق به ، فجميع مايلزموننا في الاستواء والنزول واليد والوجه والقدم والضحك والتعجب من التشبيه نلزمهم به في الحياة والسمع والبصر والعلم فكي لايجعلونها أعراضا كذلك نحن لانجعلها جوارح ولا مما يوصف به المخلوق ، وليس من الانصاف أن يفهموا في الاستواء والنزول والوجه واليد صفات المخلوقين فيحتاجون الى التأويل والتحريف فان فهموا في هذه الصفات ذلك فيلزمهم أن يفهموا في الصفات السبع صفات المخلوقين من الأعراض . فما يلزموننا في تلك الصفات من التشبيه والجسمية ، نلزمهم في هذه الصفات من العرضية ، وما ينزهون ربهم به في الصفات السبع وينفونه عنه من عوارض الجسم فيها فكذلك نحن نعمل في تلك الصفات التي ينسبوننا فيها الى التشبيه سواء بسواء ، ومن أنصف عرف ما قلناه واعتقده وقبل نصيحتنا ودان الله باثبات جميع صفاته هذه تلك ونفى عن جميعها التعطيل والتشبيه والتأويل والوقوف . وهذا مراد الله تعالى منافي ذلك لأن هذه الصفات وتلك جاءت في موضع واحد وهو الكتاب والسنة فاذا أثبتنا تلك بلا تأويل =

(١) المعروف بابن شيخ الحزامين المتوفى سنة ٧١١ هـ .

. . . . . .

= وحرفنا هذه وأولاها كان كمن آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض وفي هذا بلاغ وكفاية أ هـ بتصرف يسير جدا ص ٢٣ - ٢٤ .

(سادسا) ما ذكره المفسرون من الأحاديث والآثار عند آيات الصفات التي وردت في القرآن ، دليل آخر على أن مذهب السلف هو الاثبات وليس التفويض .

ولست أعني بالمفسرين هنا الذين سلكوا غير منهج السلف في تفاسيرهم بل أعنى من لم يخرج عن النهج السلفي منهم كابن جرير وابن أبي حاتم وابن كثير رحمهم الله أجمعين .

(سابعا) لم يثبت أن أحدا من السلف صرح بنقيض هذه الصفات لا من قريب ولا من بعيد، مثل أنه لم ينقل عن أحد منهم أنه نفى أن يكون الله جل جلاله في السماء ، وانما جاء ان من نفى ذلك الجهمية فرد عليهم علماء السلف وشنعوا عليهم .

(ثامنا) اجماع علماء السلف على وصف من نفى صفات الله تعالى بأنه معطل جهمي متابع في ذلك للجهم بن صفوان الترمذي ، فانه أول من أظهر القول بنفى الصفات ، وأما الذين أثبتوا بعض الصفات ونفوا بعضها فقد سلكوا في ذلك منهجا عقليا مع أنه يلزمهم في الصفات التي أثبتوها مايلزمهم في الصفات التي نفوها .

(تاسعا) مقتضى الايمان بآيات القرآن الكريم وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم انما يكون باثبات جميع جزئيات ما أمن المسلم به مجملاً وفي ذلك زيادة في اليقين على من فوض ذلك وآمن بمجمله ، فمن أثبت الصفات يكون قد آمن بالمجمل وبالمفصل لأن المعصوم صلى الله عليه وسلم قد أتى به والعقول لا ترده .

وغاية القول ان مذهب السلف هو الاثبات وليس التفويض لما يلزم على التفويض من أمور نكتفي بذكر بعضها :

(أ) عدم معرفة النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة لمعاني آيات وأحاديث الصفات =

. . . . . .

== واذا افترضنا ان هذا جائز في كلام الله تعالى فلا يصح أن يكون هذا جائزا في كلام النبي صلى الله عليه وسلم .

(ب) انه يؤدي الى القول بأن ظواهر هذه النصوص تدل على معنى لا يليق بالله تعالى ، وقد قال بهذا طائفة ممن خالفوا منهج السلف في الصفات يقول الرازي : ان هذه المتشابهات يجب القطع بأن مراد الله منها شيء غير ظاهرها كما يجب تفويض معناها الى الله تعالى ولا يجوز الخوض في تفسيرها (١) فهم اعتبروا أن آيات الصفات من المتشابه ، وهذا قول باطل أيضا ، فقد تطرق ابن جرير في تفسيره الى بيان المراد بالمتشابه عند آية آل عمران (وأخر متشابهات) وذكر الاقوال في ذلك عن السلف ولم يذكر ان احدا من السلف قال بدخول آيات الصفات في المتشابه . ونفترض ثانية انه اذا جاز أن تكون آيات الصفات من المتشابه ، فكيف يعقل أن تكون أحاديث الصفات من المتشابه أيضا وهذا خرق للاجماع لأن الأحاديث النبوية ليس فيها متشابه .

(جـ) انه يشير الى اتهام من ذكرنا من العلماء بتزوير حقيقة مذهب السلف في ذلك واذا جاز هذا فيلزم منه محاذير منها إبطال الاجماع من أصله وهو أصل من أصول التشريع .

(د) مصادمة هذا القول للنصوص التي تفيد الاثبات والتشكيك في صفات الله تعالى وان الشك في صفات الله تعالى لا يجوز .

(هـ) أنه يؤدي الى أن ينسب للبدعة من خالفه وفي هذا خطأ كبير لأنهم سووا بين المثبتة للصفات والنافين لها، وهم جاهلون أي الفريقين أصاب السنة والحق، وهذا يؤدي الى أن يكون الحق باطلا والسنة بدعة . ==

(١) أساس التقديس ص ٦

. . . . . .

= شبهة والرد عليها :

قد وردت عن بعض السلف عبارات تدل على إمرار أحاديث الصفات وترك تأويلها وتفسيرها، وقد اتخذت هذه العبارات شبهة للبعض فقروا بموجبها ان مذهب السلف هو التفويض .

فنقول في رد هذه الشبهة ، ان هذه الأقوال عن بعض علماء السلف لا تتنافى مع ما قرروه من الاثبات ، لأن مرادهم بمثل هذه العبارات انما هو ترك الكلام فى معنى كيفيتها ، لأن معرفة الكيفية لا سبيل اليه فلابد من اليأس من ادراك كنه الصفة وحقيقتها، وهذا أصل معروف لدى علماء السلف ، ويؤكد أن المراد بهذه العبارات هو ما ذكرناه أن كل من نقل عنه مثل هذه العبارات قد نقل عنه القول بالاثبات ، ومثال ذلك فقد روى الدارقطني ، في « الصفات » بسنده قول سفيان بن عيينة : كل شيء وصف الله به نفسه في القرآن فقراءته تفسيره لا كيف ولا مثيل (ق ١/٥) . وروى الدارقطني أيضا في الكتاب نفسه وفي الورقة نفسها بسنده عن سفيان بن عيينة لما سئل عن أحاديث الصفات فقال : هي كما جاءت نقر بها ونحدث بلا كيف (ق ٢/٥) . فالمراد من قول سفيان الأول انما هو نفى الكيفية فقط ، كما نفاها مالك وأم سلمة وغيرهم من السلف عندما قالوا في الاستواء انه معلوم والكيف مجهول « وقد سبق أن ذكرنا قول الترمذي في سننه » قد ثبتت هذه الروايات فنؤمن بها ولا نتوهم ولا يقال كيف ، كذا جاء عن مالك وابن عيينة وابن المبارك أنهم أمروها بلا كيف .

كما جاء في بعض العبارات أيضا « وترك تفسيرها » أي أحاديث الصفات ، فالمراد بذلك ترك تأويلها لأن لفظ التأويل في كلام العرب لا يراد به الا التفسير أو الحقيقة الموجودة في الخارج التى يؤول اليها الشيء كما ذكر ذلك شيخ السلام ابن تيمية ... الفتاوي ٣٤٩/٥ ، أو أن المراد من ذلك ترك التفسير الذي يخرج عن ظاهر اللفظ أو ترك التفسير الذي يؤدي الى الكيفية والكنه .

وان مثل هذه العبارات تحمل على ما ذكرناه لاستحالة ان يراد به غير ذلك لما فيه من خرق =

. . . . . .

= للاجماعات الكثيرة التي نقلناها من ان مذهب السلف هو الاقرار لأحاديث وآيات الصفات ، وعبارة المصنف في ذلك تحمل أيضا على ما ذكرناه فقد قال في الابانة الكبرى في معرض الرد على الجهمية : ونفوا عن الله الصفات التي نطق بها القرآن ونزل بها الفرقان من السمع والبصر والحلم والرضا والغضب والعفو والمغفرة والصفح والمحاسبة والمناقشة (ق ٢/٦٥٥) .

ولعل الشهرستاني أول من نقل ان مذهب السلف هو التفويض وتبعه على ذلك امام الحرمين والرازي وغيرهما ، قال الشهرستاني في « الملل والنحل » ص ٩٣ : ثم ان جماعة من المتأخرين زادوا على ما قاله السلف فقالوا: لابد من إجرائها على ظاهرها فوقعوا في التشبيه الصرف وذلك على خلاف ما اعتقده السلف « وقد تناقض الشهرستاني هنا ، وذلك أنه ذكر قبل صفحة واحدة فقط ما نصه : اعلم ان جماعة كثيرة من السلف كانوا يثبتون لله تعالى صفات أزلية من العلم والقدرة ... ولايفرقون بين صفات الذات وصفات الفعل بل يسوقون الكلام سوقا واحدا وكذلك يثبتون صفات خبرية مثل اليدين والوجه ولا يؤولون ذلك ... » ص ٩٢ .

ففي النص الأول أفاد أن اجراء آيات الصفات على ظاهرها هو زيادة على مذهب السلف ، وفي النص الثاني ذكر ان السلف يثبتون صفات خبرية مثل اليدين والوجه ، فنقول للشهرستاني أليس هذا أيضا اجراء للنصوص على ظاهرها فنحن نطالب الشهرستاني بالتفريق بين ذلك ؟ .

وقال الرازي في هذا الصدد في كتابه « أساس التقديس » ص ٢٢٣ مانصه : ان هذه المتشابهات يجب القطع بأن مراد الله منها شيء غير ظواهرها، كما يجب تفويض معناها الى الله تعالى، ولا يجوز الخوض في تفسيرها» أ هـ وقد وقع الرازي أيضا هنا في تناقض وبيان ذلك: أنه أوجب تفويض معناها الى الله تعالى ، ثم دعا الى حملها على غير ظاهرها ، فكيف يكون هذا تفويضا ، لأن مجرد حملها على غير ظاهرها هو نقض للتفويض أصلا ، كما قال : ولايجوز الخوض في تفسيرها » فما هي الفائدة اذا من حملها على غير ظاهرها ، اذا كان =

٢٥ - حفظ القرآن :

ثم الايمان بأن القرآن محفوظ في صدور الرجال ، ومن استظهر القرآن سمي حامل كتاب الله عز وجل .

[٢٦٩] وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب .

[٢٧٠] وقال صلى الله عليه وسلم : لا تغرنكم المصاحف المعلقة ، فإن الله عز وجل لا يعذب قلبا وعى القرآن بغم .

= لايجوز لنا الخوض في تفسيرها .

وكل نص أوهم التشبيها * أوله أو فوض ورم تنزيها (١) .

وقد حصروا ذلك في الصفات الفعلية، أما الصفات التي أثبتوها من السمع والبصر و.. فلم يتوهموا فيها التشبيه، مع أن الصفات الفعلية التي نفوها وزعموا أنها توهم التشبيه لا فرق بينها وبين الصفات التي أثبتوها ، وكيف يصح ان يقال هذا في الصفات وأكثرها وارد في القرآن الكريم والله سبحانه وتعالى يقول عنه(كتاب أحكمت آيات ثم فصلت من لدن حكيم خبير)

[٢٦٩] رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ١١٧/٨ .

[٢٧٠] رواه البخاري في « خلق أفعال العباد » بلفظ أوله اقرؤوا القرآن ولا تغرنكم ... « بدون لفظه بغم ص ١٣٩ » .

ورواه الحكيم الترمذي وتمام بلفظ البخاري « كما في الجامع الكبير للسيوطي ٩٣٣/٥ وكنز العمال ٤٥٦/١ . =

---

(١) شرح جوهرة التوحيد للباجوري ص ١٤٩ .

٢٦ - بين موسى وملك الموت عليهما السلام :

والاقرار بحديث موسى (١) عليه (٢) السلام مع ملك الموت ، وأنه

= قال الله تعالى (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) الحجر آية ٩ وقال تعالى في وصف القرآن الكريم (بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم) العنكبوت آية ٤٩ وسيبقى القرآن الكريم محفوظا عن التبديل مصونا عن التغيير حتى ظهور أشراط الساعة الكبرى التي منها رفع القرآن .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [عليكم بالقرآن قبل أن يقبض وقبضُه رفعه] وقال صلى الله عليه وسلم : (يسرى على كتاب الله عز وجل في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية ...) الحديث رواه ابن ماجة ص ٣٠٣ والحاكم وصححه ٥٠٤/٤ .

(١) عن أبي هريرة رضي اله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرسل ملك الموت الى موسى عليه السلام فلما جاءه صكه فرجع الى ربه فقال أرسلتني الى عبد لا يريد الموت ... الحديث رواه البخاري . قال الحافظ ابن حجر : وفي رواية همام عن أبي هريرة عند أحمد ومسلم بلفظ: فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها - الفتح ٤٤٢/٦ . وملك الموت قد جاء الى موسى على غير صورته الحقيقية بل على صورة بشرية ولذا فقد لطمه موسى ففقأ عينه ، ومثل هذا له شبيه في القرآن الكريم ، فقد جاءت الملائكة ضيوفا الى ابراهيم عليه السلام قال الله تعالى (وهل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين ، اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين ..... الى قوله تعالى : قالوا إنا أرسلنا الى قوم مجرمين) الآيات وكذلك مجيئهم الى لوط عليه السلام قد ذكر الله خبرهم في القرآن الكريم ، حتى ان كلا من ابراهيم ولوطا لم يعرفا حال الملائكة أول الأمر ولذلك فقد أوجس ابراهيم منهم خيفة وضاق لوط بهم ذرعا لاعتقادهما أنهم من البشر .

وفي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر وفي آخر الحديث =

لطمه ، ولايرد الحديث المروي فيه ، ولا ينكره الا مبتدع ضعيف الرأى . هكذا قالت العلماء فيمن رده وتوقف عنه .

٢٧ - النبي والقرين :

[٢٧١] وقول النبي صلى الله عليه وسلم : ما أحد الا وقد وكل به

= قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم : ذاك جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم .

أما ما حدث بين موسى وملك الموت عليهما السلام فقد قال ابن خزيمة مبينا السبب الذي لأجله فقأ موسى عين ملك الموت : ان ملك الموت لم يأت لقبض روح موسى وانما جاءه ليختبره وفقأ عينه لأنه دخل داره بغير إذنه على صورة انسان فتح الباري ٤٤٢/٦ .

وابن بطة لم يورد هذا الحديث على أنه من باب العقائد التي يجب علينا الايمان بها وانما أورده على سبيل الايمان واليقين بما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى لاترد السنن بمحض الآراء والأهواء التي يثيرها اليوم بعض الذين لم يتذوقوا حلاوة العلم النافع .

[٢٧١] رواه مسلم ١٥٨/١٧ عن ابن مسعود ورواه الطبراني والبزار من حديث أسامة بن شريك ، ورجال البزار رجال الصحيح . مجمع الزوائد ٢٢٥/٨ . ورواه الدارمي عن ابن مسعود ٢٧٣٧ .

قال النووي في شرح هذا الحديث : وفي الحديث اشارة الى التحذير من فتنة القرين ووسوسته واغرائه فأعلمنا بأنه معنا لنحترز منه بحسب الامكان . شرح مسلم ١٥٨/١٧ .

وقال الله تعالى في القرآن الكريم في اثبات أمر القرين [وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم] فصلت آية ٤١ . وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد أنه قال : هم الشياطين . الدر المنثور للسيوطي ٣٦٢/٥ .

وقال الله تعالى (وقال قرينه هذا ما لدي عتيد) ق آية ٢٣ وأخرج ابن جرير عن ابن عباس أنه قال في تفسير الآية هو الشيطان. وذكر مثله عن مجاهد . المرجع السابق ١٠٦/٦ قال =

قرينه من الجن ، قالوا : وأنت يارسول الله ، قال : وأنا إلا أن الله أعانني عليه فأسلم ، فلا يأمرني الا بخير .

٢٨ - ابتداء خلق النبي وأنوار ولادته :

[٢٧٢] وأن نبينا أول الانبياء خلقا ، وآخرهم بعثا .

== القاضي : ان الامة مجتمعة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان في جسمه وخاطره ولسانه كذا في مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ١٤٦/١ .

[٢٧٢] ولكن أخرج ابن سعد والطبراني وغيرهما من رواية قتادة عن الحسن عن أبي هريرة مرفوعا والمرسل أشبه حديثا ولفظه [كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث] اللطائف لابن رجب ص ٨١ وذكره السيوطي في الجامع الصغير مرسلا ورمز لصحته . فيض القدير ٩٧/٢ .

كون النبي صلى الله عليه وسلم أول الأنبياء في الخلق لم يرد ذلك بنص صحيح في السنة . أما حديث (اني عبدالله وخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته) وحديث أبي هريرة أن - النبي صلى الله عليه وسلم سئل متى وجبت لك النبوة فقال : « بين خلق آدم ونفخ الروح فيه » الحديثان رواهما الآجرى في الشريعة ص ٤٢١ . وقد فسره عطاء بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان مكتوبا قبل أن تخلق الدنيا « رواه الآجرى » المرجع السابق ص ٤٢٢ . وقال البيهقي في « دلائل النبوة » ٦٩/١ : يريد أنه كان كذلك في قضاء الله تعالى وتقديره قبل أن يكون أبو البشر وأول الأنبياء صلوات الله عليهم » . وقال ابن تيمية : فأخبر صلى الله عليه وسلم أنه كان نبيا . أي كتب نبيا وآدم بين الروح والجسد وهذا والله أعلم لأن هذه الحالة فيها يقدر الله التقدير الذي يكون بأيدي الخلق فيقدر لهم ويظهره لهم ويكتب مايكون من المخلوق قبل نفخ الروح فيه كما أخرج الشيخان في الصحيحين وسائر الكتب الأمهات حديث الصادق المصدوق وهو من الأحاديث المستفيضة التي تلقاها أهل العلم بالقبول وأجمعوا على تصديقها .

فلما أخبر الصادق المصدوق ان الملك يكتب رزقه وعمله وأجله وشقي أو سعيد بعد خلق ==

[٢٧٣] وان أمه حين وضعته رأت نورا أضاءت له قصور الشام .

= الجسد وقبل نفخ الروح فيه، وآدم هو أبو البشر كان أيضا مناسبا لهذا أن يكتب بعد خلق جسده وقبل نفخ الروح فيه ماسيكون منه، ومحمد صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم فهو أعظم الذرية قدرا وأرفعهم ذكرا، فأخبر صلى الله عليه وسلم ان الله كتبه نبيا حينئذ وكتابة نبوته هو معنى كون نبوته ، فان كونه في التقدير الكتابي ليس كونا في الوجود العيني إذ نبوته لم يكن وجودها حتى نبأه الله تعالى على رأس أربعين سنة من عمره كما قال تعالى : (وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان) وقال تعالى (ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى) وقال (نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبلة لمن الغافلين) ولذلك جاء هذا المعنى مفسرا في حديث العرباض بن سارية أنه صلى الله عليه وسلم قال : اني عبدالله مكتوب خاتم النبيين وان آدم - لمنجدل في طينته « أ هـ . باختصار قليل من هامش الشريعة للآجرى ص ٤١٩ - ٤٢٠ ويؤيد ما ذكره شيخ الاسلام ابن تيمية ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم عندما أكل من الشاة المسمومة يوم خيبر : ما أصابني شيء منها الا وهو مكتوب علي وآدم في طينته « رواه ابن ماجة من حديث ابن عمر ورمز السيوطي لحسنه في الجامع الصغير ، وقال المناوي وفيه بقية بن الوليد « فيض القدير » ٤٢١/٥ .

وحديث العرباض قد رواه ابن حبان والحاكم وصححاه والبخاري في التاريخ كما قال الحافظ في الفتح : ٥٥٩/٦ ورواه البيهقي في « دلائل النبوة » ٦٩/١ .

[٢٧٣] وتتمة حديث العرباض السابق : وسأخبركم عن ذلك : دعوة أبي ابراهيم وبشارة عيسى بن مريم ورؤيا أمي التي رأت وكذلك أمهات النبيين يرين، وان أم رسول الله صلى الله عليه وسلم رأت حين وضعته نورا أضاءت له قصور الشام ، قال البيهقي في دلائل النبوة : وقوله صلى الله عليه وسلم ورؤيا أمي التي رأت فانما عني به والله أعلم وساق بسنده قول ابن اسحاق : وكانت آمنة بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم تحدث أنها رأت حين حملت بمحمد صلى الله عليه وسلم فقيل لها: انك قد حملت بسيد هذه الأمة الى أن قال : فان آية ذلك أن يخرج معه نور يملأ =

٢٩ - دين النبي قبل البعثة :

ومن زعم أنه كان على دين قومه قبل أن يبعث ، فقد أعظم الفرية

= قصور بصرى من أرض الشام .

ورواه البيهقي بلفظ آخر بسنده الى خالد بن معدان عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم قالوا : يارسول الله أخبرنا عن نفسك فقال : دعوة ابراهيم وبشرى عيسى ورؤيا أمي حين حملت كأنه خرج منها نور أضاءت له بصرى من أرض الشام . وروى في ذلك عن أبي أمامة مرفوعا « دلائل النبوة للبيهقي » ٧١/١ ورواه أحمد وقال الهيثمي حسن وله شواهد تقوية ٢٢٢/٨ واختلف هل الرؤية في الحديث السابق بصرية أو رؤيا منام ، وذكر ابن رجب في لطائف المنن القولين ومال الى انه الرؤية بصرية ، قلت : ويؤيد هذا ما ذكره عياض في « الشفا » ان الشفاء أم عبدالرحمن بن عوف قالت : لما سقط صلى الله عليه وسلم على يدى واستهل سمعت قائلا يقول : رحمك الله وأضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم /٣٦٦ ولو صح خبر الشفاء لكان نصا قاطعا في الموضوع أن ما كان هو رؤية عين ، لأن حديث العرباض وأبي أمامة يحتمل أن ماذكر فيه يحمل على رؤيا منامية بدليل قوله في حديث العرباض « وكذلك أمهات النبيين يرين » وقول ابن اسحاق : السابق يؤيد هذا وحديث ابن عباس عند الطبراني فيه النص على أن ما ذكر كانت رؤيا منام ففيه : ورأت أم رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامها أنه خرج من بين رجليها سراج أضاءت له قصور الشام « قال الهيثمي ورجاله وثقوا » كما في مجمع الزوائد ٢٢٤/٨ وقد يعترض البعض على أنه لو كان رؤيا عين لاشتهر ذلك في مكة وغيرها ، وجوابنا لهؤلاء أن الطبراني وأبا يعلى قد رويا هذه القصة بلفظ : قالت آمنة ثم رأيت نورا كأنه شهاب خرج من حين وضعته أضاءت له أعناق الابل ببصرى) وقال الهيثمي ورجالهما ثقات ٢٢١/٨ المجمع . وهذا الشهاب لم يره الا أم النبي صلى الله عليه وسلم والشفاء أم عبدالرحمن بن عوف لأنها أول من استلمت النبي صلى الله عليه وسلم بيديها وربما رآه من حضر معهم من النسوة .

على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولايكلم من قال بهذا ولا يجالس (١) .

---

(١) ولا نشك في ان النبي صلى الله عليه وسلم كان قبل البعثة متحنفا ، فقد وجد في عصره بعض المتحنفين الذين هدتهم فطرتهم الى توحيد الله تعالى ونبذ عبادة الأصنام ، فاذا وقع هذا لغيره صلى الله عليه وسلم فمن الاولى حصول ذلك له صلى الله عليه وسلم كما أن هناك قرائن قوية تدل على هذا منها ، شق صدره الشريف عندما كان عند حليمة السعدية صغيرا ، فشق صدره ملك ونزع منه قلبه وغسله بماء ثلج وملأه ايمانا وقد تكرر هذا له صلى الله عليه وسلم بعد البعثة قال الله تعالى ممتنا عليه بذلك : [ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك) الانشراح آية ١ - ٣ - ٠٠ والحديث رواه مسلم ٢/ ورواه أبو يعلي والطبراني وقال الهيثمي ورجالهما ثقات ٢٢١/٨ والحديث روته حليمة بنت الحارث السعدية أم النبي صلى الله عليه وسلم التي أرضعته كما روى البيهقي في دلائل النبوة بسنده أن النبي صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت ومعه زيد بن بن حارثه فمس زيد أحد الاصنام فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم قال زيد: فوا الذي هو أكرمه وأنزل عليه الكتاب ما استلم صنما حتى أكرمه الله بالذي أكرمه وأنزل عليه ٠ ٣١٦/١ ٠ كما روى البيهقي ورواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح المجمع ٢٢٦/٨ ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحمل الحجارة مع عمه العباس لبناء الكعبة فحمل ازاره فجعله على منكبيه فسقط مغشيا عليه فما رأى بعد ذلك اليوم عريانا ٠ ٣١٤/١ ٠ وعزاه للبخاري ومسلم ، وذكر أيضا قصة الليلة التي أراد فيها صلي الله عليه وسلم أن يسمر كما يسمر الفتيان ولما سمع أصوات الغرابيل والمزامير ضرب الله على أذنه فما أيقظه الا مس الشمس ووقع هذا مرة ثانية له صلى الله عليه وسلم « المرجع السابق » ٣١٥/١ ورواه البزار بمعناه قال الهيثمي ورجاله ثقات ٢٢٦/٨ ولا يعترض على كونه صلى الله عليه وسلم متحنفا بقوله تعالى مخاطبا النبي صلى الله عليه وسلم (ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان) الشورى آية ٥٢ لأن المقصود من هذا الرسالة والقرآن وأنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يعلم أن ذلك سيحصل له ، وأما قوله تعالى (ووجدك ضالا فهدى) الضحى آية ٦ فتحمل على التوجيه في الآية السابقة ، أو أن تفاصيل دين ابراهيم قد درس أكثرها فهده الله اليها بالدين الجديد الذي كلفه بتبليغه لأن الاسلام هو =

. . . . . .

== دين ابراهيم (ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين) – حتى أن الآية السابقة (ووجدك ضالا فهدى) يمكن أن يقال فيها ان الله تعالى قد هداه الى الحنيفية ملة ابراهيم فعصمه بهذا عن الوقوع فيما وقع به قومه واذا كانت عناية الله سبحانه وتعالى قد أحاطت سلوك الرسل قبل مبعثهم والاشارة الى هذا بقوله صلى الله عليه وسلم : ما من نبي الا ورعى الغنم « رواه الطبراني في الأوسط وأبو سلمة لم يسمع من أبيه » مجمع الزوائد ٢٢٩/٨ . وما ذلك الا لتكتسب طباعهم اللين والحلم والصبر وتحمل المشاق ، قال الله تعالى : (الله أعلم حيث يجعل رسالته) . الأنعام آية ١٢٤ .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم (أنا أشبه الناس بابراهيم) رواه مسلم ٢٣١/٢ .

وابراهيم عليه الصلاة والسلام لم يعبد الأصنام بل انه حطمها وقد ذكر الله تعالى قصته في القرآن الكريم ونبينا صلى الله عليه وسلم لاينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ، وأختم الكلام في هذا بما رواه الامام أحمد في مسنده عن عروة بن الزبير قال حدثني جار لخديجة بنت خويلد رضي الله عنها ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لخديجة ، أي خديجة والله لا أعبد اللات أبدا ، والله لا اعبد اللات أبدا ولا أعبد العزى ابدا .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ، ورجاله رجال الصحيح ٢٢٥/٨ .

وما قرره ابن بطة هنا هو الموافق لما نقل عن الامام أحمد فقد ذكر ابن رجب في « لطائف المنن » ان حنبل قال لأبي عبدالله – يعني الامام أحمد – من زعم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان على دين قومه قبل أن يبعث قال هذا قول سوء ينبغي لصاحب هذه المقالة أن يحذر كلامه ولا يجالس ، قلت له : ان جاءنا الناقد أبا العباس يقول هذه المقالة قال قاتله الله وأي شيء أبقى اذا زعم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان على دين قومه وهم يعبدون الأصنام قال الله تعالى حاكيا عن عيسى عليه السلام (ومبشرا برسول يأتي من بعدي أسمه أحمد) ص ٨٢ – ٨٣ .

٣٠ - من الخصائص المحمدية :

[٢٧٤] ونقول : إن نبينا صلى الله عليه وسلم ، ولد مختونا مسرورا.

[٢٧٥] وكان يرى من خلفه كما يرى من بين يديه .

---

[٢٧٤] روى البيهقي في « دلائل النبوة » بسنده ان العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه قال : ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم مختونا مسرورا ٩٤/١ . قال ابن رجب في « لطائف المنن » واختلفت الروايات هل ولد مختونا ، فروى أنه ولد مختونا مسرورا يعني مقطوع السرة ، حتى قال الحاكم : تواترت الروايات بذلك وروى ان جده ختنه ، وتوقف الامام أحمد في ذلك ، قال المروزي سئل أبو عبدالله هل ولد النبي صلى الله عليه وسلم مختونا قال : الله أعلم ثم قال : لا أدري . قال أبو بكر عبدالعزيز بن جعفر من أصحابنا قد روى أنه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا مسرورا ولم يجترىء أبو عبدالله - أحمد بن حنبل - على تصحيح هذا الحديث ص ٩٤ -٩٥. ورواه الطبراني وفي سنده سفيان بن القزاري وهو منهم كما في مجمع الزوائد ٢٢٤/٨.

[٢٧٥] روى الشيخان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : (هل ترون قبلتي ها هنا فوالله مايخفى على خشوعكم ولا ركوعكم واني لأراكم من وراء ظهري) . رواه البخاري ٢٠٨/٣ وعزاه السيوطي في الدر ٩٨/٥ لمالك وسعيد بن منصور وذكر أن بعض السلف فسر قوله تعالى (الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين) بذلك ، المرجع السابق ، وهذه الرؤية له صلى الله عليه وسلم يجب الايمان بها لورود النص في ذلك ، مع عدم الخوض في معرفة كيفيتها وهل هي رؤيا تشبه رؤيا العين أم أنها بواسطة ملك أو غير ذلك .كما أن - هذه الرؤية ليست على اطلاقها بل يجب أن تخصص في الصلاة فقط لأنها خصوصية له صلى الله عليه وسلم والخصوصية لا يتوسع فيها الا بحدود النص لأن بشرية النبي صلى اله عليه وسلم هي الأصل ، وهذه الخصوصية قد أثبتت له صلى الله عليه وسلم شيئا زائدا على الأصل فنؤمن بذلك مسلمين لقدرة الله تعالى ، كما ان القول بأنه صلى الله عليه وسلم يرى من خلفه خارج الصلاة يحتاج الى دليل شرعي ، وهذا مما لا وجود له ، بل ان هناك قرائن تدل على استحالة ذلك في حقه صلى الله عليه وسلم ومن =

٣١ - الإسراء والمعراج :

[٢٧٦] وأنه ركب البراق وأتى بيت المقدس من ليلته ، ثم عرج به الى السماء (١) ، حتى دنا من ربه فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى .

= هذه القرائن : ١ - ما كان منه صلى الله عليه وسلم من استدارة وجهه لو حشي لما جاء الى مكة بعد الفتح وأسلم فلو كان صلى الله عليه وسلم يرى من خلفه خارج الصلاة لما كان لفعله أي معنى ٠ ٢ - إعراضه صلى الله عليه وسلم بوجهه عن كعب بن مالك احد الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك « تقدم التخريج » ٠ ٣ - التفاته صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة في أحد أسفاره الى شعب كان سيصل منه رسول ارسله صلى الله عليه وسلم ، وهذا يدل أيضا على أن رؤيته صلى الله عليه وسلم من خلفه في الصلاة مخصوصة بمن يصلى خلفه فقط ٠ ٤ - إخبار جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بما همت به بنو النضير بالغدر به لما كان جالسا بجانب جدار فهموا بالقاء صخرة عليه ٠

سيرة ابن هشام ٢/١٩٠ ٠

(١) قال الله تعالى (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى) الاسراء آية ١ ، وقد وردت في ذلك أحاديث كثيرة في السنة ، فقد روى مسلم من حديث أنس مرفوعا (أتيت بالبراق فركبت حتى أتيت بيت المقدس) وجاء في وصف البراق في حديث أنس أيضا عند النسائي ولفظه (أتيت بدابه فوق الحمار ودون البغل) ولفظ حديث أنس عند البخاري (ثم أتيت بدابه دون - البغل وفوق الحمار أبيض ، فقال له الجارود هو البراق يا أبا حمزة ؟ قال أنس نعم يضع خطوه عند أقصى طرفه) فتح الباري ٧/٢٠١ ٠٠ والبراق : بضم الوحدة وتخفيف الراء مشتق من البريق فقد جاء في لونه أنه أبيض أو من البرق لأنه وصفه بسرعة السير أو من قولهم شاة برقاء اذا كان خلال صوفها الأبيض طاقات سود ويحتمل الا يكون مشتقا « المرجع السابق » ٧/٢٠٦ بتصرف يسير ٠ =

[٢٧٧] وأن الله عز وجل وضع يده بين كتفيه ، فوجد بردها بين ثدييه ، فعلم علم الاولين والآخرين .

وأنه يأتي يوم القيامة وهو أشرف الانبياء صلى الله عليه وسلم مقاما ، وأعلاهم مكانا ، وأقربهم الى الله عز وجل ، وأحبهم اليه ، فيشفع

== وأمر المعراج قد ثبت في السنة وروته كل كتب الحديث اطلاقا ففي حديث أنس عند البخاري (فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح ... الحديث) الفتح ٢٠١/٧ .

قوله : حتى دنا من ربه فتدلى .. « هذه الزيادة من أوهام شريك راوي الحديث عن أنس وتتمتها : حتى جاء سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة تبارك وتعالى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى » .

ولشريك في حديث الاسراء والمعراج أوهام ضبطها له العلماء ، وقد روى حديث أنس جماعة أضبطهم له ثابت ، قال القاضي عياض :- بعد أن ساق حديث أنس من طريق ثابت - جود ثابت رحمة الله هذا الحديث عن أنس ما شاء الله ولم يأت أحد عنه بأصوب من هذا وقد خلط فيه غيره أنس تخليطا كثيرا لاسيما من رواية شريك بن أبي نمر « الشفا » ١٨٠/١ .

وفي صحيح مسلم ان عائشة رضي الله عنها قالت في تفسير « ثم دنا فتدلى » انما ذاك جبريل كان يأتيه في صورة الرجال وأنه أتاه في هذه المرة في صورته التي هي صورته فسد أفق السماء ١١/٣ مسلم . وذكر النووي الاختلاف في ذلك ثم قال : فالأكثر على أن هذا الدنو والتدلي منقسم مابين جبريل والنبي صلى الله عليه وسلمأو مختص بأحدهما من الآخر « المرجع السابق » ١١/٣ .

[٢٧٧] تقدم تخريجه وأوله : (رأيت ربي في صورة كذا ..) الحديث .

فيشفع (١) ويسأل فيعطي ، ويجلس مع ربة على العرش ، وليس هذا لأحد غيره .

[٢٧٨] كذا روى نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم : (عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا) قال : يقعده معه على العرش (٢) .

وهكذا فسره مجاهد ، فيما رواه محمد بن فضيل عن الليث عنه .

= روى البخاري حديث أنس الطويل في الشفاعة وفيه : ثم يقال لي ارفع محمد، قل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع. ٣٩٢/١٣ .

(١) تفسر الآية بهذا قد اشتهر عن مجاهد بن جبر التابعي وقد رواه عنه ابن جرير بسنده في تفسيره عند قوله تعالى: (عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا) الاسراء آية ٧٩ وقال الذهبي : هذا مشهور من قول مجاهد ورواه الطبراني في « السنة » من قول مجاهد كما ذكر ذلك « الأثرم» في مسائلة للامام أحمد (ق ٢٣) . وحكاه القرطبي في تفسيره وغيره من المفسرين أنه من قول مجاهد ، نقلا عن تفسير الطبري .

كما أن ابن بطة أيضا قد رواه بسنده عن مجاهد موقوفا عليه ومرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عمر . ولكن المرفوع لايصح وقد رده كثير من العلماء لعدم ثبوته ، فقد حكم الذهبي ببطلانه ونقل قول الامام أحمد فيه : فأما قضية قعود نبينا على العرش فلم يثبت في ذلك نص بل في الباب حديث رواه « أ هـ العلو ، للذهبي ص ٩٩ .

فاذا لم تصح نسبة هذه الفضيلة الى النبي صلى اله عليه وسلم بسند صحيح ، وقول مجاهد وان صح عنه فهو من رأيه واجتهاده والعقائد لاتثبت بمثل هذا ، فكيف إذاً حكم ابن بطة باثبات هذه الفضيلة للنبي صلى الله عليه وسلم ؟ .

لقد اتضح لنا أن هناك أموراً ساعدت ابن بطة على هذا القول وهي : =

. . . . . .

= أولا : أثر مجاهد في ذلك .

ثانيا : حديث ابن عمر الذي رواه ابن بطة مرفوعا في تفسير المقام المحمود .

ثالثا : كثرة القائلين باثبات هذه الفضيلة للنبي صلى الله عليه وسلم من المحدثين والعباد والفقهاء .

فقد ذكر أبو بكر الأثرم في مسائلة للامام [illegible] كثيرا من العلماء قالوا باثبات هذه الفضيلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر النص الذي قاله كل واحد منهم ، ومن هؤلاء :

محمد بن أحمد بن واصل وأبو داود السجستاني صاحب السنن وأبو بكر المروزي واسحاق بن راهوية وعبدالوهاب الوراق وأبو بكر بن طالب وأحمد ابن صرم المغربي وعباس الدوري . وقد استغرق الكلام على هذه المسألة في كتابه السابق ثلاثة عشر ورقة . من ورقة ٢٣ الى ورقة ٣٦ .

وذكر الذهبي في كتابه « العلو » أيضا أن ممن يقول بذلك : مصعبا العابد وابن صاعد والامام الدارقطني وغيرهم .

وابن أبي يعلي في طبقاته عند كلامه على هذا الموضوع ذكر ان ممن قال به :

أبو بكر النجاد وابن أبي داود ومحمد بن عبدالملك الدقيقي .

رابعا : كثرة القائلين باثبات هذه الفضيلة للنبي صلى الله عليه وسلم والمدافعين عنها قد جعلها تفشو وتنتشر بين العامة والرعاع حتى صارت عند هؤلاء شعارا يمتحنون به العلماء . حتى ان شيخ المفسرين ابن جرير قد رجح في تفسيره للآية : (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) ان المراد به الشفاعة ثم قال : والقول الثاني – أي قول مجاهد السابق – غير مدفوع صحته من جهة خبر ولا نظر وذلك لأنه لا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من الصحابة والتابعين باحالة ذلك . وهذه إشارة خفية وذكية إلى عدم ثبوت ذلك .

خامسا : تبني كثير من علماء الحنابلة لها، وابن بطة ليس الا رجلا حنبليا ، فكيف لايقول =

. . . . . .

= بها وقد سبقه الى ذلك الكثير من شيوخ مذهبه كالنجاد وابن أبي داود وغيرهم .

سادسا : ومما ساعد على انتشارها كونها فضيلة للنبي صلى الله عليه وسلم والنفوس تميل الى قبول فضائله ومن ذلك القول بأنه أول الخلق وما يذكر من المعجزات في مولده مما ليس ثابتا في السنة لكن له رواج كبير بين جماهير المسلمين .

ومهما يكن من أمر فهناك أقوال أخرى كثيرة في تفسير المقام المحمود بغير الإقعاد على العرش .

فقد ذكر ابن جرير قولان في تفسير المقام المحمود ، الأول هو الشفاعة والثاني : هو قعود النبي صلى الله عليه وسلم على العرش .

وذكر القرطبي في تفسيره أربعة أقوال : اثنان منهما هما ما ذكره الطبري وزاد عليه قولين آخرين هما :

١ - اعطاؤه صلى الله عليه وسلم لواء الحمد يوم القيامة .

٢ - اخراجه من النار بشفاعته صلى الله عليه وسلم من يخرج .

ونقل الحافظ ابن حجر في « الفتح » زيادة على هؤلاء عدة أقوال أخرى هي :

١ - أنه ثناؤه صلى الله عليه وسلم على الرب تبارك وتعالى .

٢ - أن النبي صلى الله عليه وسلم يكون يوم القيامة بين الجبار وبين جبريل فيغبطه بمقامه ذلك أهل الجنة .

٣ - أنه صلى الله عليه وسلم يشفع بعد جبريل وابراهيم وموسى عليهم السلام فلا يشفع أحد أكثر مما يشفع فيه .

٤ - أنه المراجعة في الشفاعة من النبي صلى الله عليه وسلم . =

. . . . . .

= وقد سلكنا في بيان هذه القضية أمورا هي :

١ - ان الحديث الوارد في تفسير المقام المحمود بأنه إقعاد النبي صلى الله عليه وسلم على العرش بجانب ربه سبحانه وتعالى غير صحيح ، وسبق أن بينا أن الامام أحمد والذهبي قد فندا هذا الحديث كما أن أصحاب الكتب المعتمدة في الحديث والعقيدة لم تذكر هذه الفضيلة .

٢ - أن أثر مجاهد مقطوع والمقطوع من أقسام الضعيف ، كما روى عن مجاهد أيضا أنه فسر المقام المحمود بالشفاعة (١) والقول الثاني لا وجود له أبدا في تفسيره .

٣ - اختلاف الروايات في تحديد ذلك ، ففي بعضها النص على أن الجلوس يكون على العرش ، وفي بعضها النص على الجلوس يكون على الكرسي ، وفي بعضها ان جلوس النبي صلى الله عليه وسلم انما يكون بين الله سبحانه وتعالى وجبريل ، وفي بعضها ان ذلك المقام يكون عن يمين العرش بدون ذكر للاقعاد بجانب الرب تعالى ، وغير ذلك .

ففي حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه صلى الله عليه وسلم سئل عن المقام المحمود فقال : يحشر الناس يوم القيامة عراة غرلا ثم قال : ثم أقوم عن يمين العرش فما من الخلائق قائم غيري فأتكلم فيسمعون وأشهد فيصدقون « الدر المنثور للسيوطي » ١٩٧/٣ .

وذكر القاضي عياض مثل ذلك عن ابن مسعود مرفوعا ، وعن كعب الأحبار والحسن « الشفاء » ٢١٧/٢ وأخرج ابن مردوية عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ(عيسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا) فقال يجلسه على السرير وفي لفظ يجلسه معه على السرير « الدر المنثور » ١٩٨/٣ .

وأخرط ابن المنذر وأبو الشيخ عن عبدالله بن مسعود قال رجل ، يارسول الله ما المقام =

(١) ٣٦٩/١ . تفسير مجاهد بتحقيق عبدالرحمن الطاهر السورتي .

. . . . . .

== المحمود ؟ قال : ذلك يوم ينزل الله على كرسيه يئط منه كما يئط الرحل الجديد من تضايقة وهو كسعة مابين السماء والارض » المرجع السابق » ٣٢٨/٢ ، ١٩٨/٣ . ومن أراد التوسع في معرفة ذلك فليرجع الى الدر المنثور للسيوطي والشفاء للقاضي عياض . وقد جاء عن ابن مسود عند الثعلبي وعن ابن عباس عند أبي الشيخ وعن عبدالله بن سلام قال : ان محمدا يوم القيامة على كرسي الرب بين يدي الرب . أخرجه الطبري قلت : فيحتمل ان تكون الاضافة تشريف وعلى ذلك يحمل ما جاء عن مجاهد وغيره « أ هـ فتح الباري ٤٢٧/١١ .

٤ - صح في الحديث ان المقام المحمود هو الشفاعة . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن آية (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) فقال هي الشفاعة وفي رواية ، فقال : هو المقام الذي استشفع فيه لأمتي . أخرجه أحمد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردوية والبيهقي في الدلائل عن أبي هريرة «الدر المنثور» ١٩٧/٣ .

وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما وذكر حديث الشفاعة وفيه قال : فيمشي حتى يأخذ بحلقة الجنة فيؤمنذ يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده « أخرجه البخاري وابن جرير وابن مردوية » .

المرجع السابق ١٩٧/٣ .

وفي حديث كعب بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : يبعث الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتي على تل ويكسوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن لي فأقول ما شاء الله ان أقول فذلك المقام المحمود . قال : الهيثمي : رواه - أحمد ورجاله رجال الصحيح وذكر عياض في الشفا ٢١٧/١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور الى ابن جرير وابن أبي حاتم وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردوية » ١٩٧/٣ .

وفي حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : ==

. . . . . .

= أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ... الى أن قال : فأخر ساجدا فيلهمني الله من الثناء والحمد والمجد فيقال إرفع رأسك سل تعط واشفع تشفع وقل يسمع لقولك فهو المقام المحمود الذي قال الله (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) » رواه أبو داود » ٥٤٢/٢ وابن خزيمة في « التوحيد » ص ٢٥٥ .

قال البخاري في صحيحه : باب : (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) وذكر حديث ابن عمر رضي الله عنهما يقول : ان الناس يصيرون يوم القيامة جثا كل أمة تتبع نبيها . يقولون : يافلان اشفع حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود . وقال شارحه الحافظ ابن حجر : روى النسائي باسناد صحيح من حديث حذيفة قال: يجتمع الناس في صعيد واحد فأول مدعو محمد فيقول : لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك ، المهدى من هديت عبدك وابن عبديك وبك واليك ولا ملجأ ولا منجا منك الا إليك تباركت وتعاليت ، فهذا قوله (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) وصححه الحاكم « فتح الباري » ٣٩٩/٦ - ٤٠٠ . وقد قال بان المقام المحمود هو الشفاعة جل التابعين ومنهم قتادة ، فقد روى عنه الطبري أنه قال : وكان أهل العلم يرون ان المقام المحمود الذي قال الله تبارك وتعالى (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) شفاعته يوم القيامة « التوحيد لابن خزيمة ص ٢٥٢ ومنهم الحسن البصري ومجاهد كما روى ذلك عنه الطبري وذكره ابن حجر في الفتح»٤٢٦/١١ .

٦ - وقد رجح أئمة التفسير ان المراد بالمقام المحمود الشفاعة. قال ابن جرير الطبري في ذلك : وأولى القولين في ذلك بالصواب ما صح في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المراد بالمقام الشفاعة .

وقال القرطبي : « وقد اختلف في المقام على أقوال وأصحها الشفاعة » .

وقال ابن الجوزي : « والأكثر على ان المراد بالمقام المحمود الشفاعة » .

وكذا الرازي وكان أشدهم في إنكار ما قاله مجاهد التابعي . =

. . . . . .

= كما نقل الشوكاني في تفسيره « فتح القدير » قول ابن عبدالبر في ذلك : مجاهد وان كان أحد الأئمة بالتأويل فان له قولين مهجورين عند أهل العلم أحدهما هذا - أي تفسيره المقام المحمود بما سبق أن ذكرناه عنه - والثاني في تأويل قوله تعالى « وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال معناه ، تنتظر الثواب وليس من النظر » أ هـ ٢٥٢/٣ .

والخلاصة : ان قول مجاهد غير ثابت مرفوعا وغير مقبول اذا كان من قوله لمصادمته لما ثبت في السنة من بيان ان المقام المحمود هو الشفاعة ، وأما كثرة الأقوال في تفسير المقام المحمود فلا تعارض بينها لأنه يمكن ارجاعها الى الشفاعة وما يكون معها من أحوال ، قال الحافظ ابن حجر : « ويمكن رد هذه الأقوال كلها الى الشفاعة العامة فإن اعطاءه لواء الحمد بيده وثناؤه على ربه وكلامه بين يديه وجلوسه على كرسيه وقيامه أقرب من جبريل كل ذلك صفات للمقام المحمود الذي يتشفع فيه ليقضي بين الخلق وأما شفاعته في اخراج المذنبين من النار فمن توابع ذلك » الفتح ٤٢٧/١١ بتصرف يسير .

قال ابن القيم : ومقاماته المحمودة في الموقف متعددة كما دلت عليه الاحاديث فكان في التنكير من الاطلاق والاشاعة ما ليس في التعريف ويقصد بذلك كلمة « مقاماً » في الآية « بدائع الفوائد » ١٠٦/٤ .

وقد عقد ابن خزيمة في كتابه « التوحيد » بابا هو : ان للنبي صلى الله عليه وسلم شفاعات يوم القيامة في مقام واحد واحدة بعد أخرى ص ٤٢٦ .

وقد أخطأ بعض المعاصرين (١) عندما قال : كان الحنابلة يذهبون في معنى قوله تعالى : (ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) الى ان الله يقعد على العرش ويقعد النبي معه جزاء له على تهجده » أ هـ فقوله : كان الحنابلة ألخ هذا خطأ لأن مثل هذا =

(١) الدكتور أحمد محمد الحوفي في كتابه « الطبري » .

٣٢ - فضائل الصحابة :

ثم الايمان والمعرفة بأن خير الخلق وأفضلهم ، وأعظمهم منزلة عند الله عز وجل ، بعد النبيين والمرسلين ، وأحقهم بخلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر (١) الصديق ، عبدالله بن عثمان ، وهو عتيق ابن أبي

= التعميم لا يصار اليه الا بعد الاستقصاء التام لكبار رجال المذهب الحنبلي ، فكيف تصح هذه الدعوى ، وقد رد الامام أحمد رحمه الله تعالى هذا الخبر من أساسه وأبطله ، واذا كان بعض الحنابلة قد قال بهذا فلا يعتبر قولهم هذا هو قول المذهب ولايلزم المذهب ذلك أبدا لاسيما اذا علمنا أن بعض أهل الحديث وبعض علماء المذاهب الأخرى قد قالوا بهذا أيضا ، فان مصعبا العابد قد قال بذلك وهو شيخ للامام أحمد ، كما أن أسحاق بن راهوية ليس حنبلياً ، كما أن الدارقطني من كبار علماء الشافعية قد قال بهذا وقد ذكر الذهبي في كتابه « العلو » أبياتا قالها في ذلك ، كما نقل الذهبي ان ابن سريج وهو من شيوخ الشافعية قد قال بهذا ورد على من أنكره . كما في العلو ص ١٢٥ .

فهذه الفضيلة للنبي صلى الله عليه وسلم قد قال بها جمع من العلماء من أرباب المذاهب المختلفة وليست شعارا لمذهب معين .

كما فات الشيخ الغماري ان يذكر قول مجاهد هذا في تفسير المقام المحمود في كتابه « بدع التفاسير » . مع أنه حريص على إلصاق تهمة التجسيم والتشبيه لمن يثبت صفات الله تعالى .

(١) هو أفضل الصحابة اطلاقا وأتقاهم اتفاقا ، ففضائله كثيرة ومناقبه شهيرة ، وقد اختص بعدة مزايا دون غيره من الصحابة ولهذا فقد بايعوه خليفة عليهم وقدموه على أنفسهم .

ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم :« سدوا كل خوخة في المسجد الا خوخة أبي بكر » رواه البخاري ١٢/٧ ورواه الطبراني وأبو يعلي وحسن إسناده الهيثمي ٢٣/٩ مجمع الزوائد . ورواه ابن حبان في صحيحه كما في موارد الظمآن ص ٥٤٢ وقوله صلى الله عليه وسلم « ان من =

قحافة رضي الله عنه . وتعلم أنه يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم يكن على وجه الارض أحد بالوصف الذي قدمنا ذكره غيره رحمة الله عليه .

= أمن الناس على بصحبته وماله أبا بكر » رواه مسلم .

وقال صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه لما اختلف مع أبي بكر : ان الله بعثني اليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدق وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركوا لي صاحبي . رواه البخاري ١٨/٧ .

وقد أنابه صلى الله عليه وسلم في الصلاة بالمسلمين فقال : مروا أبا بكر فليصل بالناس . متفق عليه من حديث أبي موسى الأشعرى . وقال صلى الله عليه وسلم : « ان أبا بكر أول من يدخل الجنة من الباب الذي تدخل منه أمتى » رواه الحاكم في مستدركه وصححه ووافقه الذهبي ٧٥/٣ .

بالاضافة الى أنه كان رفيقه في الغار وصاحبه في الهجرة قال الله تعالى منوها بذلك (ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا) التوبة آية ٤٠ .

وقال صلى الله عليه وسلم لشاعره حسان بن ثابت رضي الله عنه هل قلت في أبي بكر شيئا؟ قال نعم ، قال قل حتى أسمع قال قلت :

وثانين اثنين في الغار المنيف وقد ... طاف العدو به اذ صاعد الجبلا

وكان حب رسول الله اذ عملوا ... من الخلائق لم يعدل به أحدا

رواه : الحاكم في المستدرك ٧٨/٣ . وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أبو بكر سيدنا وأحبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . رواه ابن حبان ، كما في موارد الظمآن ص ٥٣٢ وقال صلى الله عليه وسلم : أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين الا النبيين والمرسلين . رواه أحمد والترمذي وابن ماجة من حديث علي رضي الله عنه ٨٨/١ وابن حبان ، المرجع السابق ص ٥٣٨ . =

. . . . . .

= قال الامام الأشعري في « الابانة » واذا وجبت امامه أبي بكر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجب أنه أفضل المسلمين رضي الله عنه ص ٦٧ وقد استدل الأشعري في الابانة على امامة الصديق بعدة آيات من القرآن الكريم منها قوله تعالى (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة) فقال . وقد أجمع هؤلاء الذين أثنى الله عليهم ومدحهم على امامة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وسموه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعوه وانقادوا له وأقروا له بالفضل وكان أفضل الجماعة في جميع الخصال التي يستحق بها الامامة من العلم والزهد وقوة الرأى وسياسة الأمة . ص ٦٦ .

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية : خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر كما تواتر ذلك عن أمير المؤمنين على بن أبي طالب موقوفا ومرفوعا وكما دل على ذلك الكتاب والسنة واتفق عليه سلف الأمة وأئمة العلم « مجموعة الرسائل والمسائل » ١/٣٧ .

وأما عن اسم أبي بكر رضي الله عنه فقد جزم البخاري بأن اسمه عبدالله بن أبي قحافة وكان يسمى أيضا عتيقا كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجر ، واختلف هل هذا الاسم هو أصلي له أو أطلق عليه بسبب ، فقد ذكر لهذا عدة أوجه أحسنها ، ان النبي صلى الله عليه وسلم بشره بأن الله اعتقه من النار . وقد ورد في هذا حديث عائشة عند الترمذي وآخر عند البزار وصححه ابن حبان ولفظ حديث البزار : نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر فقال هذا عتيق الله من النار . فمن يومئذ سمى عتيقا وكان اسمه قبل ذلك عبدالله بن عثمان . وعزاه الهيثمي للطبراني أيضا وقال رجالهما ثقات « مجمع الزوائد » ٩/٤٠ . كما لم يختلفوا في ان اسم أبي قحافة عثمان للحديث السابق ولذا فقد جزم ابن قتيبة في المعارف بهذا . ولقب رضي الله عنه بالصديق لسبقه الى تصديق النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الطبراني في ذلك حديثين لكن أشار الهيثمي الى ضعفهما ٩/٤١ -٤٢ . كما روى الحاكم في مستدركه أنه سمى صديقا صبيحة ليلة الاسراء والمعراج لأنه صدق النبي بهذا اذ كذبه قومه ٣/٧٧ .

ثم من بعده على هذا الترتيب والصفة ، أبو حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو الفاروق (١) .

ثم من بعدهما على هذا الترتيب والنعت ، عثمان بن عفان (٢) رضي الله عنه وهو أبو عبدالله ، وأبو عمرو ذو النورين .

---

(١) وهو سيد هذه الأمة وأفضلها بعد الصديق وقد عهد اليه بالخلافة من بعده ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة وفضائله ومناقبه كثيرة فهو مع الصديق سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين ، وقد ذكر المصنف عدة أحاديث في فضله وفضل الصحابة في أول الكتاب ويطول بنا القول في ذكر مناقبة رضي الله عنه ونكتفي بقوله صلى الله عليه وسلم: لقد كان فيمن كان قبلكم ناس محدثون من غير ان يكونوا أنبياء فان يكن في أمتي أحد فعمر « متفق عليه من حديث أبي هريرة. وقال ابن عيينة : محدثون : أي مفهمون ، جامع الأصول ٤٤٥/٩ وقال صلى الله عليه وسلم لعمر: والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا الا سلك فجا غير فجك» متفق عليه.

وقال صلى الله عليه وسلم : لو كان نبي بعدي لكان عمر . رواه الحاكم في المستدرك وصححه ووافقه الذهبي ٨٥/٣ . ورواه الترمذي ١٦٦/٥ تحقيق أحمد شاكر وآخرون وقال حسن غريب وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه : كان عمر أتقانا للرب وأقرانا لكتاب الله . رواه الحاكم في المستدرك وصححه ٨٦/٣ .

(٢) هو ثالث الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم واحد العشرة المبشرين بالجنة وله مناقب جمة رضي الله عنه وأرضاه ، ومن فضائله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لكل نبي رفيق في الجنة ورفيقي فيها عثمان بن عفان » رواه ابن ماجة ص ١١ ورواه الحاكم في مستدركه وصححه ٨٨/٣ . هذا الحديث قال عنه الترمذي هذا حديث غريب ليس اسناده بالقوى وهو منقطع انظر السنن ٦٢٥/٥ تحقيق شاكر وآخرون .

وقال صلى الله عليه وسلم : (من اشترى بئر رومة فله الجنة) وقال صلى الله عليه وسلم =

ثم على هذا النعت والصفة من بعدهم، أبو الحسن على بن أبي طالب (١) رضي الله عنه ، وهو الانزع (٢) البطين ، (٣) صهر (٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وابن عم خاتم النبيين صلوات الله عليه ورحمته وبركاته عليهم أجمعين ، فبحبهم وبمعرفة فضلهم قام الدين ، وتمت السنة ، وعدلت الحجة .

== (من يشتري بقعة آل فلان ويزيدها في المسجد فله الجنة) وقال صلى الله عليه وسلم (من جهز جيش العسرة وجبت له الجنة) « وقد فعل كل ذلك عثمان رضي الله عنه وهذا الحديث رواه الترمذي والنسائي والبخاري بلفظ قريب منه » كذا في جامع الأصول ٤٦٣/٩ وصعد النبي صلى الله عليه وسلم أحدا فتبعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فضربه النبي صلى الله عليه وسلم برجله وقال : اثبت احد ، نبي وصديق وشهيدان . رواه أبو داود ٥١٦/٢ والبخاري ٢٢/٧

وذكر ابن قتيبة في المعارف أنه يكنى بأبي عبدالله وأبي عمرو وأبي ليلى . ص ٨٢ – وذكر الحاكم في المستدرك أنهم اختلفوا في كنيته فقيل أبو عبدالله وقيل أبو عمرو ٩٦/٣ .

(١) وهو آخر الخلفاء الراشدين رضي الله عنه وفضائله كثيرة ، يقول الامام أحمد : ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب . المستدرك ١٠٧/٣ ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : أنت مني بمنزلة هارون من موسى « رواه الشيخان وزاد مسلم » الا أنه لا نبي بعدي ورواه ابن حبان « موارد الظمآن » ص ٥٤٣ .

وقال صلى الله عليه وسلم : لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فأعطاها عليا . رواه الشيخان – من حديث سلمة بن الأكوع .

ورواه ابن ماجة ص ١٣ وابن حبان ، المرجع السابق ص ٥٤٥

(٢) الأنزع : هو الذي انحسر الشعر عن جانبي جبهته . المختار ص ٦٥٤ .

(٣) البطين : أي عظيم البطن . المعارف لابن قتيبة ص ٩١ .

(٤) وهو صهر النبي صلى الله عليه وسلم لزواجه بفاطمة رضي الله عنها .

[٢٧٩] قال سفيان الثوري رحمه الله : لا تشتم السلف ، وادخل الجنة بسلام .

ويشهد للعشرة (١) بالجنة بلا شك ولا استثناء ، وهم أصحاب حراء ، النبي صلى الله عليه وسلم ، وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبدالرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح فهؤلاء لا يتقدمهم

---

(١) وهؤلاء هم العشرة المبشرون بالجنة وهم أفضل هذه الأمة وكلهم من قريش وقد هاجروا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة ، وقد ثبت الحديث في بشارتهم بالجنة من طرق كثيرة وقد وهم بعض المنتسبين الى التصوف فادعوا أن أهل الصفة أفضل من العشرة ، فرد عليهم شيخ الاسلام ابن تيمية بقوله : هذا خطأ وضلال بل خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر كما تواتر ذلك عن أمير المؤمنين على موقوفا ومرفوعا وكما دل على ذلك الكتاب والسنة واتفق عليه سلف الأمة وأئمة العلم بالسنة وبعدهما عثمان وعلى وكذلك سائر أهل الشورى مع أبي عبيده بن الجراح امين هذه الأمة « مجموعة الرسائل والمسائل » ٣٧/١ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وسعد بن أبي وقاص في الجنة وطلحة بن عبيد الله في الجنة والزبير بن العوام في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وعبدالرحمن بن عوف فيّ الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة « رواه ابن ماجة » ص ١٣ والطبراني في الصغير وتفرد به حامد بن يحي ٠ ٢٩/١ ٠

وحديث حراء هو عند مسلم والترمذي بلفظ : كان صلى الله عليه وسلم على حراء هو وأبو بكر وعمر وعلي وعثمان وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اهدأ فما عليك الا نبي أو صديق أو شهيد « جامع الأصول » ٤١٧/٩ ورواه أبو داود ٥١٥/٢ وعزاه الألباني في صحيح الجامع الصغير لأحمد والضياء المقدسي وصححه ، ٣٩٠٥ ٠

قال عبدالقاهر البغدادي في « الفرق بين الفرق » وقالوا - أي أهل السنة - بتكفير كل =

أحد في الفضل والخير ، ويشهد لكل من شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة (١) .

[٢٨٠] وأن حمزة سيد الشهداء .

[٢٨١] وجعفر الطيار في الجنة .

= من أكفر واحدا من العشرة الذين شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة . ص ٣٦٠ .

(١) وقد شهد النبي صلى الله عليه وسلم لبعض الصحابة بالجنة ، قال عبدالغني المقدسي في عقيدته : وقد شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة لثابت بن قيس بن شماس وعبدالله بن سلام ولبلال بن رباح ولجماعة من النساء والرجال من أصحابه وبشر خديجة ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب وأخبر أنه رأى الرميصاء ابنة ملحان في الجنة فكل من شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة شهدنا له ولا نشهد لأحد غيرهم بل نرجو للمحسن ونخاف على المسيء ونكل علم الخلق الى خالقهم . المجموعة العلمية ص ٤١ .

[٢٨٠] قال النبي صلى الله عليه وسلم (سيد الشهداء حمزة بن عبدالمطلب) رواه الطبراني وهو حديث ثابت كما نص على ذلك الحافظ ابن حجر في الفتح ٣٦٨/٧ وعزاه السيوطي في الجامع الصغير الى الحاكم والضياء ورمز لصحته « فيض القدير » ١٢١/٤ .

[٢٨١] روى البخاري في صحيحه ان عبدالله بن عمر رضي الله عنهما كان اذا سلم على ابن جعفر قال : (السلام عليك يا ابن ذي الجناحين) ٧٥/٧ .

وأخرج الطبراني باسناد حسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعبدالله بن جعفر : هنيئا لك أبوك يطير مع الملائكة في السماء . وفي حديث ابن عباس مرفوعا عند الطبراني (دخلت البارحة الجنة فرأيت جعفرا يطير مع الملائكة) وفي طريق أخرى عنه (ان جعفرا يطير مع جبريل وميكائيل له جناحان عوضه الله من يديه) واسناد هذه الرواية جيد « أ هـ فتح الباري ٧٦/٧ . وقال محقق الجامع الكبير للطبراني ، رواه ابن عدي والحاكم ٢٠٩/٣ والضياء في =

[٢٨٢] والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة .

ويشهد (١) لجميع المهاجرين والانصار بالجنة والرضوان ، والتوبة والرحمة من الله ، ويستقر علمك وتوقن بقلبك ان رجلا رأى النبي صلى الله

= مناقب جعفر ص ٢٥ - ٢٦ ورقم الحديث أي حديث ابن عباس دخلت الجنة » ورقم الحديث » ١٤٦٦ .

[٢٨٢] رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ، ورواه الحاكم ووافقه الذهبي ١٦٧/٣ وابن ماجة ١١٨ ورواه ابن حبان في صحيحه (ق ١/٥٦) والطبراني واسناده حسن كما قال الهيثمي « مجمع الزوائد » ١٨٤/٩ . قال الألباني : والحديث صحيح بلا ريب ، بل هو متواتر كما نقله المناوي وهو في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٧٩٦ . وذكره السيوطي في الدرر المنتثرة في الأحاديث المتواترة وقال رواه ستة عشر صحابيا ص ٣١ .

(١) وورد في فضل المهاجرين والأنصار قول الله تعالى (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه) التوبة آية ١٠٠ وقال تعالى (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ، والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولايجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) الحشر آية ٨ - ٩ .

وقال صلى الله عليه وسلم « الأنصار لا يحبهم الا مؤمن ولا يبغضهم الا منافق فمن أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله » رواه البخاري ومسلم ٦٣/٢ وابن ماجة ص ١٥ وغيرهم .

وقال صلى الله عليه وسلم : لايقوم في الصف الأول الا المهاجرون والأنصار ، رواه الحاكم في المستدرك وصححه ووافقه الذهبي ٣٠٤/٣ .

وقال البغدادي : وأجمع أهل السنة على ايمان المهاجرين والأنصار من الصحابة « الفرق =

عليه وسلم وشاهده وآمن به واتبعه ولو ساعة من نهار ، أفضل ممن لم يره ولم يشاهده ، ولو أتى بأعمال أهل الجنة أجمعين .

ثم الترحم على جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم صغيرهم وكبيرهم ، وأولهم وآخرهم ، وذكر محاسنهم ، ونشر فضائلهم (١)

= بين الفرق » ص ٣٥٢ .

وما ذكره المصنف من أن من رأى النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به لـ ... خ . يشهد له الحديث المتفق عليه : لا تسبوا أصحابي فوا الذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه . تقدم تخريجه .

(١) قال الله تعالى (والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم) الحشر آية ١٠ وقد استشهد المصنف في القسم الأول من الرسالة بعدة أحاديث وآثار في حب الصحابة واحترامهم ومجانبة بغضهم وكراهيتهم وسبهم .

قال الغزالي في « الاقتصاد » : واعلم ان كتاب الله تعالى مشتمل على الثناء على المهاجرين والأنصار وتواترت الأخبار بتزكية النبي صلى الله عليه وسلم اياهم وما من أحد الا وورد عليه ثناء خاص في حقه يطول نقله فينبغي أن تستصحب هذا الاعتقاد في حقهم ولا تسيء الظن بهم . ص ١٢٢ بتصرف يسير .

وقد أثنى الله تعالى على الصحابة الكرام وذكرهم حتى في الانجيل والتوراة ، فهم خير أمة أخرجت للنا س، قال الله تعالى (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه) الآية ٢٩ من سورة محمد . =

والاقتداء بهديهم ، والاقتفاء لآثارهم ، وأن الحق في كل ما قالوه ، والصواب فيما فعلوه .

٣٣ - حكم مرتكبي الذنوب :

وقد أجمعت العلماء لا خلاف بينهم ، أنه لايكفر أحد من أهل القبلة ، بذنب ولا نخرجه من الاسلام بمعصية ، نرجو للمحسن ونخاف على المسيء ، ولا نقول بذلك بقول المعتزلة فانها تقول : من أتى ذنبا واحدا في عمره ، أو ظلم بحبة في عمره فقد كفر(١) . فمن قال ذلك فقد أعظم الفرية على الله عز

= وقال صلى الله عليه وسلم (بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت في القرن الذي كنت منه) رواه البخاري وقال صلى الله عليه وسلم (خير الناس قرني الحديث) رواه البخاري ٣/٧ .

وقد اختلف العلماء في حجية الاجماع لكنهم اتفقوا على حجية اجماع الصحابة فقط رضي الله عنهم أجمعين وذلك لفضلهم ومكانتهم رزقنا الله حبهم والإقتداء بهم .

(١) عبارة المصنف رحمه الله تعالى غير دقيقة لأن مذهب المعتزلة ان الفاسق ليس كافرا وليس مؤمنا بل هو في منزلة بين المنزلين ولكنهم يلتقون مع الخوارج في النتيجة اذيخلدون الفاسق في النار. ففي كتاب شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار يقول : وجملة القول في ذلك أن الغرض بهذا الباب هو ان صاحب الكبيرة لا يسمى مؤمنا ولا كافرا وانما يسمى فاسقا وقد جعل رحمه الله الكلام في ذلك في فصلين : أحدهما في أنه لا يسمى مؤمنا خلاف ما يقوله المرجئة والثاني في أنه لايسمى كافرا على مايقوله الخوارج . ص ٧٠١ ويقول في موضع آخر من الكتاب والذي يدل على ان الفاسق يخلد في النار ويعذب فيها أبدا ما ذكرناه من عمومات الوعيد فانها كما تدل على أن الفاسق يفعل به مايستحق من العقوبة تدل على أنه يخلد في النار اذ ما من آية من هذه الآيات التي مرت الا وفيها ذكر الخلود والتأبيد أو مايجرى مجراهما . ص ٦٦٦ . =

وجل ، وبرأه مما وصف به نفسه من الرأفة والرحمة والتجاوز والاحسان ، والغفران وقبول التوبة . وقد زعم أن الانبياء من آدم ومن دونه كانوا كفارا ، (١) ، قال الله عز وجل : (وعصى آدم ربه فغوى) : وقد وصف ذنوب

= وقد تكلم أيضا في الكتاب على اثبات الصغائر من المعاصي . ص ٦٣٢ كما ذكر الأشعري في المقالات ان المعتزلة أقروا بالصغائر ص ٣٠٦/١ ونقل عن الجبائي أنه قال : من عزم ان يخون في درهم وثلثين في الوقت الثاني من حال عزمه ثم جاء الوقت الثاني فأراد ذلك وفعل فسق . المرجع السابق ٣٠٧/١ .

(١) ولا يصار الى تكفير المذنب والعاصي من المسلمين قال الله تعالى (ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لاطاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا) البقرة . آية ٢٨٦ .

وثبت في السنة ان الله يقول قد فعلت .

وقال الله تعالى (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) .

وقال ايضا (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله) الحجرات آية ٩ .

وقال صلى الله عليه وسلم : «اذا قال المسلم لأخيه ياكافر فقد باء بها احدهما» .

فاذا كانت المعاصي مخرجة من الملة فلم شرع الله تعالى الاستغفار ولم حث الله ورسوله على التوبة . وعند التحقيق نجد ان من قال بتكفير مرتكب الكبيرة قد ألحد في أسماء الله تعالى لأن من أسمائه سبحانه « الغفار » وأن الله يغفر الذنوب جميعا . ولا تتحقق آثار هذه الصفة الا مع اقتراف المعاصي والوقوع في الغفلة واتباع خطوات الشيطان ويوضح هذا قوله صلى الله عليه وسلم (لو لم تذنبوا لذهب الله بكم وأتى بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر الله لهم) .

كما يترتب على هذا القول نسف باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويكفي هذا شاهدا =

الانبياء صلوات الله عليهم في كثير من القرآن ، واخوة يوسف فقد ظلموا أخاهم ، وعقوا أباهم ، وعصوا مولاهم ، وهم مع ذلك أخيار أبرار من أهل الجنة ، وقد قال الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) وقال الله عز وجل : (عفا الله عنك لم أذنت لهم) .

٣٤ - النهي عن الخوض في أحداث الفتنة الكبرى :

ومن بعد ذلك نكف عما شجر بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد شهدوا المشاهد معه ، وسبقوا الناس بالفضل ، فقد غفر الله لهم ، وأمرك بالاستغفار لهم ، والتقرب اليه بمحبتهم ، وفرض ذلك على لسان نبيه ، وهو يعلم ما سيكون منهم وانهم سيقتتلون وانما فضلوا على سائر الخلق لأن الخطأ والعمد قد وضع عنهم وكل ماشجر بينهم مغفور لهم (١) .

= على بطلانه . وان عامة الفرق لو اتبعت الكتاب والسنة على ضوء فهم السلف الصالح لنصوصهما لما حصل الضلال ولما وقع الانحراف لأن في اتباع نهج السلف الشرح العملي والتنفيذ الفعلي المقترن بالفهم الصحيح المؤيد بالنية الطاهرة والتوفيق العظيم من الله تعالى ولعل في قوله تعالى (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) وفي قوله صلى الله عليه وسلم في حديث افتراق الأمة وان الفرقة الناجية منها : « هي ما كانت ما عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه » اشارة جلية الى هذا النهج والله الموفق لا رب سواه .

(١) قال الله تعالى (والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم) الحشر آية ١٠، فهذا هو السبيل =

ولاينظر في كتاب صفين والجمل (١) ووقعة الدار ، وسائر المنازعات التي جرت بينهم ، ولا تكتبه لنفسك ولا لغيرك ، ولا تروه عن أحد ولا تقرأه على غيرك ، ولا تسمعه ممن يرويه . فعلى ذلك اتفق سادات علماء هذه الامة ، من النهي عما وصفناه ، منهم : حماد بن زيد ويونس ابن عبيد وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة وعبدالله بن ادريس ومالك بن أنس وابن أبي ذئب وابن المنكدر وابن المبارك وشعيب بن حرب وأبو اسحاق الفزاري ويوسف بن أسباط وأحمد بن حنبل وبشر بن الحارث وعبدالوهاب الوراق (٢) كل هؤلاء قد رأوا : النهي عنها والنظر فيها والاستماع اليها ، وحذروا من طلبها والاهتمام بجمعها . وقد روى عنهم فيمن فعل ذلك أشياء

== الذي أراد الله تعالى أن نكون عليه فلا نقحم أنفسنا في الخوض في ذلك ولا نخوض مع الخائضين بل نكون لقول نبينا متبعين حيث يقول : (اذا ذكر أصحابي فأمسكوا) رواه الطبراني ورقمه ١٤٢٧ وقال محقق الكتاب : ورواه أبو طاهر الزيادي في ثلاثة مجالس من الأمالي (٢/١٩١) وهو نفس السند السابق قال في المجمع (٢٠٢/٧) وفيه يزيد بن ربيعة وهو ضعيف أ هـ . ص ٩٣ من المعجم الكبير للطبراني . وعزاه السيوطي لابن عدي ورمز لحسنه . فيض القدير ٣٤٨/١ وصححه الألباني كما في سلسلة الأحاديث الصحيحة .رقم ٣٤.

(١) وروى الأثرم بسنده في مسائل الامام أحمد بن حنبل رحمه الله قول الشعبي رحمه الله تعالى : لم يشهد الجمل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم غير علي وعمار وطلحة والزبير فان جاؤوا بخامس فأنا كذاب (ق ٢/٧٣) .

(٢) تقدمت تراجم هؤلاء كلهم .

كثيرة ، بألفاظ مختلفة متفقة المعاني على كراهية ذلك ، والإنكار على من رواها واستمع اليها .

٣٥ - فضل أم المؤمنين عائشة :

ثم من بعد ذلك يشهد لعائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها انها الصديقة المبرأة من السماء ، على لسان جبريل عليه السلام ، إخباراً عن الله عز وجل ، متلواً في كتابه ، مثبتاً في صدور الامة ومصاحفها الى يوم القيامة ، مبرأة طاهرة ، خيرة فاضلة ، وأنها زوجته وصاحبته في الجنة ، وهي أم المؤمنين في الدنيا والآخرة (١) فمن شك في ذلك ، أو طعن فيه ، أو

---

(١) روى ابن حبان في صحيحه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة أما ترضين أت تكوني زوجتي في الدنيا والآخرة - الفتح ١٠٨/٧ وروى البخاري في صحيحه ان عمار بن ياسر قال في خطبة له يوم الجمل : اني لأعلم أنها زوجته في الدنيا والآخرة ولكن الله ابتلاكم لتتبعوه أو إياها . الفتح ١٠٦/٧ وأحمد في فضائل الصحابه (ق ١/١٧٠) وفضائلها رضي الله عنها كثيرة فقد قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم (كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام » رواه البخاري ١٠٦/٧ .

قال الله تعالى (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم) الأحزاب آية ٦ .

ماذكره المصنف هنا من تبرئة القرآن لأم المؤمنين عائشة بما أتهمت به من حادثة الإفك ، حيث أشاعه عليها المنافقون في مرجعهم من غزوة بني المصطلق فتخلفت لحاجتها فسار الجيش وتركوها ظانين أنها في هودجها وكان صفوان بن المعطل السلمي خلف الجيش فرأى سوادا فأتى اليه فاذا هي عائشة فأناخ لها بعيره وركبت ومشى هو به حتى أدرك الجيش فرآه بعض المنافقين فأشاعوا عليها قالة السوء وكان الذي تولى كبر ذلك هو رأس النفاق عبدالله بن أبي =

توقف عنه ، فقد كذب بكتاب الله ، وشك فيما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وزعم أنه من عند غير الله عز وجل ، قال الله عز وجل (يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا ان كنتم مؤمنين) (١) فمن أنكر هذا فقد برىء من الايمان .

٣٦ - حب الصحابة :

ويحب جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على مراتبهم ومنازلهم أولا فأولا ، من أهل بدر والحديبية وبيعة الرضوان وأحد فهؤلاء أهل الفضائل الشريفة ، والمنازل المنيفة ، الذين سبقت لهم السوابق ، رحمهم الله (٢) أجمعين .

= سلول ، فأصاب النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة غم كبير لهذا وبقى الأمر على هذا الحال ما يزيد على عشرين ليلة حتى أنزل الله تعالى الآيات في تبرئتها رضي الله عنها وأرضاها .

(١) النور آية ؟

(٢) وجاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ماتعدون أهل بدر فيكم؟ قال: من أفضل المسلمين - أو كلمة نحوها - قال وكذلك من شهد بدرا من الملائكة . البخاري ٣١٢/٧ .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اطلع الله على أهل بدر فقال اعلموا ماشئتم فقد غفرت لكم ولا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة) رواه مسلم وأبو داود والترمذي كما في جامع الأصول ٢٦ف٦٠ ورواه البخاري بلفظ : لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ماشئتم قد وجبت لكم الجنة . ورواه اسحاق بن راهويه في مسنده (ق ١/٢٣٢) - ٣٠٥/٧ .

قال المناوي في شرح هذا الحديث : اعملوا ماشئتم أن تعملوا فاني قد غفرت لكم ذنوبكم =

. . . . . .

= أي سترتها فلا أؤاخذكم بها لبذلكم مهجكم في الله ونصر دينه، والمراد إظهار العناية بهم واعلاء رتبتهم والتنوية باكرامهم والاعلام بتشريفهم واعظامهم لا الترخيص لهم في كل فعل كما يقال للمحب إفعل ماشئت أو هو على ظاهره والخطاب لقوم منهم على أنهم لايقارفون بعد بدر ذنبا وان قارفوه لم يصروا بل يوفقون لتوبة نصوح فليس فيه تخييرهم فيها شاؤوا والا لما كان أكابرهم بعد ذلك أشد خوفا وحذرا مما كانوا قبله . شرح الجامع الصغير ٢١٢/٢ قال الحافظ ابن حجر : واتفقوا على ان البشارة المذكورة فيما يتعلق بأحكام الآخرة لا بأحكام الدنيا من إقامة الحدود وغيرها ٣٠٦/٧ . وقال صلى الله عليه وسلم لمن حضر معه غزوة الحديبية أنتم خير أهل الأرض وكانوا ألفا وأربعمائة . رواه البخاري ٤٤٣/٧ وقال الله تعالى في حقهم (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا) الفتح آية ١٨ .

قال عبدالقاهر البغدادي في « الفرق بين الفرق » : وأجمع أهل السنة على أن من شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا من أهل الجنة ، وكذلك من شهد معه بيعة الرضوان بالحديبية . ص ٣٥٣ .

قال ابن تيمية : في بيان فضائل هؤلاء رضي الله عنهم ، قال الله تعالى: (لايستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى) ففضل السابقين قبل فتح الحديبية الى الجهاد بأنفسهم وأموالهم على التابعين بعدهم . وقال الله تعالى : (لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة) وقال تعالى: (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان) وقد ثبت في فضل البدريين ما تميزوا به على غيرهم ، وهؤلاء الذين فضلهم الله ورسوله » . مجموعة الرسائل والمسائل ١ / ٣٧ .

وذكر عبدالغني النابلسي في كتابه « لمعات الأنوار في المقطوع لهم بالجنة والمقطوع لهم =

٣٧ - معاوية بن أبي سفيان :

(وتترحم على أبي عبد الرحمن) معاوية بن أبي سفيان (١)

= بالنار » ان من المقطوع لهم بالجنة أهل بدر ومن شهد الحديبية وأهل بيعة الرضوان ص ١٥ وقال أيضا : بل في الخبر مايقتضي ان الصحابة والتابعين كلهم مقطوع لهم بالجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمس النار مسلما رآني أو رأى من رآني ٠

رواه الترمذي والضياء المقدسي عن جابر بن عبدالله « أ هـ ص ٢٤ » ٠

(١) وكان اسلامه رضي الله عنه يوم فتح مكة وجزم الحافظ ابن حجر أن إسلامه كان قبل أبويه قبل الفتح ١٠٤/٧ ولم يذكر دليلاً على هذا ، كما كان رضي الله عنه أحد كتبة النبي ، وهي منقبة عظيمة له رضي الله عنه ، لثقة النبي صلى الله عليه وسلم به ، وقد حلق شعر النبي صلى الله عليه وسلم على المروة في عمرة الجعرانة ٠ رواه البخاري ٥٦١/٣ ٠

أما ما ورد في فضائله رضي الله عنه ، فقد جزم اسحاق بن راهوية والنسائي ، بأنه لا يصح منها شيء ، قال عبدالله ابن الامام أحمد : سألت أبي ماتقول في علي ومعاوية ؟ فأطرق ثم قال : إعلم ان عليا كان كثير الأعداء ، ففتش أعداؤه له عيبا فلم يجدوا ، فعمدوا الى رجل قد حاربه فأطروه كيادا منهم لعلي ، فأشار بهذا إلى ما اختلفوا لمعاوية من الفضائل مما لا أصل له فتح الباري ١٠٤/٧ ٠

وإن المطلع في كتب الموضوعات ، يجد عشرات الأحاديث المختلقة التي قيلت في فضله رضي الله عنه ، والحديث الذي أورده المصنف هو من هذا القبيل ، قال ابن الجوزي في العلل المتناهية : هذا حديث لايصح من جميع طرقه (ق ٢/٨٤) ٠ لقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا في حق الصديق رضي الله عنه ، كما في مستدرك الحاكم ، قال السيوطي ٠ أصح ما ورد في فضل معاوية حديث ابن عباس ، أنه كان كاتب النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد أخرجه مسلم في صحيحه « أ هـ » تنزيه الشريعة ٨/٢ ٠ =

أخي أم حبيبة زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خال المؤمنين أجمعين، وكاتب الوحي ، وتذكر فضائله ، وتروى ما روى فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد قال ابن عمر :

[٢٨٣] كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يدخل عليكم

== ولعل من أقل الأحاديث ضعفا في ذلك ، ما رواه الترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاوية : (اللهم اجعله هاديا مهديا وأهد به) ، وقال الترمذي : حديث غريب ، عارضه الأحوذي ٢٢٩/١٣ وحبنا لمعاوية رضي الله عنه لايبيح لنا أن نختلق في سبيل ذلك الأحاديث وننسبها الى النبي صلى الله عليه وسلم كما يفعل الروافض في حق آل البيت رضي الله عنهم أجمعين . والخلاصة: أن معاوية تشمله النصوص التي فيها فضل الصحبة – ويكفيه هذا شرفا – ، كما كانت له منزلة كبيرة لدى الخليفتين الراشدين عمر وعثمان حيث ولياه على الشام رضي الله عنهم جميعا . أما ما كان بينه وبين علي فقد قال الغزالي ، والظن بمعاوية أنه كان على تأويل وظن فيما كان يتعاطاه وما يحكى سوى هذا من روايات الأحاديث فالصحيح منه مختلط بالباطل والاختلاف أكثره اختراعات والروافض والخوارج وأرباب الفضول الخائضون في هذه الفنون فينبغي أن تلازم الانكار في كل ما لم يثبت وما ثبت فيستنبط له تأويلا . الاقتصاد ص ١٢٢ .

وسئل المعافي ، معاوية أفضل أو عمر بن عبدالعزيز ؟ فقال : كان معاوية أفضل بستمائة مثل عمر بن عبدالعزيز . (ق ١/٦٨) مسائل أحمد للأثرم . وساق بسنده ، قال أبو هريرة المكتب : كنا عند الأعمش ، فذكروا عمر بن عبدالعزيز وعدله ، فقال الأعمش : فكيف لو أدركتم معاوية ، قالوا : يا أبا محمد يعني في حلمه ، قال : لا والله ، لا بل في عدله . المرجع السابق (ق ٢/٧٠) وسئل أحمد عن قول سفيان الثوري : أئمة العدل خمسة ، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبدالعزيز ، فقال : هذا باطل ، يعني ما ادعى على سفيان (ق ١/٦٨) المرجع السابق .

من هذا الفج رجل من أهل الجنة ، فدخل معاوية رحمه الله ، فتعلم ان هذا موضعه ومنزلته .

٣٨ - الحب في الله والبغض في الله :

ثم تحب في الله من أطاعه ، وان كان بعيدا منك ، وخالف مرادك في الدنيا ، وتبغض في الله ، من عصاه ووالى أعدائه ، وإن كان قريبا منك ووافق هواك في دنياك ، وتصل على ذلك وتقطع عليه (١) ولا تحدث رأيا ولا تصغى الى قائله ، فان الرأى يخطىء ويصيب .

---

(١) قال الله تعالى (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الايمان) المجادلة آية ٢٢ .

وقال الله تعالى (انما المؤمنون اخوة) الحجرات آية ١٠ - وقال الله تعالى لنبيه نوح عليه السلام لما غرق ابنه مع الكافرين (يانوح انه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح) هود آية ٤٦ - وقال الله تعالى حاكيا عن موقف ابراهيم من أبيه (فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه) التوبة آية ١١٤ .

وقد كملت هذه الآداب في صحابة النبي صلى الله عليه وسلم ، ففي أول معركة كانت بين الاسلام والجاهلية ، قتل أبو عبيدة أباه ، وقت عمر بن الخطاب خاله العاص بن هشام بن المغيره . سيرة ابن هشام ٧١١/١ . وأشار عمر في قصة أسرى بدر بأن يضرب علي رأس أخيه عقيلاً ، ويضرب حمزة رأس أخيه العباس ، ويضرب فلان وذكر كل قريب لقريبه رضي الله عنه ، ونزل القرآن بعد ذلك موافقا لرأى عمر رضي الله عنه . وقال سعد : والله ماحرصت على قتل رجل قط كحرصي على قتل عتبة بن أبي وقاص ، وهو شقيق سعد وذلك في معركة احد . سيرة ابن هشام ٨٦/٢ .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان : من كان الله =

٣٩ - النهي عن المراء ومجالسة أصحاب البدع :

ولا تجالس أصحاب الخصومات (١) فانهم يخوضون في آيات الله ،

= ورسوله أحب اليه مما سواهما ، ومن أحب عبدا لايحبه الا لله ، .. الحديث) رواه البخاري من حديث أنس ١/٦٠ .

وقال صلى الله عليه وسلم : (من أعطى لله ، ومنع لله ، وأحب وأبغض لله ، وأنكح لله ، فقد استكمل ايمانه) . رواه أحمد والترمذي وقال حديث منكر والحاكم وقال صحيح الاسناد والبيهقي وغيرهم « أ هـ » الترغيب والترهيب ٤/٢٣ .

وقال صلى الله عليه وسلم (أوثق عرى الايمان أن تحب في الله وتبغض في الله) رواه أحمد والبيهقي كلاهما من رواية ليث بن أبي سليم . المرجع السابق ٤/٢٤ .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (المرء مع من أحب) متفق عليه من حديث أنس رضي الله عنه .

(١) قال الله تعالى (واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره) الأنعام آية ٦٨ . وقال تعالى (ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه) الكهف آية ٢٨ . وقد أورد المصنّف في القسم الاول من الرسالة عشرات الآثار في ذلك ، ومنها : قول أبي قلابة : إياكم وأصحاب الخصومات ، فإني لا آمن أن يغسوكم في ضلالتهم ، أو يلبسوا عليكم بعض ماتعرفون . وقال محمد بن النضر الحارثي : من أصغى بسمعه الى صاحب بدعة ، نزعت منه العصمة ، ووكل الى نفسه .

وقال عبدالله بن المبارك : من خفيت علينا بدعته لم تخف علينا ألفته .

وقال البغوي في شرح السنة عند كلامه على قصة الثلاثة الذين خلفوا : وقد مضت الصحابة والتابعون وأتباعهم ، وعلماء السنة على هذا مجمعين متفقين ، على معاداة أهل البدعة ومهاجرتهم . ١/٢٢٧ . =

واياك والمراء والجدال في الدين ، فان ذلك يحدث الغل ويخرج صاحبه وان كان سنيا الى البدعة ، لأن أول ما يدخل على السني من النقص في دينه ، اذا خاصم المبتدع مجالسته للمبتدع ، ومناظرته إياه ، ثم لا يأمن أن يدخل عليه من دقيق الكلام ، وخبيث القول ما يفتنة أو لا يفتنه ، فيحتاج ان يتكلف له من رأيه مما يرد عليه قوله مما ليس له أصل في التأويل ، ولا بيان في التنزيل ، ولا أثر من أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم .

ثم من بعد ذلك الكف والقعود في الفتنة ، ولا تخرج بالسيف على الائمة (١) وان ظلموا .

= وعلى هذا جرى علماء السلف رحمهم الله تعالى ، ولا يعترض على هذا الأسلوب بان في ذلك تعطيلا لقضية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لأن أسلوب السلف هذا هو في الحقيقة تطبيق رائع لمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لأن في سلوكهم هذا الانكار العملي للمنكر ، والهجران التام للمبتدع ، إذ لعل ذلك يرده الى الحق ويبعده عن الباطل ، كما أن أهل البدع ليسوا سواسية ، فلا تتساوى البدع في العقائد مع البدع في العبادات ، قال ابن تيمية : ومن أهل البدع من يكون فيه ايمان باطنا وظاهرا ، لكن فيه جهل وظلم ، حتى أخطأ ما أخطأ من السنة ، فهذا ليس بكافر ولا منافق ، ثم قد يكون منه عدوان وظلم ، يكون به فاسقا أو عاصيا ، وقد يكون مخطئا متأولا مغفورا له خطأه ، وقد يكون مع ذلك معه من الايمان والتقوى مايكون معه من ولاية الله بقدر ايمانه وتقواه » أ هـ » الفتاوي ٣/٣٥٤ .

(١) قال الله تعالى في طاعة أولي الأمر (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) . النساء آية ٥٩ .

وحديث أبي ذر الذي أورده المصنف رواه البخاري ولفظه (اسمع واطع ولو لعبد حبشي كأن رأسه زبيبة) وفي حديث أنس عند البخاري بزيادة (ما أقام فيكم كتاب الله) ورواه النسائي =

. . . . . .

= ١٣٨/٧ وقال النبي صلى الله عليه وسلم (سيكون أمراء تعرفون وتنكرون فمن أنكر فقد برىء ومن كره فقد سلم ولكن من رضي وتابع فقالوا يارسول الله : ألا نقاتلهم؟ قال لا ماصلوا » رواه مسلم وأبو داود والترمذي من حديث أم سلمة » الجامع ٤٥٦/٤ قال قتادة : يعني من أنكر بقلبه ومن كره بقلبه رواه أبو داود ٥٤٣/٢ وقال عبادة بن الصامت رضي الله عنه (بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وان لا ننازع الأمر أهله) رواه مسلم ٢٢٨/١٢ والبخاري ٦٤/١ وقول عمر الذي ذكره المصنف قد قاله رضي الله عنه لسويد بن غفلة ونصه هو : لا أدري لعلك ان تخلف بعدي فأطع الامام وان أمر عليك عبدا حبشيا مجدعا وان ظلمك فاصبر وان ضربك فاصبر وان دعاك الى أمر ينقص في دينك فقل لا سمع وطاعة دمي دون ديني » .

وقال صلى الله عليه وسلم (خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم ، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم ، فقلنا يارسول الله أفلا ننابذهم على ذلك ؟

قال لا ما أقاموا فيكم الصلاة ألا من ولي عليكم منهم فرآه يأتي شيئا من معصية الله عز وجل فلينكر ما يأتي من معصيته الله عز وجل ولا تنزعن يدا من طاعة الله عز وجل) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقة) رواه أبو داود من حديث أبو ذر مرفوعا ٥٤٢/٢ والأثرم في مسائل أحمد عن حذيفة وابن عباس (ق ٢/٣) . واسحاق في مسنده (ق ٢/٢٧) من حديث ابي هريرة .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصا الله ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني) رواه البخاري ومسلم والنسائي من حديث أبي هريرة . جامع الأصول ٤٥٢/٤ ورواه مسلم ٢٢٣/١٢ ، والنسائي ١٣٨/٧ وابن ماجة رقم ٢٨٥٩ . =

[٢٨٤] وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ان ظلمك فاصبروان حرمك فاصبر .

[٢٨٥] وقال النبي صلى الله عليه وسلم : لابي ذر إصبر وان كان عبدا حبشيا .

وقد اجتمعت العلماءمن أهل الفقه والعلم والنساك والعباد والزهاد ، من أول هذه الأمة الى وقتنا هذا ، ان صلاة الجمعة والعيدين ، ومنى وعرفات، والغزو والجهاد والهدي مع كل أمير ، بر وفاجر ، واعطاؤهم الخراج والصدقات والأعشار جائز ، والصلاة في المساجد العظام التي بنوها والمشى

= وعلى هذا جرى سلف الأمة ولم يخالف في هذا الا الخوارج ، فانهم يرون الخروج على الامام واجبا اذا كان جائرا وخالف السنة ، وما تسميتهم بالخوارج الا لخروجهم على الأئمة ، وقد ذكر ذلك البغدادي في الفرق ص ٥٥ قال الطحاوي في عقيدته : والحج والجهاد ماضيان مع أولي الأمر من أئمة المسلمين برهم وفاجرهم الى يوم القيامة لايبطلهما شيء ولاينقضهما . ص٢١ من المجموعة العلمية .

قال ابن تيمية في « الواسطية » مبينا مذهب أهل السنة في هذا : يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر على ماتوجبه الشريعة ، ويرون اقامة الحج والجهاد والجمع والأعياد مع الأمراء ابراراً كانوا أو فجارا ويحافظون على الجماعات « (ص٦٦) – المرجع السابق . ومن هذا الباب فقد صلى الصحابة خلف من يعرفون فجوره ، كما صلى عبدالله بن مسعود رضي الله عنه وغيره من الصحابة خلف الوليد بن عقبة وقد كان يشرب الخمر وصلى مرة الصبح أربعا وجلده عثمان بن عفان رضي الله عنه على ذلك وكان عبدالله بن عمر رضي الله عنه يصلي خلف الحجاج بن يوسف وكان الصحابة والتابعون يصلون خلف المختار بن أبي عبيد وكان متهما كما يذكر مؤرخوا الفرق ، راجع الكواشف الجلية عن معاني الواسطية ص ٦٢٧ .

على القناطر والجسور التي عقدوها ، والبيع والشراء وسائر التجارة والزراعة والصنائع كلها ، في كل عصر ومع كل أمير جائز ، على حكم الكتاب والسنة ، لا يضر المحتاط لدينه ، والمتمسك بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ظلم ظالم ، ولا جور جائر ، إذا كان ما يأتيه هو على حكم الكتاب والسنة ، كما أنه لو باع واشترى في زمن الامام العادل ، بيعا يخالف الكتاب والسنة ، لم ينفعه عدل الامام . والمحاكمة الى قضاتهم ، ورفع الحدود والقصاص ، وانتزاع

= وما ذكرناه من نصوص الكتاب والسنة في طاعة الحكام أبرارا كانوا أم فجارا والصلاة خلفهم وترك الخروج عليهم فذلك حق يجب علينا اعتقاده والعمل بمقتضاه اذا كانوا محكمين للكتاب والسنة ولم يأمروا بمعصية لأن ذلك عند التحقيق راجع الى طاعة الكتاب والسنة التي هي منهج الحكم عندهم .

وأما مايرتكبونه من المعاصي اذا كانوا غير مجاهرين بها فذلك أمر بينهم وبين ربهم ، اما اذا نحى الشرع وأقصى عن الحكم فان النصوص المطلقة التي توجب طاعة الحكام انما هي في حقيقة الأمر مقيدة بالتزامهم بتطبيق أحكام الشرع فاذا لم يلتزموا بذلك فاننا لانكون ملتزمين بطاعتهم في المعصية لأن الدين يأمرنا صراحة عندئذ أن نعلن رفض طاعتهم لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال (على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره الا أن يؤمر بمعصية فان أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة) رواه مسلم ٢٢٦/١٢ والأثرم في مسائل أحمد (ق ١/٦) وعبد بن حميد في مسنده (ق ١/١٠٢) . فالخلاصة أن رفض الطاعة لهم في المعصية شيء والخروج عليهم أمر أخر ، وقد بينا ان مذهب السلف هو عدم الخروج على الحكام وان جاروا .

فاذا آل أمر الدين على أيدي هؤلاء الحكام أن يهمل في عامة شئون حياتنا وان يعزل عزلا تاما عن كثير من أمور المجتمع وان يبقى مجرد تراث يفتخر به فلا خير يرجى ولا مصلحة تنشد من طاعة هؤلاء الحكام ، لأنهم قد فصلوا أنفسهم عن ربهم وعن دينهم وعن أمتهم التي يحكمونها .

الحقوق من أيدي الظلمة بأمرائهم وشرطهم ، والسمع والطاعة لمن ولوه ، وإن كان عبدا حبشيا ، إلا في معصيته الله عز وجل فليس لمخلوق فيها طاعة .

= يقول النبي صلى الله عليه وسلم (ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته الا حرم الله عليه الجنة) رواه مسلم ٢١٥/١٢ - انهم يدخلون بذلك الكفر من أوسع أبوابه قال الله تعالى (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) وقال (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) وقال أيضا (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) الآيات الثلاث من سورة المائدة آية ٤٤ - ٤٧ .

ولا أظن أن الدين قد وصف جرما بهذه الشناعة حيث اجتمعت فيه خصال الكفر والظلم والفسق في كل من لم يحكم شرع الله تعالى فهل يصح دينا أن يسكت على مثل هذا الباطل أو يطاع أربابه . إن هؤلاء الحاكم- ماداموا مسلمين - فهم مطالبون بالاستجابة لأوامر الدين فلو كانوا يحبون شرع الله لطبقوه ولو كانوا يعبدون الله لنفذوا أوامر الله ، فليس من الورع في شيء ان تلتمس الأعذار لمثل هؤلاء الناقمين على شرع الله الساخطين على أحكامه قال الله تعالى: (فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك في ما شجر بينهم ثم لايجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما)

واذا كان الاسلام يعتبر ان من نواقض الايمان التوكل والاعتماد على غير الله تعالى أو موادة الكافرين والاقسام بغير رب العالمين وغير ذلك مما يدخل في نواقض الشهادتين . فان الحكم بغير ما أنزل الله تعالى أمر تضيق به ذرعا حتى لفظه الكفر نفسها ، فهو جريمة قد اجتمعت فيه سيئات الجرائم كلها فهو شرك أكبر بلا ريب ونقض لشهادة أن لا اله الا الله بلا شك .

ان الحكم بغير ما أنزل الله تعالى من أعظم المنكرات التي تنقض الاعتقاد من أساسه .

وهذا الذي ذكرناه وهو مذهب السلف ويكفي للدلالة عليه قوله صلى الله عليه وسلم (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) رواه الأثرم في مسائل أحمد (ق ١/٦) . وقد ذكر ابن بطة =

٤٠ - النصيحة لأئمة المسلمين وعامتهم :

ثم من بعد ذلك اعتقاد الديانة بالنصيحة (١) ، للائمة وسائر الأمة في الدين والدنيا ، ومحبة الخير لسائر المسلمين ، تحب لهم ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك .

== آثارا كثيرة عن السلف تؤيد ما ذكرناه ، منها قول محمد بن علي : لا تطيعوا رؤساء الدنيا فينسخ الدين من قلوبكم . وقول الحسن : (سيأتون أمراء يدعون الى مخالفة السنة فتطيعهم الرعية خوفا على ذهاب دنياهم فعندها سلبهم الله الايمان وأورثهم الفقر ونزع منهم الصبر ولم يأجرهم عليه) وقول يونس بن عبيد (اذا خالف السلطان السنة وقالت الرعية قد أمرنا بطاعته أسكن الله قلوبهم الشك وأورثهم التطاعن) وما تعانيه الشعوب الاسلامية من ضياع شخصيتها وتداعي الأمم عليها وتربصهم بها من كل جانب واستيلاؤهم على أطرافها واغتصابهم لبعض مقدساتها كل هذا نتيجة لغياب تحكيم شرع الله بين المسلمين .

(١) والنصيحة أصل عظيم من أصول الاسلام ومما يدل على هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيها : الدين النصيحة ، قالوا لمن يارسول الله ، قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) . رواه مسلم ٢/٣٧ من حديث تميم الداري رضي الله عنه .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم (عندما يبايع أحدا يشترط عليه النصح لكل مسلم ، قال جرير بن عبدالله رضي الله عنه بايعت النبي صلى الله عليهوسلم على النصح لكل مسلم) رواه مسلم ٢/٣٩ .

وقد رد النووي في شرح مسلم على من جعل حديث تميم السابق أحد الأحاديث الأربعة التي تجمع أمور الاسلام فقال : فليس كما قالوا بل المدار على هذا وحده ٢/٣٧ .

والمتأمل في كتاب الله تعالى يجد في آيات كثيرة أن الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم قد اتبعوا أسلوب النصح مع أقوامهم ، قال الله تعالى في شأن نوح عليه السلام ==

٤١ - النهي عن مخالطة المبتدعين :

ولا تشاور أحدا من أهل البدع في دينك ، ولا ترافقه في سفرك ، وإن أمكنك أن لا تقاربه في جوارك . ومن السنة مجانبة كل من اعتقد شيئا مما ذكرناه ، وهجرانه والمقت له ، وهجران من والاه ، ونصره وذب عنه وصاحبه ، وإن كان الفاعل لذلك يظهر السنة (١) .

* * *

== (أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم) الأعراف آية ٦٣ وقال هود عليه السلام (أبلغكم رسالات ربكم وأنا لكم ناصح أمين) الأعراف آية ٦٨ وقال صالح عليه السلام لقومه : (لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم) الأعراف آية ٧٩ .

(١) قال الفضيل بن عياض : صاحب بدعة لا تأمنه على دينك ولا تشاوره في أمرك ولا تجلس اليه فان من جلس الى صاحب بدعة ورثه الله العمى . وقال أبو اسحاق الفزاري : لأن أجلس الى النصارى في بيعهم أحب الى من الجلوس في حلقة يتخاصم فيها الناس في دينهم . « وقال سعيد بن جبير : لأن يصحب ابنى فاسقا شاطرا وسنيا ، أحب الى من أن يصحب عابدا مبتدعا » . وقال النبي صلى الله عليه وسلم (من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الاسلام) وقد تقدم في القسم الأول من الرسالة تخريج هذه الأحاديث والآثار .

القسم الثالث

« أهم مسائل السنة في العبادات والعادات »

(مسائل من السنة في العبادات والعادات)

[٢٨٦] ومن السنة رفع اليدين في الصلاة عند افتتاحها ، واذا ركع ، واذا رفع رأسه من الركوع ، وهو زيادة في الحسنات .

[٢٨٧] وقال النبي صلى الله عليه وسلم : يعطي بكل اشارة حسنة .

---

[٢٨٦] لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام إلى الصلاة رفع يديه مدا . رواه البخاري ٢١٨/٢ . ومسلم ٩٣/٤ . وأحمد وأصحاب السنن وابن الجارود في « المنتقى » ورقمه ١٧٧ . قال ابن عبدالبر : أجمع العلماء على جواز رفع اليدين عند افتتاح الصلاة . وقال ابن المنذر : لم يختلفوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه اذا افتتح الصلاة « الفتح ٢١٩/٢ . وكذا قال النووي في شرح مسلم ٩٥/٤ » .

وأما رفع اليدين عند الركوع ، وعند الرفع منه فهى سنة متواترة والبخاري جزء في هذا الباب ، وحكى فيه عن الحسن وحميد أن الصحابة كانوا يفعلون ذلك ، ولم يستثن الحسن أحدا منهم ، وقال محمد بن نصر المروزي : أجمع العلماء على مشروعية ذلك الا أهل الكوفة أ هـ - الفتح باختصار ٢١٩/٨ - ٢٢٠ .

وقد روى هذه السنة عني النبي صلى الله عليه وسلم خمس وعشرون صحابيا ، كما نص على ذلك الشوكاني : واعلم ان هذه السنة تشترك فيها الرجال والنساء ، ولم يرد ما يدل على الفرق بينهما ، وكذا لم يرد مايدل على الفرق بين الرجل والمرأة في مقدار الرفع . النيل ١٩٨/٢ .

[٢٨٧] رواه الطبراني من حديث عقبة بن عامر مرفوعا ، وقال الهيثمي أسناده حسن ، مجمع الزوائد ١٠٣/٢ كما ذكره الحافظ ابن حجر في الفتح عن عقبة أبن عامر . ٢١٨/٢ .

[٢٨٨] ومن السنة المسح على الخفين لمن أحدث ، وكان لبس خفيه وهو كامل الطهارة إن كان مسافرا ثلاثة أيام ولياليها ، وإن كان مقيما يوما وليلة ، هكذا سن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفعله هو وأصحابه ، وعلى ذلك مضت سنة الاولين المسلمين ، وأخذ به علماء الدين ، لا ينكر ذلك ولا يرده الا مبتدع من الناس ، مخالف لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، راغب عن سنته راد لقوله .

[٢٨٩] ومن السنة تعجيل الافطار وتأخير السحور .

---

[٢٨٨] وهي سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولم يخالف هذه السنة إلا الروافض ، كما ذكر ذلك شارح العقيدة الطحاوية ص ٤٣٥ . قال ابن عبد البر في الاستذكار : روى عن النبي صلى الله عليه وسلم المسح على الخفين نحو أربعين صحابيا ، وفي الإلمام قال ابن المنذر : روينا عن الحسن أنه قال : حدثني سبعون من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على الخفين كذا في « نصب الراية » للزيلعي ٨٤/١ ودليل توقيت المسح على الخفين ، حديث على بن أبي طالب رضي الله عنه قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا أن يمسح المقيم يوما وليلة والمسافر ثلاثا) . رواه مسلم ١٧٥/٣ . وأحمد والنسائي وابن ماجة والدارمي ٧٢٠ وابن الجارود ٨٦ – وغيرهم . قال النووي ، أجمع من يعتد به في الاجماع على جواز المسح على الخفين في السفر والحضر ، سواء كان لحاجة أو غيرها . هذا النص غير موجود في شرح مسلم ولعله في المجموع .

[٢٨٩] عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا تزال أمتي بخير ما عجلوا الفطر) متفق عليه اللؤلؤ والمرجان ٧/٢ وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا : يقول عز وجل أن أحب عبادي الى أعجلهم فطرا) رواه أحمد والترمذي وحسنه وقال المنذري رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما . الترغيب والترهيب ١٤٠/٢ وفي هذا أحاديث كثيرة ، قال ابن عبد البر : إن احاديث تأخير السحور صحاح متواترة ، نيل الأوطار ٢٠٣/٤ .

[٢٩٠] والمبادرة بصلاة المغرب اذا غاب حاجب الشمس ، قبل ظهور النجوم .

[٢٩١] فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تزال أمتي بخير ، ما عجلت الافطار وأخرت السحور) .

[٢٩٢] وقال : صلى الله عليه وسلم : (لايزال الناس بخير ، ما لم يأخروا صلاة المغرب ، حتى تشتبك النجوم) .

[٢٩٣] وقال سليمان بن داود الأودي : كنت أصلي مع علي بن أبي طالب المغرب ، وأنا لا أدري أغربت الشمس أم لا (١) .

---

[٢٩٠] عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (كان يصلي المغرب اذا غربت الشمس وتوارت بالحجاب) رواه الجماعة الا النسائي ورواه الدارمي ١٢١٢ .

[٢٩١] رواه أحمد وأبو داود والحاكم وصححه ووافقه الذهبي وحسنه الالباني في مشكاة المصابيح ١٩٣/١ .

وعزاه السيوطي في الجامع الكبير لتمام وابن عساكر ٥٩٦/٥ . وذكر الخلال أن الامام أحمد قال عنه هذا حديث منكر . كما في نيل الأوطار ٤٠٤/٤ .

[٢٩٢] رواه الحاكم وصححه ١٩١/١ .

(١) ويريد بذلك أنهم كانوا يبادرون بأداء صلاة المغرب لا أنهم كانوا يصلونها قبل دخول وقتها .

[٢٩٤] ومن السنة لمن أراد طلاق زوجته ، أن لا يطلقها الا تطليقة واحدة ، إذا طهرت من الحيض ، ولم يصبها في ذلك الطهر ، ثم يتركها حتى تنقضي عدتها ، فإن طلقها ثلاثا في لفظ واحد في طهر واحد أصابها فيه ، أو هي حائض ، فقد طلقها طلاق البدعة ، وهي حرام عليه لا تحل له أبدا ، حتى تنكح زوجا غيره ، فيموت عنها أو يطلقها وقد أصابها ودخل بها .

[٢٩٥] ومن السنة التكبير على الجنائز أربع تكبيرات ، فإن كبر إمامك أكثر ، فمن السنة أيضا أن تتبعه ، بعد أن ترى أنت أنها أربع .

---

[٢٩٤] وطلاق السنة قد بينه النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أبن عمر رضي الله عنهما ، لأنه طلق امرأته وهي حائض ، فسأل عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، فقال : مره فليراجعها ثم ليتركها ، حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ، ثم ان شاء الله أمسك بعد وان شاء طلق ، فتلك العدة التي أمر الله عز وجل أن تطلق لها النساء . متفق عليه ، بلوغ المرام ص ٢٠٢

أما طلاق الثلاث بلفظ واحد ، فقد أمضاه عمر بن الخطاب ثلاثا ، لما ظهر تلاعب الناس بالطلاق ، وكان هذا منه على سبيل التأديب ، وتبعه أئمة المذاهب الاربعة ، وجعلوا هذا الحكم على سبيل الديمومة . والسنة في ذلك كما في حديث أبن عباس رضي الله عنهما قال : (كان الطلاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر ، طلاق الثلاث واحدة . فقال عمر : إن الناس قد استعجلوا في امر كانت لهم فيه أناه ، فلو أمضيناه عليهم ، فأمضاه عليهم) .

[٢٩٥] والى هذا ذهب أكثر أهل العلم كما أفاده الترمذي .

قال القاضي عياض : أختلف الصحابة في ذلك من ثلاث تكبيرات الى سبع ، وقال ابن عبد البر في « الاستذكار » وانقعد الاجماع بعد ذلك على أربع كذا في نيل الأوطار ٤/٩٨ . وما ذهب اليه ابن بطة هو غاية في التحقيق ودقة في بعد النظر والجمع بين النصوص ، لانه قد ==

[٢٩٦] فقد قال ابن مسعود : كبر ما كبر إمامك .

[٢٩٧] ومن السنة أن لا تجهر ببسم الله الرحمن الرحيم .

[٢٩٨] ولاتقنت في الفجر الا أن يدهم (١) المسلمين أمر من عدوهم فيقنت الامام فتتبعه .

== ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم كبر على الجنازة اكثر من اربع تكبيرات ، ولكن ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم قد استقر على أربع تكبيرات حتى توفى . وهذا ما دعا عمر رضي الله عنه الى أن يجمع الناس على الأربع . كما رواه البيهقي ٣٧/٤ وقال الامام أحمد واسحاق بن راهوية : اذا كبر الامام خمسا فانه يتبع . شرح السنة للبغوي ٣٤٤/٥ .

[٢٩٦] أخرجه عبد الرازق في « المصنف » ٦٤/٣ . وابن حزم في المحلى ١٢٦/٥ ، والطبراني في الاوسط وقال الهيثمي وفيه عطاء بن السائب فيه كلام وهو حسن الحديث . مجمع الزوائد ٣٥/٣

[٢٩٧] لحديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان كان يستفتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين) . رواه البخاري ٢٢٦/٢ . ومسلم ١١٠/٤ ، والدارمي ٢٨٣/١ وغيرهم وأخرج ابن خزيمة في صحيحه من حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسر ببسم الله الرحمن الرحيم ٢٥٠/١ .

(١) دهمهم الأمر غشيهم . المختار ص ٢١٣ .

[٢٩٨] والدليل على ترك القنوت في الفجر الا لنازلة حديث أبي مالك الأشجعي قال قلت لأبي يا أبت انك قد صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي هنا بالكوفة قريبا من خمس سنين أكانوا يقنتون ؟ قال أي بني محدث) . رواه أحمد والنسائي وابن ماجة والبغوي والترمذي وقال حديث حسن صحيح والعمل عليه عند أكثر أهل العلم .

وقد روى ترك القنوت في الفجر عن ابن مسعود وابن عمر وبه قال ابن المبارك والاحناف ، وقال أحمد واسحاق لا يقنت في صلاة الفجر الا عند نازله تنزل بالمسلمين فيدعو الامام ==

[٢٩٩] والوتر ركعة مفصولة مما قبلها من الصلاة .

[٣٠٠] والقنوت فيها بعد الركوع .

[٣٠١] ومن السنة إفراد الاقامة .

= لجيوش المسلمين ، وهذا اختيار ابن القيم في « زاد المعاد » ١٤١/١ . قال ابن حجر : ويؤخذ من الأخبار أنه صلى الله عليه وسلم كان لايقنت الا في النوازل وقد جاء ذلك صريحا فعند ابن حبان عن أبي هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقنت في صلاة الصبح الا ان يدعو لقوم أو على قوم) وعند ابن خزيمة عن أنس مثله وإسناد كل منهما صحيح ١٩١/١ من الدراية في تخريج أحاديث الهداية لابن حجر .

[٢٩٩] عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (الوتر ركعة من آخر الليل) رواه مسلم ٣٢/٦ والحميدي ٣٦٣/١ وروى - الطحاوي بسنده ان رجلا سأل ابن عمر عن الوتر فأمره بثلاث يفصل بين شفعيه ووتره بتسليمة فقال الرجل إني أخاف أن يقول الناس هي البتيراء ، فقال ابن عمر : هذه سنة الله ورسوله . الدراية ١٩٢/١ .

[٣٠٠] عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن يدعو على أحد أو لاحد قنت بعد الركوع) متفق عليه اما القنوت في الفجر فيجوز قبل الركوع وبعده كما أجاب أنس (كنا نفعله قبل وبعد) رواه البخاري ٤٨٥/٢ وابن ماجة ١١٨٣ . وأما القنوت في الوتر فقد اختار بعض السلف أن يقنت قبل الركوع بعد القراءة ، وذهب بعض السلف أيضا الى ان محله بعد الركوع راجع شرح السنة للبغوي ١٢٦/٣ وقال الامام أحمد في رواية ابنه عبدالله : اختار القنوت بعد الركوع . زاد المعاد لابن القيم ٨٧/١ .

[٣٠١] عن أنس رضي الله عنه قال : (أمر بلال أن يشفع الأذان ويوتر الاقامة) رواه البخاري ١٣/٢ ومسلم ٧٧/٤ وأصحاب السنن والدارمي ٢٧٠/١ وابن الجارود ١٦٠ والحاكم وصححه ١٩٨/١ .

[٣٠٢] ومن السنة أن تركع ركعتين، إذا دخلت المسجد قبل أن تجلس ، إن كنت على وضوء .

[٣٠٣] وإن كان يوم الجمعة والامام يخطب .

[٣٠٤] ومن السنة الانصات للخطبة والاستماع اليها .

[٣٠٥] والاقبال بوجهك على الخطيب ، إن كنت بحيث تعاينه أو لا تعاينه ، فالإنصات .

[٣٠٦] فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : من قال صه والامام يخطب فقد لغا ، ومن لغا فلا جمعة له .

[٣٠٧] وقال : من تكلم والامام يخطب ، كان كالحمار يحمل أسفارا .

---

[٣٠٢] عن أبي قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (اذا دخل احدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يسجد) مسلم ١٦٣/٦ ، والدارمي ٣٦٤/١ والحميدي رقم ٤٢١ .

[٣٠٣] لحديث سليك الغطفاني عندما أمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يركع ركعتين عندما دخل المسجد والنبي صلى الله عليه وسلم على المنبر .

[٣٠٥] عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا استوى على المنبر استقبلناه بوجوهنا) رواه الترمذي وقال : هذا حديث لا نعرفه الا من حديث محمد بن الفضل وهو ضعيف والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم يستحبون استقبال الامام اذا خطب . ٢٣٩/٢ .

[٣٠٦] حديث صحيح رواه الجماعة والدارمي ٣٦٤/١ والدارقطني والبيهقي عن أبي هريرة .

[٣٠٧] رواه أحمد في السنة ١٣٠/١ باسناد ضعيف لان فيه مجالد بن سعيد ، وعزاه المنذري في =

[٣٠٨] وقال : من تكلم والامام يخطب ، كان حظه من الجمعة كف تراب .

[٣٠٩] ومن السنة أن تسلم على من دخلت عليه في مسجد ، أو غيره وتسلم اذا خرجت .

[٣١٠] ولا تحرم شيئا مما أحله الله عز وجل ، فان فاعل ذلك مفتر على الله ، راد لقوله ، معتد ظالم ، قال الله عز وجل : (قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا ، قال آلله أذن لكم أم على الله تفترون (١) . وقال في موضع آخر ، (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات

== الترغيب والترهيب الى البزار والطبراني ولكنه أشار الى ضعفه حيث أورده بصيغة التمريض ٥/٥٠٥ وكذا حكم عليه الهيثمي في مجمع الزوائد ١٨٤/٢ وأشار الى أن النسائي وثق مجالد بن سعيد في رواية . وقال الحافظ في « التقريب » مجالد بن سعيد ليس بالقوى وقد تيغر في آخره . ص ٣٢٨ . كما حكم في بلوغ المرام على هذا الحديث بقوله : ورواه أحمد باسناد لا بأس به ص ٨١ .

[٣٠٨] قال أبي بن كعب : (مالك من جمعتك الا ما لغوت فأخبر الرجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: صدق أبي) رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجال أحمد موثوقون . أ هـ مجمع الزوائد ١٨٥/٢ .

[٣٠٩] لحديث أبي هريرة مرفوعا (اذا انتهى أحدكم الى المجلس فليسم فاذا أراد أن يقوم فليسلم فليست الاولى بأحق من الآخرة) .

رواه أبو داود ٦٤٣/٢ .

(١) يونس آية ٥٩ .

ما أحل الله ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين (١) وعاب اليهود بتحريم الجزور التي أحلها لهم ولسائر الخلق ، فقال عز وجل : (كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراه قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) (٢) ثم قال عز وجل : (فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون) (٣) ثم إن الروافض تشبهت باليهود في تحريم ما أحل الله، وردوا على الله عز وجل قوله ، وافتروا عليه البهتان وحرموا الجرى (٤) من السمك ولحم الجزور.

[٣١١] وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المحرم ما أحل الله كالمحلل ماحرم الله . ولعل الأكثر منهم ممن يحرم هذا ، ويعيب أكله يزنى ويشرب الخمر ويأخذ أموال الناس ظلما ، وفي الناس من يستهين لتحريم هذه المآكل، ويستصغره من فعلهم ، وهذا عند العلماء من الكبائر

---

(١) المائدة آية ٨٧ .

(٢) (٣) آل عمران آية ٩٤ .

(٤) الجرى : بوزن الذمي ضرب من السمك . المختار ص ٩٩ .

[٣١١] رواه الشهاب القضاعي في مسنده من حديث ابن عمر مرفوعا (ق ٢/١١٥) والطبراني في الأوسط (ق ٢/١٥٢) .

العظيمة ، والفواحش العظيمة لمبارزة الله ورد قوله في تحريم ما أحله الله وتضييق ما وسعه وحظر ما أطلقه ، وقد عدد علينا نعمه وأحصى لدينا مننه ، في قوله : (وهو الذي سخر لكم البحر لتأكلوا منه لحما طريا) (١) .

[٣١٢] وقال صلى الله عليه وسلم في البحر (هو الطهور ماؤه الحل ميتته) .

وقد علم الله ان الجرى في البحر وكيف لا يعلم وهو خلقه ، وعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الجرى في البحر ، أفتراهما أعياهما ان يستثنيا لتحريم الجرى . ولقد جعل نحر الجزور من أعظم ماتقرب به اليه وابتغى به الفوز لديه ، فقال عز وجل ، (والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير) (٢) وجعل جزاء من انتهك حجه بأعظم المحارم .

[٣١٣] وهو الوطء ان ينحر البدن .

[٣١٤] وقال اسرائيل بن أبي اسحاق : حملت جريا الى منزل يزيد بن علي رضي الله عنه ، ثم لقيته من الغد ، فقال لي : لقد أعجبني ذلك

---

(١) النحل آية : ١٤

[٣١٢] رواه أصحاب السنن وأحمد قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح ورواه الدارمي ١٨٥/١ ومالك وابن حبان والحاكم ، وصححه البخاري وابن خزيمة وابن حبان وابن عبدالبر . قال ابن الأثير : هذا حديث صحيح مشهور . كذا في هامش الدراية لابن حجر ٥٣/١ .

(٢) الحج آية ٣٦ .

السمك ، ولقد بلغني أن قوما يحرمونه ويدعون تحريمه علينا ، ألا فمن قال ذلك أو فعله ، فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين .

[٣١٥] وقال الحسن بن صالح ، قلت لجعفر بن محمد رضي الله عنه : يا ابن رسول الله كيف رأيك في الجرى ؟ فقال : إنه لطعام يعجبني ، ولقل ما أتى علي وقت يفوتني .

[٣١٦] وقال أبو أسامة : خرج علينا الأعمش ذات يوم فقال : أكلت اليوم طعاما طيبا عرف الشيطان طيبته فحرمه على النوكى ، قال قلت : ماهو يا أ با محمد قال : أكلت قريص جرى .

[٣١٧] ومن السنة أن تعلم أن الذين شاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم وصدقوا بما أتت به أئمتهم ، يتفاضلون في الخوف من الله عز وجل والتعظيم والتبجيل لرؤيتهم الشواهد والدلائل ، وكذلك أهل الايمان في التصديق يعلو بعضهم بعضا ، وكذلك وجود الأعمال على قدر ما أوطن (١) في الصدور من العلم بالله والايمان .

[٣١٨] ومن السنة أن يعلم أن المتعة حرام الى يوم القيامة .

---

[٣١٧] تقديم ذكر الأحاديث الكثيرة في تفاضل الصحابة في آخر القسم الثاني .

(١) توطين النفس على الشيء كالتمهيد ، المختار ص ٧٢٨ .

[٣١٨] لحديث على مرفوعا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهي عن متعة النساء يوم خيبر ، متفق عليه اللؤلؤ والمرجان ٢/١٠٠ . =

[٣١٩] وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لا أوتيت بناكح متعة قد علم بتحريمها ، إلا رجمته إن كان ثيبا ، أو جلدته إن كان بكرا.

[٣٢٠] وأتى على بن أبي طالب رضي الله عنه برجل قد نكح متعة ، فقال: لو كنت تقدمت لرجمته .

[٣٢١] ولا نكاح إلا بولي وشاهدين ، والخطاب هو المتزوج .

[٣٢٢] والعدة فرض من الله عز وجل ، لازمة لكل مطلقة أو مختلعة مدخول بها ، وكل متوفى عنها زوجها مدخول بها أو غير مدخول بها ، لاينكر العدة على النساء إلا مبتدع مخالف لله ولرسوله ، راد لقولهما كافر بكتاب الله عز وجل .

= ولحديث سبرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم متعة النساء ، وفي رواية نهى عنها في حجة الوداع . رواهما أبو داود ٤٧٩/١ قال عبدالقاهر البغدادي : اتفقوا - أهل السنة - على تضليل من ثبت على حكم اتفق على نسخه ، كتضليل الرافضة في المتعة « الفرق بين الفرق » ص ٣١٤ .

[٣٢١] عن عاشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ايما امرأة نكحت بغير اذن وليها ، فنكاحها باطل فنكاحها باطل) رواه الترمذي وحسنه ، وصححه ابن حبان وهو عند أبي ماجة بلفظ : (لا نكاح إلا بولى) والمشهور أن هذا موقوف على ابن عباس ورواه أبو داود ٤٨١/١ والحاكم ٢٦٩/٢ .

[٣٢٢] عن ابن عباس قال (والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء) . وقال : (واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر) فنسخ من ذلك وقال (وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها) رواه أبو داود ٥٣١/١ واخرج أيضا =

[٣٣٣] ومن السنة اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والاقتفاء لامره والاقتداء بهديه ، والأخذ بأفعاله والانتهاء إلى أمره ، وإكثار الرواية عنه في كل ما سنه واستحسنه ، وندب إليه وحرض أمته عليه ، ليتأدبوا به ، فتحسن بذلك في الدنيا آدابهم ، ويعظم عند الله قدرهم. ومما أمر به وصحت به الروايات ، استعمال ذكر الله عز وجل في المواطن ، وعند الحركات مثل :

[٣٢٤] التسمية عند أول الوضوء .

= حديث أسماء بنت يزيد بن السكن أنها طلقت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن للمطلقة عدة ، فأنزل الله عز وجل حين طلقت اسماء العدة للطلاق ، فكانت أول من أنزلت فيها العدة للمطلقات . أبو داود ٥٣١/١ .

[٣٣٣] قال الله تعالى : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) الحشر آية ٧ وقال تعالى : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعون يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) آل عمران آية ٣١ وقال أيضا : (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) النور آية ٦٣ والأحاديث في وجوب طاعة النبي صلى الله عليه وسلم كثيرة ، منها : ما رواه البخاري من حديث أبي هريرة مرفوعا :(كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى ، قالوا يا رسول الله ومن يأبى ؟ قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى) ٢٤٠/١٣٠ .

[٣٢٤] وأحاديث التسمية عند الوضوء أسانيدها ليست قوية ، ولذا فقد قال الامام أحمد : لا أعلم في هذا الباب حديثا له إسناد جيد ، وقال ابن أبي حاتم : ليس عندنا بذاك صحيح وأما حديث أبي هريرة مرفوعا : (لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله) وأما حديث أبي هريرة مرفوعا : (لا وضوء =

[٣٢٥] والمبالغة في الاستنشاق .

[٣٢٦] والدعاء بما روى عنه عند غسل الاعضاء .

= لمن لم يذكر اسم الله عليه) أخرجه أحمد والدارقطني وابن السكن والبيهقي والترمذي في العلل ، وقال أحمد : أحسن ما فيه حديث كثير بن زيد ، وقال البخاري : أحسن شيء في هذا حديث رباح . أ هـ مختصرا من الهداية ١٣/١ . وحديث أبي هريرة رواه الدارمي من طريق كثير بن زيد ١٧٦/١ . قال ابن حجر : والظاهر أن - مجموع الاحاديث يحدث منها قوة تدل على أن له أصلا وقال المنذري مثله في الترغيب والترهيب ١٦٤/١ . وقال أبو بكر بن أبي شيبه : ثبت لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله . كذا في نيل الأوطار ١٦٧/١ . قال ابن القيم : ولم يحفظ عنه أنه كان يقول على وضوئه شيئا غير التسمية في أوله والدعاء بعد لتشهد اللهم أجعلني من التوابين » . في آخره الزاد ٤٩/١ .

[٣٢٥] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا توضأ فليستنشق بمنخريه الماء ثم لينتثر) رواه البخاري ومسلم ١٢٦/٣ وأحمد والدارمي ك/٧٨ف . وقد ذهب بعض الفقهاء الى وجوب المضمضة والاستنشاق والاستنثار ، منهم أحمد واسحاق وأبو ثور والظاهرية وابن المنذر . نيل الأوطار ١٧٢/١ . وقد جاء النص على المبالغة بالاستنشاق في حديث لقيط بن صبرة مرفوعا : (وبالغ بالاستنشاق إلا أن تكون صائما) . رواه أصحاب السنن وصححه الترمذي . وابن حبان ٢٩٨/٢ « الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان » للفارسي .

[٣٢٦] الدعاء عند غسل كل عضو لا أصل له في الشرع ، كما نص على ذلك المحققون من العلماء ، قال النووي في « المجموع » : هذا الدعاء لا أصل له ٤٦١/١ . وكذا قال ابن الصلاح والحافظ ابن حجر ، وقال ابن القيم في « زاد المعاد » : وكل حديث في أذكار الوضوء الذي يقال عليه فكذب مختلق لم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا منه ولا علمه أمته ، وكأن ابن بطة عندما ذكر ذلك بصيغة التمريض يشير إلى ضعفه ، وقد يحمل كلامه على حديث عمر بن =

[٣٢٧] وأن يبدأ الرجل في غسل أعضائه ولبس ثيابه وخفه ونعله وكل ملابسه بيمينه ، ولا يبدأ بيساره .

[٣٢٨] وكذلك الأكل باليمين والشرب كذلك ، وتركهما بالشمال .

[٣٢٩] والاستنجاء بالشمال ، وتركه باليمين .

[٣٣٠] وإدخاله رجله اليسرى عند دخول الخلاء ، وقوله بعد ذكره اسم الله :

[٣٣١] اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث .

== الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما منكم من أحد يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يقول : أشهد أن لا اله الا الله وحدة لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء . رواه مسلم .

[٣٢٧] عن عائشة رضي الله عنها قالت : أن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحب التيمن في طهوره إذا تطهر ، وفي ترجله إذا ترجل ، وفي انتعاله إذا انتعل . رواه مسلم ١٦٠/٣ والحميدي ٢٢٢/١ . وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا لبستم وإذا توضأتم فابدأوا بأيمانكم » . رواه أبو داود وابن ماجة والبيهقي ، وقال الذهبي في الهذب في اختصار سنن البيهقي : هذا غريب فرد . ١٠٥/١ .

لحديث ابن عمر مرفوعا : (إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه ، وإذا شرب فليشرب بيمينه ، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله) رواه أبو داود ٣١٤/٢ والحميدي ٢٨٣/٢ .

[٣٢٩] لحديث أبي قتادة الذي رواه الجماعة ولفظه : (نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الاستنجاء باليمين) قال الترمذي : والعمل على هذا عند عامة أهل العلم ٢٧/١ .

[٣٣١] رواه الجماعة من حديث أنس رضي الله عنه والحميدي ٢١٦/١ .

[٣٣٢] وإخراج الرجل اليمني إذا خرج وقوله : الحمد لله الذي أذهب عني الأذى وعافاني .

[٣٣٣] واستعمال العشر التي قيل إنها من الفطرة ، وهي سنة أبينا ابراهيم ، وهي خمس في الرأس ، وخمس في الجسد ، فأما اللواتي في الرأس : فالمضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشارب والفرق ، وأما اللواتي في البدن : فالاستنجاء والختان وحلق العانه وتة'يم الاظافر ونتف العطفين (١).

[٣٣٤] ومن السنة تقديم الرجل اليمنى عند دخول المسجد ، وتأخيرها إذا خرج ، وقوله عند الدخول : اللهم صلى على محمد النبي وسلم

---

[٣٣٢] رواه النسائي وابن ماجة وابن السني ورمز السيوطي لصحته .

[٣٣٣] يشير ابن بطة هنا الى حديث عائشة رضي الله عنها ، وقد اكتفى بروايته بمعناه ، وهو حديث صحيح رواه مسلم وأبو داود ١٣/١ وذكر السيوطي في الدر المنثور عند قوله تعالى : (واذ أبتلى ابراهيم ربه بكلمات) فقال : أخرج عبدالرازق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في سننه . عن أبي عباس : قال ، ابتلاه الله بالطهارة ، خمس بالرأس ، وخمس في الجسد ، وذكر الحديث . ١١١/١ . قال البيضاوي : الفطرة هي السنة القديمة التي اختارها الأنبياء ، واتفقت عليها الشرائع، وكأنها أمر جبلي يفطرون عليها . كما في نيل الاوطار ١٣٣/١ . ولعل أشمل ما وقفت عليه في هذا الموضوع كتاب « سنن الفطرة بين المحدثين والفقهاء » د/ أحمد طه ريان .

(١) قال الرازي في مختار الصحاح عطفا الرجل جانباه من لدن رأسه ووركيه وكذا عطفا كل شيء جانباه ص ٤٤٠ .

[٣٣٤] عن أبي حميد الساعدي وأبي أسيد رضي الله عنهما قالا قال، رسول الله صلى الله عليه وسلم=

واغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك ، وإذا خرج مثل ذلك إلا أنه يقول : وافتح لي أبواب فضلك .

[٣٣٥] ومن السنةالوقار في المشي ، والسكينةعند المشي الى الصلاة

[٣٣٦] وان لايفرقع (١) الرجل أصابعه اذا أراد الصلاة .

[٣٣٧] ولا يشبك يديه فيها .

= (اذا دخل احدكم المسجد فليقل اللهم افتح لنا أبواب رحمتك وإذا خرج فليقل : اللهم أني أسألك من فضلك) رواه مسلم والترمذي وحسنه ٤٢٨/١ . وأبو يعلي في مسنده (ق ٢/١٦١) . وأبوداود ١٠٩/١ والحاكم ٢١٨/١ .

[٣٣٥] لحديث أبي هريرة وأبي قتادة المتفق على صحته (اذا أتيتم الصلاة فعليكم بالسيكنة ، فما أدركتم فصلوا وما سبقكم فأتموا) رواه البخاري ١٢٠/٢ ومسلم ١٠٠/٥ والدارمي ٢٩٤/١ وأبو عوانة ٩٢/٢ والترمذي ١٧/٢ وابن الجارود برقم ٣٠٥ والحميدي ٤١٨/٢ .

(١) الفرقعة نقض الاصابع . المختار ص ٥٠٠ .

[٣٣٦] عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لاتفقع أصابعك في الصلاة) رواه ابن ماجة – وعن أنس مرفوعا (إن الضاحك في الصلاة والملتفت والمفقع أصابعه بمنزلة واحدة) رواه أحمد والطبراني وفي أسناده ابن لهيعة كما قال الهيثمي في المجمع ٧٩/٢ وأخرجه البيهقي أيضا وقال الذهبي في مختصر سنن البيهقي في سنده عند البيهقي وأحمد زبان وسهيل فيهما كلام ص ٢٥٩/٢ .

[٣٣٧] عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (اذا توضأ أحدكم ثم خرج عامدا الى الصلاة ، فلا يشبكن بين يديه فإنه في صلاة) رواه الترمذي والحاكم ٢٠٧/١ ، ٩٥/٢ والدارمي ٣٢٧/١ وابن خزيمة ٢٢٧/١ – والطبراني في الاوسط من =

[٣٣٨] ويترك العبث فيها ، والالتفات ، وترك العبث بالخاتم واللحية ، ودوام الخشوع ، والنظر الى موضع السجود .

= حديث كعب بن عجرة قال الهيثمي وفيه عتيق بن يعقوب ولم أر من ذكره وبقية رجاله رجال الصحيح المجمع ٢/٠٤٠ .

[٣٣٨] عن عائشة رضي الله عنها أنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلاة فقال : (هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد) رواه البخاري ٢/٢٣٤ وأحمد والنسائي وقال صلى الله عليه وسلم لأنس (إياك والالتفات في الصلاة ، فان الإلتفات في الصلاة هلكة ، فإن كان لابد ففي التطوع لا في الفريضة) رواه الترمذي وصححه وعن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لايزال الله مقبلا على العبد وهو في صلاته ما لم يلتفت فاذا التفت انصرف عنه) رواه ابو داود وأحمد والحاكم وصححه ووافقه الذهبي والدارمي ١/٣٣١ فيجب على المصلي اجتناب ما لم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم فعله في الصلاة ، مما لا يليق كالعبث باللحية والساعة والثياب وغيرها من الأفعال التي تنافي الصلاة ، التي هي صلة بين العبد وربه ، كما أن الخشوع يدرك بسكون الجوارح ، لأن الظاهر عنوان الباطن قال صلى الله عليه وسلم : (اسكنوا في الصلاة ، وفي رواية : قاروا في الصلاة) وأخرج البيهقي باسناد صحيح عن مجاهد قال : كان ابن الزبير اذا قام في الصلاة كأنه عود ، وحدث ان أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان كذلك « أ هـ فتح الباري ٢/٢٢٦ وان كثرة الحركات في الصلاة تبعدها عن الخشوع لانه ما من حركة ألا وهي مسبوقة بفكرة ، ومثل هذه الصلاة بعيدة عن الفلاح الذي ارشد الله إليه بقوله : (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) المؤمنون آية ٢ . عن ابن سيرين ان – النبي صلى الله عليه وسلم كان يقلب بصره في السماء فنزلت (والذين هم في صلاتهم خاشعون) فطأطأ رأسه) رواه أحمد في : كتاب الناسخ والمنسوخ وسعيد بن منصور في سننه وزاد فيه : وكانوا يستحبون للرجل ان لايجاوز بصره مصلاه « وهو حديث مرسل » أ هـ نيل الأوطار ٢/٢٠٤ .

[٣٣٩] ووضع اليمين على الشمال تحت السرة ، كفعل علي رضي الله عنه وأمره بذلك .

---

[٣٣٩] عن علي رضي الله عنه : أن من السنة في الصلاة وضع الأكف تحت السرة « رواه أحمد وأبو داود والحديث ثابت في بعض نسخ أبي داود وهي نسخة ابن الأعرابي ولم يوجد في غيرها ، وفي اسناده عبدالرحمن بن اسحاق الكوفي ، قال أبو داود : وسمعت أحمد يضعفه ، وقال البخاري : فيه نظر . وقال النووي وهو ضعيف بالاتفاق وأخرج أبو داود عن طاووس أنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع يده اليمنى على يده اليسرى ثم يشد بهما على صدره وهو في الصلاة » وهو مرسل . وأخرج ابن خزيمة في صحيحه وصححه من حديث وائل بن حجر قال : صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده اليمنى على يده اليسرى على صدره ، والحديث مصرح بأن الوضع على الصدر ، وكذلك في حديث طاووس المتقدم ولا شيء أصح من حديث وائل المذكور أ هـ نيل الأوطار ٢٠٤/٢ . قال شيخنا الألباني في كتابه « صفة الصلاة » مشيرا الى حديث وائل : رواه ابو داود وابن خزيمة في صحيحه وأحمد وأبو الشيخ في تاريخ أصبهان وحسن أحد أسانيده الترمذي ومعناه في الموطأ والبخاري في صحيحه عند التأمل . ثم قال : تنبيه : وضعهما على الصدر هو الذي ثبت في السنة وخلافه ضعيف أو لا أصل له وقد عمل بهذه السنة الامام اسحاق بن راهوية ، قال المروزي في « المسائل » كان اسحاق يوتر بنا ويضع يديه على صدره « أ هـ باختصار ص ٧٩ - ٨٠ . كما روى البيهقي عن علي أنه فسر آية « فصل لربك وانحر » بوضع اليدين في محل النحر والصدر في الصلاة » وقد رواه الدارقطني والحاكم وقال : انه احسن ما روى في تأويل الآية « كذا في نيل الأوطار ٢٠٢/٢ . وحديث وائل رواه البيهقي كما في مختصر الذهبي له » ١٢/٢ وقد جمع أحد علماء الحديث في وضع اليد على الصدر في الصلاة رسالة مستقلة اسماها « فتح العزيز الغفور في وضع اليدين على الصدور » .

والخلاصة أن ابن بطة قد أخطأ في هذا المكان ، عندما اعتبر ان وضع اليدين تحت =

[٣٤٠] والجهر بامين عند قول الامام ولا الضالين ، ومد الصوت بها .

[٣٤١] وكثرة ذكر الله عز وجل وذكر العلم في المسجد ، وترك الخوض والفضول وحديث الدنيا فيه ، فإن ذلك مكروه ، وقد رويت فيه أحاديث غليظة صعبة ، بطرق جياد صحاح ، ورجال ثقات منها .

[٣٤٢] ما رواه عبدالله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه

= السرة هو السنة ، ولعله اغتر بأن مذهب الحنابلة هو هذا .

وذكر صاحب كتاب « منية المصلى » الحنفي قول ابن الهمام : كون الوضع تحت السرة أو الصدر ليس فيه حديث يوجب العمل به فيحال على المعهود من وضعهما حال قصد التعظيم في القيام ، وذكر كلام النووي اتفاق العلماء على تضعيف حديث وضع اليدين تحت السرة ، لأنه من رواية عبدالرحمن بن اسحاق الواسطي مجمع على ضعفه أ هـ ص ٣٠٠ .

[٣٤٠] عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إذا أمن الامام فأمنوا ، فإن من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ماتقدم من ذنبه » رواه الجماعة وعن وائل بن حجر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قرأ غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقال آمين يمد بها صوته » رواه أحمد والترمذي ٣٣٥/١ وابن الجارود برقم ١٩٠ وقد ألف في هذا أحد علماء الحديث الهنود رسالة هي « القول الحق المبين في رفع الصوت بآمين » .

[٣٤١] قال الله تعالى : (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها أسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ..) النور آية : ٣٦ وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (ما اجتمع قوم في بيت الله ، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم ، إلا نزلت عليهم الرحمة ، وغشيتهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده) رواه مسلم ٢١/١٧ .

[٣٤٢] رواه الطبراني من حديث ابن مسعود « الجامع الكبير للسيوطي » ٤٩٩ .

قال : يكون في آخر الزمان قوم يجلسون في المساجد ، أمامهم الدنيا ، لا تجالسوهم فليس لله فيهم حاجة .

[٣٤٣] ومنها ما روى عبدالله بن عمرو أنه قال : لا تقوم الساعة حتى يجلس الناس في المساجد ، ليس فيهم مؤمن حديثهم الدنيا .

[٣٤٤] ومنها ما قاله الحسن : سيأتي على الناس زمان يجلسون في المساجد حلقا حلقا ، حديثهم الدنيا لا تجالسوهم فان الله عز وجل قد تركهم من بين يديه ، فهذا كله من حديث الدنيا وأهلها في المساجد .

[٣٤٥] والبيع والشراء بالجدال والخصومة .

[٣٤٦] وانشاد الضوال ، وانشاد الشعر ، والغزل ورفع الصوت وسل

---

[٣٤٤] رواه البيهقي في شعب الايمان كما في مشكاة المصابيح ٢٣١/١ .

[٣٤٥] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا : لا أربح الله تجارتك ، واذا رأيتم من ينشد فيه ضالة فقولوا : لا رد الله عليك « رواه الترمذي وحسنه » والدارمي ٣٢٦/١ وابن خزيمة ٢٧٣/٢ .

[٣٤٦] وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينصب لحسان منبرا في المسجد فيقوم عليه يهجو الكفار « رواه الترمذي وحسنه » والحاكم وصححه ٥٦/٢ .

عن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تسل السيوف ولا تبير النبل في المساجد ولا يحلف بالله في المساجد « رواه الطبراني في الكبير وفيه بشر بن جبلة وهو ضعيف » كذا في مجمع الزوائد ٢٥/٢ .

السيوف وكثرة اللغط .

[٣٤٧] ودخول الصبيان والنساء والمجانين والجنب ، والارتفاق (١) بالمسجد واتخاذه للصنعة والتجارة كالحانوت ، مكروه كله والفاعل له آثم ، لنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتغليظه على فاعله . ومما نهى عنه صلى الله عليه وسلم وغلظ على فاعله .

[٣٤٨] أن يباشر الرجل الرجل في ثوب واحد ليس بينهما غيره .

[٣٤٩] ولعن أيضا المتجردين (٢) في ازار .

---

[٣٤٧] عن أبي الدرداء وأبي امامة وواثلة بن الاسقع رضي الله عنهم قالوا : سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم ... « الحديث رواه الطبراني في الكبير وفيه العلاء بن كثير الليثي الشامي وهو ضعيف ورواه ابن ماجة وفي سنده الحارث بن نبهان متفق على ضعفه وقال السخاوي سنده ضعيف ونقل عن البزار قوله فيه : ليس له أصل كما في « تمييز الطيب من الخبيث » لابن الديبع الشيباني ص ٦٣ اما دخول النساء المساجد فلا يمنعه الشرع بل جاء النهي عن منعهن من ذلك قال صلى الله عليه وسلم (لاتمنعوا إماء الله مساجد الله وليخرجن تفلات) رواه احمد والبزار والطبراني في الكبير واسناده حسن كما قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢/٣٣ .

(١) مرتفقا متكأ على مرفق يده « المختار » ص ٢٥١ .

[٣٤٨] عن أبي سعيد الخدري قال قال صلى الله عليه وسلم : لا يفضي الرجل الى الرجل في ثوب واحد « وهو قطعة من حديث رواه أبو عوانه ١/٢٨٣ والحميدي ١/٢٨٣ .

(٢) التجريد التعرية من الثياب « المختار » ص ٩٥ .

[٣٥٠] ونهي عن المكامعة وهو أن يتعرى الرجلان في ثوب واحد .

[٣٥١] ونهى ان يتعرى الرجل في بيت أو غيره .

[٣٥٢] أو ينظر إلى عورة أحد غيره .

[٣٥٣] وأن يحدث الرجل بما يخلو به مع أمرأته .

---

[٣٥٠] قال ابو عبيد : المكامعة في الحديث : ان يضاجع الرجل صاحبه في ثوب واحد اخذ من الكمع والكميع وهو الضجيع « تهذيب اللغة للأزهري » ٣٢٩/١ .

[٣٥١] عن المسور بن مخرمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تمشوا عراة) رواه أبو داود ٢ / ٣٦٤ .

[٣٥٢] عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أنه قال : يا نبى الله عوراتنا ما نأتي منها وما نذر ؟ قال احفظ عورتك الا من زوجتك أو ما ملكت يمينك ، فقلت : أرأيت اذا كان القوم بعضهم مع بعض ، قال : إن استطعت ان لايراها أحد فلا يراها ، قلت : أرأيت اذا كان أحدنا خاليا قال الله أحق ان يستحي منه الناس « رواه أبو داود » ٢/ ف ٣٦ ٩ .

عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تنظر المرأة الى عورة المرأة ، ولا ينظر الرجل الى عورة الرجل « رواه ابن ماجة » ٢١٧/١ وعبدالرازق في مصنفه بسند غير متصل ٢٤٣/١١ والحميدي ٢٧٨/١ .

[٣٥٣] عن أسماء بنت يزيد أنها كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم والرجال والنساء قعود ، فقال : لعل رجلا يقول ما يفعل بأهله ، ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها .. الحديث وفيه قال : فلا تفعلوا فانما ذلك مثل شيطان لقى شيطانه في طريق فغشيها والناس ينظرون اليه « اخرجه أحمد » وله شواهد عند ابي شيبة وابي داود ٣٣٩/١ وابن السني رقم ٦٠٩ والبزار كما في المجمع ٢٩٤/٤ ، وغيرهما قال الألباني : فالحديث بهذه الشواهد صحيح أو حسن على الأقل « آداب الزفاف » ص ٦٣ .

[٣٥٤] وان يحذف (١) الرجل بالحجر ويرمى بالمدر (٢) في الأمصار .

[٣٥٥] ونهى عن اليمين الكاذبة .

[٣٥٦] وان تباع الثمرة حتى تزهو .

[٣٥٧] وعن بيع الكلب والقرد والخنزير .

---

[٣٥٤] عن عبدالله بن مغفل قال نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحذف وقال : انه لايقتل الصيد ولا ينكأ العدو وانه يفقأ العين ويكسر السن » رواه البخاري » ٥٩٩/١٠ ومسلم ١٠٥/١٣ . وعبدالرازق في المصنف بسند صحيح ٢٦٢/١١ والجوهري في مسنده (ق ٣/٥٧) والحميدي ٣٩٣/٢ .

(١) حذفه بالعصا رماه بها « المختار » ص ١٢٧ .

(٢) العرب تسمى القرية مدرة « المختار » ص ٦١٩ .

[٣٥٥] عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من حلف على مال امرىء مسلم بغير حق لقى الله وهو عليه غضبان) وقال عبدالله ثم قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم) .

[٣٥٦] عن أنس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الثمار حتى تزهى قيل وما زهوها ؟ قال تحمار وتصفار) .

[٣٥٧] عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الكلب ومهر البغي وحلوان الكاهن) قال ابن عبد البر : لا أعلم بين علماء المسلمين خلافا ان القرد لا يؤكل ولا يجوز بيعه « التمهيد » ١٥٧/١ .

[٣٥٨] ولعب النرد والشطرنج .

[٣٥٩] وان يخلو الرجل بامرأة غير ذات محرم .

[٣٦٠] وان يقول الرجل : لانزال بخير مابقيت لنا .

[٣٦١] وما شاء الله وشئت .

---

[٣٥٨] لحديث أبو موسى الشعري مرفوعا، من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله « رواه عبد بن حميد» في مسنده (ق ١/٨٠) وابو داود ٢/٥٨٢ والحاكم ١/٥٠ وابن الاعرابي في معجمه (ق ٢/٦٧) والآجرى في كتاب « تحريم النرد والشطرنج والملاهي » وروى حديثا آخر عن أبي بردة مرفوعا (من لعب بالنرد فكانما صبغ يده في لحم الخنزير ودمه) (ق ٢/٤) . وأخرج بسنده ان عليا قال : ان اصحاب الشطرنج أكذب الناس يقول أحدهم قتلت وما قتل » (ق ١/٥) وقال الآجرى : فان احتج محتج في الرخصة في اللعب بالشطرنج فقال قد لعب بها قوم ممن يشار اليهم بالعلم قيل له: هذا قول من يتبع هواه ويترك العلم فليس ينبغي إذا زل بعض من يشار اليه بالعلم زلة ان يتبع على ذلك » (ق ١/١٠) ولعبة النرد بنيت على أن الانسان مسير بينما بنت لعبة الشطرنج على ان الانسان مخير .

[٣٥٩] عن ابن عباس مرفوعا (لا يدخل رجل على امرأة الا وعندها ذو محرم) رواه الطبراني في الأوسط وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه ضعف « وفي حديث أبي امامة مرفوعا (اياك والخلوة بالنساء ...) رواه الطبراني وفيه على بن يزيد الألهاني وهو ضعيف جدا وفيه توثيق « مجمع الزوائد » .. (٤/٣٢٦) .

[٣٦٠] لان في هذا اعتمادا على غير الله وفيه تزكية للمخاطب وثناء عليه وقد جاء الشرع بالنهي عن كل ذلك قال الله تعالى (فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى) وأمر ان نحثو في وجه المداحين التراب .

[٣٦١] عن حذيفة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تقولوا ما شاء الله =

[٣٦٢] وان يحلف الرجل بغير الله .

[٣٦٣] وان يحد الشفرة والشاة تنظر اليه .

[٣٦٤] وان يستعمل الأجير حتى يعلم كم أجرته .

[٣٦٥] وعن النجش ، وهو أن يزيد الرجل في السلعة وليست من حاجته .

== وشاء فلان ولكن قولوا ماشاء الله ثم شاء فلان » رواه أبو داود ٢/٥٩١ .

[٣٦٢] عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت (متفق عليه اللؤلؤ والمرجان ٢/١٩٦ وعند الترمذي وابن حبان والحاكم ١/٥٢ بلفظ (من حلف بغير الله فقد كفر أو - أشرك) وصححه والحميدي ٢/٢٨٠ .

[٣٦٣] وعن ابن عباس قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل واضع رجله على صفحة شاة وهو يحد شفرته وهي تلحظ اليه ببصرها قال أفلا قتل هذا أو يريد ان يميتها موتتين » رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله رجال الصحيح » المجمع ٤/٣٣ .

[٣٦٤] لأن ذلك فيه معنى الغرر ويؤدي الى مفسدة ، وروى الطبراني في الأوسط بسند ضعيف ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (اعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه) قال الهيثمي فيه شرقى بن قطامي ضعيف « المجمع » ٤/٩٨ وعند الدارقطني في الأفراد عن ابن مسعود (اذا استأجر احدكم أجيرا فليعلمه أجره) ورمز السيوطي لضعفه في الجامع الصغير ص ١٩٢ .

[٣٦٥] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النجش) رواه البخاري .

[٢٦٦] وعن أكل لحوم الجلالة (١) وألبانها وبيضها ، من الابل والبقر والغنم والدجاج ، وقيل : تحبس الابل أربعين يوما ، والبقر ثلاثين يوما ، والغنم سبعة أيام ، والدجاج ثلاثة أيام .

[٢٦٧] ونهي عن بيع الغرر .

[٢٦٨] وبيع ما لا تملك ، وبيع ماليس عندك ، وعن شرطين في بيع .

[٢٦٩] وعن ضرب وجه الدابة وعن السمة (٢) فيه .

---

[٢٦٦] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجلالة وألبانها) رواه ابو داود والحاكم ٤٠/٢ وابن ماجة والترمذي وحسنه وابن الجارود برقم ٨٨٧ . قال ... الأصمعي الجلالة الابل التي تأكل العذرة وعن ابن عمر انه اذن فيها اذا علفت أربعين ليلة وساق بسنده عن عطاء في جلالة الغنم اذا علفها أياما فطاب بطونها فكل ولم أسمع فيه بوقت معلوم وأما جلالة الدجاج ففيها ثلاثة أيام لحديث ابن عمر انه كان اذا اراد ذبح دجاجة حبسها ثلاثة أيام » أ هـ من غريب الحديث لأبي اسحاق الحربي » (ق ٢/٢٥) .

(١) البقرة التي تتبع النجاسات « المختار » ١٠٧ .

[٢٦٧] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الغرر) رواه مسلم .

[٢٦٨] عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يحل سلف وبيع ولا شرطان في بيع ولا ربح ما لم يضمن ولا بيع ماليس عندك) رواه الخمسة وصححه الترمذي والحاكم وابن خزيمة .. أ هـ المرام لابن حجر ص ١٦٣ .

[٢٦٩] عن جابر رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الضرب في الوجه وعن الوسم في الوجه « رواه مسلم » ٩٦/١٤ واخرج الطبراني من حديث ابن عباس مرفوعا لعن الله من يسم في الوجه « عزاه السيوطي في الكبير للطبراني » ٥٧٨ . =

[٣٧٠] وان يبصق في وجه انسان .

[٣٧١] وان تمنع المرأة زوجها الفراش .

[٣٧٢] وان يقول الرجل ما لا يفعل ، وأن يعد فيخلف .

[٣٧٣] وان يحدث بسر أخيه .

[٣٧٤] وعن الاسراف والإقتار (١)

[٣٧٥] وان يحزن للدنيا ويفرح لها .

== (٢) وسمه اذا أثر فيه بسمة وكي « المختار » ص ٧٢١ .

[٣٧١] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا دعا الرجل امرأته الى فراشه فلم تأته فبات غضبانا عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح) متفق عليه .

[٣٧٢] قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لاتفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لاتفعلون) الصف آية ٢ - ٣ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا عاهد غدر) متفق عليه .

[٣٧٣] عن أنس رضي الله عنه قال ما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قال (لا ايمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له) رواه احمد والبزار والطبراني في الأوسط وابن حبان في صحيحه « كذا في الترغيب والترهيب للمنذري » ٤/١٠ .

[٣٧٤] قال الله تعالى (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا). الاسراء آية : ٢٩ .

(١) قتر على عياله أي ضيق عليهم بالنفقة « المختار » ص ٥٢١ .

[٣٧٥] قال الله تعالى (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) يونس آية ٥٨ =

[٣٧٦] وان يطيع عرسه (١) في الخروج الى العرسات (٢) والنياحات (٣) .

[٣٧٧] والحمامات .

[٣٧٨] وان يطيعها في هواها .

[٣٧٩] قال ومن اطاع امرأته في كل ما تريد أكبته على وجهه في النار .

[٣٨٠] وان يطيعها في عقوق والديه ، وقطع رحمه ومواساة أخيه في الله وقال :

= وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم (من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها ... الآية) قال : يقول الله يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى وأسد فقرك وإلا تفعل ملأت صدرك شغلا ولم أسد فقرك « قال قال المنذري : رواه ابن ماجة والترمذي وحسنه وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه والبيهقي في كتاب الزهد » الترغيب والترهيب ١١٧/٤ .

(١) العرس بالكسر امرأة الرجل « المختار » ص ٤٢٣ .

(٢) العرس طعام الوليمة وجمعه أعراس وعرسات المختار ص ٤٢٣ .

[٣٧٧] عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل حليلته الحمام « رواه النسائي والترمذي وحسنه والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم » الترغيب والترهيب ١٤٢/١ .

[٣٧٩] وهو ضعيف ولذا فقد أورده ابن عراق في تنزيه الشريعة ٢١٥/٢ .

[٣٨١] خالفوهن ترشدوا ويبارك لكم .

[٣٨٢] ونهى عن ضرارهن والاعتداء عليهن .

[٣٨٣] وأمر بالعدل والتسوية في القسمة بينهن .

[٣٨٤] ونهى عن أذى الجار .

[٣٨٥] وعن التطاول في الانساب ، والهمز (١) والغمز (٢) .

---

[٣٨١] هذا الحديث لا أصل له مرفوعا كما أفاده السخاوي ثم المناوي وقد أورده الألباني في سلسلة الأحاديث والموضوعة ورقمة ٤٣٢ .

[٣٨٢] قال اله تعالى (ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن) الطلاق آية ٦وقال تعالى (وعاشروهن بالمعروف) النساء آية ١٩ .

[٣٨٣] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من كانت عنده امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقط) رواه الترمذي والحاكم وصححه .

[٣٨٤] عن أبي هريرة رضي عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره) متفق عليه .

(١) الهمز كاللمز وزنا ومعنى والهماز العياب « المختار » ص ٦٩٨ .

(٢) غمز الشيء بيده وغمزه بعينه ومنه الغمز بالناس « المختار » ص ٤٨١ .

[٣٨٥] قال الله تعالى (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا) . النور آية .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (المسلم من سلم المسلمون لسانه ويده) متفق عليه .

وقال الله تعالى (ويل لكل همزة لمزة) وأخرج الحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: =

[٣٨٦] وشتم المماليك وضربهم، وأمر أن يطعمهم مما يأكل ويكسوهم مما يلبس ولا يكلفوا من العمل ما لا يطيقون .

[٣٨٧] وأن يعفوا عنهم ولو أذنبوا في اليوم سبعين ذنبا .

[٣٨٨] ونهى أن ينقر الرجل في صلاته كنقر الديك .

[٣٨٩] وأن يسجد قبل أن يرفع رأسه من الركوع .

= ما همز رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر ولا الخلفاء وانما الهمز بدعة من بعدهم » الدر المنثور » ١/٧٣ .

[٣٨٦] روى الشيخان عن أبي ذر رضي الله عنه أنه عير رجلا بأمه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر انك امرؤ فيك جاهلية هم اخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن جعل الله أخاه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا يكلفه من العمل ما لا يطيقه فان كلفه ما يغلبه فليعنه عليه) .

[٣٨٧] وقال رجل يارسول الله كم أعفو عن الخادم قال كل يوم سبعين مرة) رواه أبو داود والترمذي وقال حسن غريب ٨/١٣٠ عارضه الأحوذي .

[٣٨٨] عن أبي هريرة رضي الله عنه : نهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثلاث (عن نقرة كنقرة الديك واقعاء كاقعاء الكلب والتفات كالتفات الثعلب) رواه أحمد ، وقال الشوكاني : أخرجه البيهقي وأشار اليه الترمذي وأخرجه ابو يعلي الموصلي والطبراني في الأوسط » وقال الهيثمي في المجمع واسناد أحمد حسن » نيل الأوطار ٢/٣١٠ ورواه الدارمي ١/٣٠٣ .

[٣٨٩] عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود ولا بالقيام ولا بالانصراف ..) رواه مسلم ٤/١٥٠ والحميدي من حديث معاوية مرفوعا ٢/٢٧٤ .

[٣٩٠] وان يفترش ذراعية في السجود كافتراش الكلب،وان يقعى(١) كاقعاء القرد .

[٣٩١] وان يرفع رأسه ويضعه قبل الامام .

[٣٩٢] أو يشاركه في فعله .

[٣٩٣] وقال : أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الامام ، أن يحول الله رأسه رأس حمار .

[٣٩٤] وقال : من رفع أو وضع قبل امامه فلا صلاة له .

---

(١) الاقعاء ان يلصق الرجل أليته بالأرض وينصب ساقيه ويتساند الى ظهره « المختار » ص ٥٤٥ .

[٣٩٠] سيأتي استدلال المصنف على ذلك من السنة .

[٣٩١] لحديث أبي هريرة مرفوعا (الذي يخفض ويرفع قبل الامام انما ناصيته بيد شيطان) رواه البزار والطبراني في الأوسط واسناده حسن ... مجمع الزوائد ٧٨/٢ .

[٣٩٢] لأن في مشاركة الامام بفعله فيه معنى المسابقة له وثبت في السنة النهي عن سبق الامام كما مر ، وان حقيقة الائتمام لا تتم الا بتقدم الامام في فعله وقوله في الصلاة ، عن عبدالله بن مسعود قال (انما جعل الامام ليؤتم به فاذا ركع فاركعوا واذا رفع فارفعوا ولا تسبقوه اذا ركع ولا اذا رفع ولا اذا سجد) رواه الطبراني في الكبير ورجاله « موثقون » المجمع ٧٨/٢ .

[٣٩٣] رواه البخاري ٨٤/٢ ومسلم ١٥١/٤ والدارمي ٣٠٢/١ - واصحاب السنن - رمز السيوطي لضعفه وقال رواه أبن قانع عن شيبان « فيض القدير » ١٣٨/٦ .

[٣٩٤] رواه أبو عوانة في مسنده ١٣٨/١٥ .

[٣٩٥] ونهى عن الاحتكاك في الصلاة .

[٣٩٦] ونهى أن يغسل باطن قدمه بباطن كفه اليمنى مرة بعد مرة .

[٣٩٧] وعن التثاؤب والنفخ .

[٣٩٨] وتقليب الحصى فيها وأن يمسح جبهته من التراب قبل أن يسلم .

[٣٩٩] وان يرفع بصره الى السماء في الصلاة .

---

[٣٩٥] قال سعيد بن جبير : خمس ينقصن من الصلاة الالتفات والاحتكاك ... « مسند المروزي » (ق ١/٢٨) . وروى اسحاق بن راهوية في مسنده عن الزهري مرسلا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعاد الوضوء في مجلسه فقيل له فقال اني حككت ذكرى) (ق ١٠١ / ١) .

[٣٩٦] لعل النهي هنا انما هو لتكريم اليمين .

[٣٩٧] عن بريدة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ثلاث من الجفاء ان يبول الرجل قائما أو يمسح جبهته قبل ان يفرغ من صلاته أو ينفخ في سجوده) رواه البزار وقال العراقي رجاله رجال الصحيح « أ هـ نيل الأوطار » ٣٦٨/٢ .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (التثاوب من الشيطان فاذا تثاءب أحدكم فليكظم ما استطاع) رواه مسلم .

[٣٩٨] عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا قام احدكم في الصلاة فلا يمسح الحصى فان الرحمة تواجهه) رواه مسلم والحميدي ٧٠/١ وأصحاب السنن .

[٣٩٩] عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لينتهين أقوام عن رفع أبصارهم عند الدعاء في الصلاة الى السماء أو لتخطفن أبصارهم) رواه مسلم ١٥٢/٤ .

[٤٠٠] وأن يغمض عينيه في السجود .

[٤٠١] ويقرأ في الركوع .

[٤٠٢] ويكف شعرا أو ثوبا .

[٤٠٣] وعن السدل (١) واشتمال (٢) الصماء .

---

[٤٠٠] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اذا قام أحدكم في الصلاة فلا يغمض عينيه « رواه الطبراني في الثلاثة، وفيه ليث بن أبي سليم وهو مدلس وقد عنعنه » مجمع الزوائد ٨٣/٢ – والنبي صلى الله عليه وسلم كان لا يغمض عينيه في الصلاة ولو كان هو الأكمل والأتم لفعله ولذا فقد كرهه بعض الفقهاء – قال ابن القيم ان كان تفتيح العين لا يخل بالخشوع فهو أفضل وان كان يحول بينه وبين الخشوع ما في قبلته من الزخرفة أو غيره مما يشوش عليه قلبه فهناك لا يكره التغميض قطعا » زاد المعاد ١٥٦/١ .

[٤٠١] عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الا واني نهيت أن أقرأ القرآن راكعا أو ساجدا « رواه مسلم » ١٩٦/٤ والحميدي ١٨٨/٢ .

[٤٠٢] عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أمرت أن أسجد على سبعة أعظم ولا أكف ثوبا ولا شعرا « رواه مسلم » ٢٠٧/٤ .

[٤٠٣] عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهي عن السدل في الصلاة «رواه أبو داود والترمذي والحاكم وصححه الطبراني في معاجمه الثلاثة » أ هـ نيل الاوطار ٦٦/٢ ورواه الدارمي ٣٢٠/١ وابن خزيمة ٣٧٩/١ وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشتمال الصماء والاحتباء في ثوب واحد ليس على فرجه منه شيء « رواه الجماعة والدارمي ٣١٩/١ وابن الجارود برقم ٥٩٢ .

(١) سدل ثوبه أرخاه « المختار » ص ٢٩٢ .

(٢) أن يجلل جسده كله بالكساء او الازار « المختار » ص ٣٤٧ .

[٤٠٤] وان يصلي محلول الازار ، إذا لم يكن على قميصه رداء ومن تحته ازار .

[٤٠٥] وأن يصلي في قميص رقيق ليس تحته غيره .

[٤٠٦] وأن يتخطى الناس في الصلاة .

[٤٠٧] وان يقوم الرجل في الصف الثاني ، وله في الصف الاول فرجة .

[٤٠٨] وان يعتمد الرجل على الحائط في الصلاة .

[٤٠٩] وان يصلي الرجل في الحمام ، ومعاطن (١) الابل ، وقارعة (٢) الطريق والمقبرة والمجزرة والمزبلة ، وفوق ظهر بيت الله الحرام .

---

[٤٠٧] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خياركم ألينكم مناكب في الصلاة وما من خطوة أعظم أجرا من خطوة مشاها رجل الى فرجه في الصف فسدها « قال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط وفي إسناده ليث بن حماد ضعفه الدارقطني وعن أبي جحيفة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : من سد فرجة في الصف غفر له «رواه البزار واسناده حسن » المجمع ٩١/٢ .

[٤٠٩] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصلي في سبعة مواطن في المزبلة والمجزرة والمقبرة وقارعة الطريق وفي الحمام وفي أعطان الابل وفوق ظهر بيت الله « رواه عبد بن حميد في مسنده وابن ماجة والترمذي » وقال : اسناده ليس بذلك ٤٣٤/٢ انظر نيل الاوطار ١٤٢/٢ .

(١) مبارك الابل عند الماء « المختار » ص ٤٤٠ .

(٢) قارعة الدار ساحتها « المختار » ص ٥٣١ .

[٤١٠] وأن ينصرف الرجل من الصلاة وهو شاك فيها .

[٤١١] ولعن صلى الله عليه وسلم الواشمة والمستوشمة ، وهي التي تضرب الخضرة وتضرب لها ، والواصلة والمستوصلة ، وهي التي تشد القرامل وتشد لها ، والنامصة والمتنمصة ، وهي التي تنتف الشعر وينتف لها والواشرة والمؤتشرة ، وهي التي تفلج الاسنان وتفلج لها .

[٤١٢] وقال صلى الله عليه وسلم : أيما امرأة وضعت ثوبها في غير بيت زوجها ، فقد هتكت سترها المستور بينها وبين ربها .

ومما أدب به أمته صلى الله عليه وسلم وندبهم فيه إلى معالي الاخلاق ومكارم الأفعال :

---

[٤١٠] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا شك أحدكم فلم يدر كم صلى ثلاثا أم أربعا فليطرح الشك وليبين على ما استيقن ثم يسجد سجدتين قبل أن يسلم ... « رواه مسلم » .

[٤١١] حديث « لعن الواشمة والمستوشمة والواصلة والمستوصلة » رواه الشيخان والنسائي وغيرهم من حديث أبي هريرة ، وجاء لعن المتنمصات في رواية الشيخين والترمذي وأبي داود والنسائي من حديث ابن مسعود ، وجاء لعن الواشرة في حديث أبي داود والنسائي من حديث أبي الحصين الهيثم بن شفي « باختصار من جامع الأصول ٧٨٠/٤ ولعن الواشرة والمؤتشرة رواه الباغندي من حديث معاوية وقال محققه سنده ضعيف لضعف عبد الجبار ابن عمرو الأيلي » مسند عمر بن عبدالعزيز ص ٢٧ .

[٤١٢] رواه ابو داود من حديث عائشة مرفوعا ٢٦٣/٢ .

[٤١٣] نهيه صلى الله عليه وسلم أن يأكل الرجل مما بين يدي أخيه ، وأن يأكل من ذروة القصعة ، وقال : إن البركة تنزل في وسطها .

[٤١٤] وأمر بغسل اليد قبل الطعام وبعده .

[٤١٥] وقال : انه ينفي الفقر .

[٤١٦] وقال أيضا : أيما قوم أدمنوا (١) الوضوء قبل الطعام وبعده الا أذهب الله بذلك عنهم الفقر .

---

[٤١٣] عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : البركة تنزل في وسط الطعام فكلوا من حافتيه ولا تأكلوا من وسطه » قال المنذري : رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي حديث حسن صحيح » الترغيب ٣/١٣٠ ورواه الدارمي ٢/١٠٠ والجوهري في مسنده (ق ٢/٣٨) والحميدي ١/٢٤٣ .

[٤١٤] وهذا اذا وجد على اليد مايوجب الغسل وكان سفيان يكره الوضوء قبل الطعام وقال البيهقي وكذلك مالك وكذلك الشافعي استحب تركه واحتج بحديث ابن عباس : أتى النبي صلى الله عليه وسلم الخلاء ثم انه رجع فأتى بالطعام فقيل ألا تتوضأ ؟ قال لم أصل فأتوضأ » شعب الايمان (ق ٢/١٨١) والحديث . رواه مسلم وأبو داود . وحديث سلمان رضي الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده رواه أبو داود والترمذي وقال لا يعرف هذا الحديث الا من حديث قيس بن الربيع وقيس يضعف في هذا الحديث » وقد حسن المنذري أحد اسانيده غير جازما بذلك أ هـ باختصار من الترغيب والترهيب ٣/١٥٠ .

عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الوضوء قبل وبعده مما ينفي الفقر وهو من سنن المرسلين » رواه الطبراني في الأوسط وفيه نهشل بن سعيد وهو متروك » مجمع الزوائد ٥/٢٤ .

(١) رجل مدمن خمر أي مداوم شربها » المختار » ص ٢١١ .

[٤١٧] وأمر أن يأكل الرجل مما ينتثر تحت الخوان (١) . وقال: من أكل ذلك نفى عنه الفقر وعن ولده الحمق .

[٤١٨] ونهى أن ينام الرجل وهو أغمر اليد (٢) .

[٤١٩] وأن يطعم وينام وهو جنب .

[٤٢٠] وكان يحب لمن أراد أن ينام أو يأكل وهو جنب ، أن يتوضأ وضوءه للصلاة .

---

[٤١٧] « اذا سقطت لقمة أحدكم فليمط عنها الاذى ولا يدعها للشيطان » رواه عبد بن حميد في مسنده من حديث جابر مرفوعا (ق ٢/١٣٩) . وأبو داود ٣٢٨/٢ من حديث أنس مرفوعا والدارمي ٩٦/٢ وابو عوانة ٣٦٧/٥ واخرج ابو عوانة في ذلك حديثا بلفظ : من تتبع ما يسقط من السفرة غفر له ٩٩/١ .

(١) الخوان بالكسر الذي يؤكل عليه « المختار » ص ١٩٣ .

[٤١٨] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من نام وفي يده غمر ولم يغسله فأصابه شيء فلا يلومن الا نفسه « رواه أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجة وابن حبان في صحيحه » الترغيب ١٥١/٢ ورواه : الدارمي ١٠٤/٢ وعبدالرزاق في المصنف ٣٨/١١ وابو يعلي (ق ١/١٥٩٣) والبيهقي في الشعب (ق ١/١٨٢) .

(٢) الغمرة : طلاء يتخد من الورس وقد غمرت المرأة وجهها أي طلت به « المختار » ص ١٨١ .

[٤١٩] عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان جنبا فأراد أن يأكل أو ينام توضأ – رواه مسلم وأحمد ، قال الشوكاني : واما من اراد ان يأكل أو يشرب فقد اتفق الناس على عدم وجوب الوضوء « النيل » ٢٧١/١ .

[٤٢١] ونهى صلى الله عليه وسلم عن القران بين التمرتين ، وذلك لما يدخل على فاعل ذلك من سوء المؤاكلة .

[٤٢٢] وأن ينظر الرجل الى لقمة مؤاكله .

[٤٢٣] وكان صلى الله عليه وسلم يحب أن يغطى الثريد وقال : إن البركة تنزل فيه .

---

[٤٢١] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقرن الرجل بين التمرتين حتى يستأذن اصحابه « رواه مسلم » ٢٢٨/١٣ وغيره .

[٤٢٢] عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أكل الطعام لا تعدو يده بين عينيه فيما بين يديه « رواه البزار » وفيه خالد بن اسماعيل متروك مجمع الزوائد ٢٧/٥ .

[٤٢٣] عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : غطوا الاناء وأوكوا السقاء . . . «الحديث رواه مسلم » ١٨٢/١٣ - وأبو عوانة في مسنده ، ٣٢٨/٥ . قال الامام ابن عبد البر : واما ما جاء من النهي على جهة الأدب وحسن المعاملة والارشاد الى المرء نهيه صلى الله عليه وسلم ان يمشي الرجل في نعل واحدة وان يقرن بين تمرتين في الأكل وان يأكل من رأس الصفحة وان يشرب من في السقاء وغير ذلك ، مثله كثير وقد علم بمخرجه المراد منه وقد قال جماعة من أهل العلم ان كل نهى ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في شيء من الأشياء ففعله الانسان منتهكا لحرمته وهو عالم بالنهي غير مضطر اليه انه عاص أثم « التمهيد » ١٤١/١ .

عن اسماء بنت أبي بكر أنها كانت اذا أثردت غطته شيئا حتى يذهب فوره ثم تقول اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : انه اعظم للبركة « رواه أحمد باسنادين أحدهما منقطع وفي الآخر ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه ضعف » . مجمع الزوائد ١٩/٥ .

[٤٢٤] ونهى عن أكله حارا .

[٤٢٥] ونهى صلى الله عليه وسلم عن الشرب من فم السقاء ، وذلك لأن الشارب من فيه لا يعلم ما داخله ، وقيل إن رجلا شرب من سقاء سطحية، وكان فيها حية فلم يعلم بها حتى دخلت حلقه ، وقيل أيضا إن الشرب من فم السقاء يغير ريحه .

[٤٢٦] ومن نهيه صلى الله عليه وسلم: ان يعرس (١) الناس على

---

[٤٢٤] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أبردوا بالطعام فان الطعام الحار غير ذي بركة) رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبدالله بن يزيد البكري وقد ضعفه أبو حاتم « المرجع السابق » ٢٠/٥ وأخرج البيهقي في الشعب من حديث صهيب مرفوعا ان النبي صلى الله عليه وسلم نهي عن أكل الطعام الحار حتى يمكن) (ق ١٩٤/١) .

[٤٢٥] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن اختناث الأسقية وان يشرب من أفواهها « رواه مسلم ١٩٤/١٣ وابو عوانة وفيه ان التابعي فسر اختناث الأسقية بالشرب من أفواهها » ٣٣٨/٥ والدارمي ١١٩/٢ والحاكم ٤٤٥/١ .

عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : اذا سافرتم واذا عرستم فاجتنبوا الطريق فانها طريق الدواب ومأوى الهوام في الليل « رواه مسلم » وأبو داود .

[٤٢٦] ثبت النهي عن ذلك في السنة في أحاديث كثيرة خرجها الشيخان وأصحاب السنن وغيرهم / عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا اللعانين الذي يتخلى في طريق الناس أو ظلهم « رواه مسلم » وأبو داود ، واخرج الطبراني « النهي عن قضاء الحاجة تحت الأشجار المثمرة » من حديث ابن عمر بسند ضعيف كما قال الحافظ في بلوغ المرام ص٢٠ .

(١) التعريس نزول القوم في السفر من آخر الليل يقعون فيه وقعة للاستراحة ثم يرتحلون « المختار » ص ٤٢٣ .

قارعة الطريق وانما ذلك لأن قارعة الطريق مدرجة الناس والهوام والجن ، ولأن ذلك يضيق على المارة ، ثم إن النائم لا يدري ما يطرقه فيه ، ونهى ان يتغوط على قارعة الطريق .

[٤٢٧] وقال : اتقوا الملاعن ، قالوا : وما الملاعن ؟ قال : التغوط على الطرقات . ويقال إن الاقذار والعذرة اذا كثرت على الطرقات احتبس القطر .

[٤٢٨] ونهى ان يتغوط الرجل تحت شجرة مثمرة ، وذلك ان ثمرة ربما سقطت على العذرة أو بقربها ، فتعافها النفس فضاعت .

[٤٢٩] ونهى أن يجامع الرجل تحت شجرة مثمرة .

[٤٣٠] وان يتحدث المتغوطات وان يتكلم الرجل وهو في الخلاء .

---

[٤٢٧] روى الخطابي في غريب الحديث من حديث معاذ بن جبل مرفوعا : اتقوا الملا عن الثلاث البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل . (ق ٢/٢٨) .

[٤٢٨] عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان يتخلى الرجل تحت شجرة مثمرة) رواه الطبراني في الأوسط « المجمع » ٢٠٤/١ .

[٤٣٠] عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا تغوط الرجلان فليتوار كل واحد منهما عن صاحبه ولا يتحدثان فان الله يمقت على ذلك » رواه أحمد وابو داود وابن ماجة وقال الحافظ صححه ابن السكن ، كما في بلوغ المرام ص ٢٠ ورواه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري٣٩/١ ورواه الطبراني في الأوسط بسند رجاله موثوقون » (مجمع الزوائد ٢٠٧/١) . =

[٤٣١] أو يتكلم وهو يجامع أو ينظر الى فرج أمرأته عند الجماع أو تنظر هي الى مثل ذلك منه .

[٤٣٢] أو يتمسحا جميعا بخرقة واحدة .

[٤٣٣] ومن نهية صلى الله عليه وسلم أن يقوم الرجل للرجل إلا الى أبيه أو لرجل العالم أو إلى الامام العادل . ونهى أن يحب الرجل ان يقام اليه .

[٤٣٤] وقال : من أحب أن يتمثل له الناس قياما فليتبوأ مقعده من النار .

[٤٣٥] وقال من قام ليقوم الناس لقيامه لم ينظر الله إليه .

= والنهي عن النظر الى فرج الزوجة قد جاء في حديث ضعيف أورده ابن عراق في « تنزيه الشريعة » من حديث ابن عباس مرفوعا (اذا جامع احدكم زوجته او جاريته فلا ينظر الى فرجها فان ذلك يورث العمى) « وعزاه لابن عدى » ٢٠٩/٢ .

[٤٣٣] قال أنس : لم يكن شخص أحب اليهم – الصحابة – من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا اذا رأوه لم يقوموا له لما يعلمون من كراهيته لذلك « رواه الترمذي وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه » ٢١٢/١٠ عارضه الأحوذي .

[٤٣٤] رواه الترمذي من حديث معاوية مرفوعا وحسنة ٢١٣/١٠ عارضة الأحوذي وأبو داود ٦٤٨/٢ .

[٤٣٦] وقال صلى الله عليه وسلم : من عظم صاحب دنيا فكأنما عظم الأصنام .

[٤٣٧] وقال صلى الله عليه وسلم : من دخل على صاحب دنيا فتضعضع له ذهب ثلثا دينه .

ومن آدابه صلى الله عليه وسلم .

[٤٣٨] نهيه أن ينفخ الرجل في طعامه أو شرابه .

[٤٣٩] وقال صلى الله عليه وسلم : من سقطت اللقمة من يده فليأخذها وليأكلها ، أو ليطعمها غيره ولا يتركها للشيطان .

[٤٤٠] وكان صلى الله عليه وسلم يأكل التمر ويطنو . ومعنى ذلك : أن يتناول التمر بباطن يده ويأخذ النواة بظاهر أصابعه . فهذه الآداب وما أشبهها مما يطول بذكرها الكتاب ، من آدابه وأمره ونهيه ، واجب على الخليفة استعمالها والبحث عنها ، والاتباع له فيها والمصير الى طاعته ،

---

[٤٣٨] عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يتنفس في الاناء أو ينفخ فيه « رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح وروى مسلم حديث النهي عن التنفس في الناء ١٩٨/١٣ والدارمي ١٢٢/٢ رواه مسلم ٢٠٣/١٣ والحميدي ٢٤١/١ وأبو عوانة ٣٤٠/٥ .

[٤٣٩] تقدم تخريجه فقرة ٤١٧ .

[٤٤٠] أخرج عبد بن حميد في مسنده من حديث عبدالله بن مغفل مرفوعا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يضع النوى على ظهر « أصبعيه » (ق ١/٧٤) .

والاخذ بسنته ، لأن العقول تدل عليها ونفس العاقل تنازع اليها ، وفي ذلك كله أدب ونظافة ووقاية من المكاره . وقد ذكرنا من ذلك ما حضرنا وما قرب من ذكره مما لا غنى بالناس من علمه ، ولا بد لهم من استعماله ، ومما تكثر الحاجة اليه ، ولا يعذر من جهله وقصر في طلبه .

* * *

القسم الرابع

(في ذكر البدع والمحدثات)

ونحن الآن ذاكرون بعقب هذا ما ابتدعه الناس وأحدثوه ، مما لا أصل له في كتاب الله ، ولا جاء في أثر ، وإن كان الفاعل له غير مباين للدين ولا خارج عن جملة المسلمين ، فإنه قد أتى باحداثه ما لم يأذن الله فيه . فمن ذلك ماحرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلظ فيه :

[٤٤٠] النياحة والإستماع اليها ، وقال : إنها من عمل الجاهلية .

[٤٤١] وقال : كسب النائحة من السحت .

[٤٤٢] ولعن النائحة في موضع آخر .

[٤٤٣] وقال ابن عمر : النياحة حرام واستماعها بدعة . وقد قال ابراهيم :

---

[٤٤٠] عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صوتان ملعونان في الدنيا والآخرة مزمار عند نغمة ورنة عند مصيبة « رواه البزار ورجاله ثقات » أ هـ مجمع الزوائد ١٣/٣ وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم « من نيح عليه فانه يعذب يوم القيامة بما نيح عليه » متفق عليه . أي إذا أوصى بفعل ذلك، أو أنه يعلم أنهم يفعلونه فتغاضى عن ذلك .

[٤٤١] عن عوف بن مالك المزني رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ثلاث من أمر الجاهلية لا يدعهن الناس الطعن في الأنساب والنياحة وذكر الثلاثة « رواه البزار والطبراني » في الكبير وفيه كثير بن عبدالله المزني ضعيف . ورواه مسلم بلفظ أربع من أمر الجاهلية .

[٤٤٢] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم النائحة والمستمعة « رواه أبو داود والبزار – والطبراني » أ هـ الترغيب والترهيب ٣٥١/٤ .

نبهنا في أول الكتاب ان المؤلف قد استعمل لفظ البدعة للمعاصي وهو جائز وقد فعل ذلك بعض السلف وهذا على رأي من يدخل المعاصي في معنى البدعة قال الشاطبي في =

[٤٤٤] كسب الغناء والنياحة من السحت .

[٤٤٥] وأتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بنائحة فتعتعت (١) فبدا شعرها ، فقيل له يا أمير المؤمنين إنه قد بدا شعرها فقال أبعدها الله انه لا حرمة لها ، قيل ولم ؟ قال : لأنها تأمر بالجزع وقد نهى الله عز وجل عنه ، وتنهى عن الصبر وقد أمر الله عز وجل به ، وتأخذ الدراهم على دمعتها وتبكي بشجو غيرها ، وتحزن الحي وتؤذي الميت .

[٤٤٦] وقال ابن عون : أتيت الكوفة فرأيت رجالا يندبون على الطريق فسألت عن ذلك ، فقيل يندبون الحسين رضي الله عنه ، فأتيت ابراهيم فأخبرته بذلك ، فقال : لايزال أهل الكوفة بإحداث البدع في كل عام حتى يصير الحق فيهم بدعة .

[٤٤٧] ومن البدع استعمال القينات .

= الاعتصام : وبالجملة فكل ما يتعلق به الخطاب الشرعي يتعلق به الابتداع ١/٤٥ وأما من خص البدعة بالعبادات فقد عرفها الشاطبي بناء على هذا بقوله : البدعة طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشريعة يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه « الاعتصام » ١/٣٧ .

(١) التعتعة في الكلام التردد فيه من حصر أوعى « المختار » ص ٧٧ .

[٤٤٧] عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من قعد الى قينة يستمع منها صب الله في أذنيه الآنك يوم القيامة « رواه ابن صصري في أماليه وابن عساكر في تاريخه » انظر كف الرعاع في تحريم السماع لابن حجر المكي ص ٢٧٠ . ج ٢ الزواجر .

[٤٤٨] واستعمال الغناء .

[٤٤٩] وقال ابن مسعود : الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل .

[٤٥٠] ومن البدع النجوم والنظر بها والاعتصام ، بل هو طرف من الشرك ، وادعاء لعلم الغيب ، وكل ذلك منهي عنه مثل النجوم .

---

[٤٤٨] عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه سئل عن قوله تعالى (ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليصد عن سبيل الله) قال : الغناء والذي لا إله إلا هو لا غيره » رواه ابن أبي شيبه باسناد صحيح واخرجه الحاكم وصححه .

[٤٤٩] رواه ابو داود والبيهقي لكن بدون التشبيه مرفوعا من حديث ابن مسعود ورواه البيهقي أيضا موقوفا على ابن مسعود وأورده ابن الجوزي في « تلبيس ابليس » من طرق مرفوعة وموقوفة ، وقال النووي : لا يصح – أي رفعه – كما نقل ذلك عنه السيوطي في الدرر المنتثرة في الاحاديث المشتهرة ص ١١٨ ورواه عبد الرزاق في المصنف من كلام ابراهيم النخعي بسند صحيح ٤/١١

[٤٥٠] عن أنس رضي الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم : ثلاث لايزلن في أمتي حتى تقوم الساعة النياحة والمفاخرة في الأنساب والأنواء « رواه ابو يعلي وقال الهيثمي رجاله ثقات » مجمع الزوائد ١٣/٣ .

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا ذكر أصحابي فأمسكوا واذا ذكر النجوم فأمسكوا » رواه الطبراني وابن عدي ورمز السيوطي في الجامع لحسنه ص ٢٦ .

[٤٥١] والقيافة والتكهن والزجر (١) .

[٤٥٢] والتطير (٢) .

[٤٥٣] وقد قال صلى الله عليه وسلم : من أتى كاهنا أو عرافا فصدقة فقد كفر بما أنزل الله علي قلب محمد صلى الله عليه وسلم .

[٤٥٤] وقال من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من الشرك ومن زاد زاد .

---

[٤٥١] عن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه قال : كنا نإتي الكهان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فلا تأتوا الكهان قلت : كنا نتطير قال : ذاك شيء يجده أحدكم في نفسه فلا يصدنكم» رواه مسلم » ١٤/٢٢٣ .

(١) الزجر : المنع والنهي وهو أيضا العيافة وهو ضرب من التكهن .

(٢) ما يشاءم به من الفال الردىء المختار ص ٤٠٢ .

[٤٥٤] رواه أحمد وأبو داود وابن ماجة من حديث ابن عباس انظر تخريجه كاملا في المجلد الثاني من سلسلة الاحاديث الصحيحه للألباني رقم ٧٩٣ – ورواه عبد بن حميد في مسنده من حديث ابن عباس مرفوعا (ق ١/٩٩) ورواه أبو اسحاق الحربي في غريب الحديث (ق ٢/١٩٥) .

قال ابن رجب : فعلم تأثير النجوم باطل محرم والعمل بمقتضاه كالتقريب الى النجوم وتقريب القرابين لها كفر ، وأما علم التيسير فاذا تعلم منه ما يحتاج اليه للاهتداء ومعرفة القبلة والطرق كان جائزا عن الجمهور وما زاد عليه فلا حاجة اليه وهو يشغل عما هو اهم منه » فصل علم السلف لابن رجب » ص ١٤ .

[٤٥٥] وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : أحذركم علم النجوم إلا ما يهتدي به في ظلمات البر والبحر ، فان المنجم كالساحر والساحر كاهن والكاهن كافر والكافر في النار .

[٤٥٦] ومن البدع أن يخضب الرجل لحيته ورأسه بالسواد .

[٤٥٧] أو يأخذ من عارضيه .

[٤٥٨] أو يطول شاربه ، وقد قيل : أول من خضب بالسواد فرعون وقيل إنه خضاب أهل النار .

[٤٥٩] وأمر صلى الله عليه وسلم بإعفاء اللحى وإحفاء الشوارب .

ومن البدع :

---

[٤٥٦] جاء في حديث جابر بن عبدالله في قصة أبي قحافة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : غيروا هذا بشيء – أي شيب رأسه واجتنبوا السواد « رواه مسلم » ٧٩/١٤ .

[٤٥٨] عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : من الفطرة قص الشارب «رواه البخاري ٣٣٤/١٠ » وجاء في حديث ضعيف ، ان السواد خضاب الكفار « رواه الطبراني ، قال الهيثمي وفيهم من لم أعرفه » المجمع ١٦٣/٥ .

[٤٥٩] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أنهكوا الشوارب وأعفوا اللحى) رواه البخاري ٣٥١/١٠ .

[٤٦٠] أن يتزعفر (١) الرجل أو يخضب (٢) يده بالحناء .

ومن البدع :

[٤٦١] أن يسبل الرجل إزاره وهو السراويل على عقبيه .

[٤٦٢] وقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا ينظر الله عز وجل إلى المسبل إزاره من الخيلاء .

ومن البدع :

[٤٦٣] النظر في كتب العزائم والعمل بها ، وادعاء كلام الجن واستخدامهم وقتل بعضهم .

ومن البدع :

---

[٤٦٠] عن أنس رضي الله عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتزعفر الرجل . « رواه ابو داود بسند رواته بصريون ثقات أئمة ٣٨٩/٢ - قال المناوي : أي بفعل الزعفران في ثوبه أو بدنه لأنه شأن النساء » فيض القدير ٣٤٠/٦ .

(١) زعفر الثوب صبغه به .

(٢) الخضاب ما يختضب به واختضب بالحناء ونحو« المختار » ص ١٧٨ .

[٤٦١] عن عبدالله بن عمر قال قال صلى الله عليه وسلم : الذي يجر ثيابه من الخيلاء لا ينظر الله اليه يوم القيامة « رواه مسلم » ٦١/١٤ .

[٤٦٢] رواه ابن ماجة رقم ٣٥٦٩ والترمذي وقال حسن صحيح وأبو داود والبخاري في اللباس ومسلم في الايمان .

[٤٦٤] تعليق التمائم والتعاويذ من غير حاجة أو علة تحدث بصاحبها .

ومن البدع :

[٤٦٥] اتباع النساء للجنائز .

[٤٦٦] ولطم الخدود فيها ومشى الرجال حفاة منسلبين (١) بين أيديها .

---

[٤٦٤] قال شيخ الاسلام محمد بن عبدالوهاب : والرقى هي التي تسمى العزائم وخص منها الدليل ماخلا من الشرك فقد رخص فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من العين والحمة « كتاب التوحيد الذي هو حق لله على العبيد » ص ٤٥ .

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم ان الرقي والتمائم والتولة شرك « رواه أحمد وابو داود وعن عبدالله بن عكيم مرفوعا » من تعلق شيئا وكل اليه « رواه احمد والترمذي قال شيخ الاسلام محمد بن عبدالوهاب : ولكن اذا كان المعلق من القرآن فرخص فيه بعض السلف وبعضهم لم يرخص فيه ويجعله من المنهي عنه ومنهم عبدالله بن مسعود « المرجع السابق ص ٤٥ ويستحب الرقية من العين لحديث عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر أن يسترقى من العين » رواه البخاري ١٠/١٩٩ .

[٤٦٥] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لعن صلى الله عليه وسلم زورات القبور « رواه ابن ماجة والترمذي » وقال حديث حسن صحيح .

[٤٦٦] عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية » متفق عليه .

(١) في (ر) ومنسلبين انسلب الرجل أسرع بالمشي « القاموس » ١/٨٣ .

ومن البدع :

الصراخ ولطم الخدود .

[٤٦٧] وتشقيق الثياب عند استماع الذكر والقرآن ، فهذا مما أحدثه الناس وابتدعوه .

[٤٦٨] وقال أنس بن مالك : وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون ، فصرخ صارخ من جانب المسجد ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: من هذا الذي يلبس علينا ديننا ، إن كان صادقا فقد شهر نفسه وإن كان كاذبا فمحقه الله .

[٤٦٩] وقال الفضيل بن عياض : وعظ موسى بن عمران صلى الله عليه وسلم قومه فشق رجل ثوبه فأوحى الله تبارك وتعالى الى موسى صلى الله عليه وسلم : قل له ان كان صادقا فليشق لي عن قلبه .

[٤٧٠] وقال ابن المبارك : هؤلاء الذين يصعقون عند استماع الذكر

---

[٤٦٨] رواه ابن الجوزي في تلبيس ابليس وفي سنده يوسف بن عطيه متروك ص ٢٨١ .

[٤٨٩] رواه ابن لال وفيه احمد بن محمد الجعفي ، وقال الذهبي في الميزان هذا حديث باطل تنزيه الشريعة لابن عراق ٣٤٣/٢ .

[٤٧٠] ذكره ابن الجوزي في تلبيس ابليس عن ابن سيرين ص ٢٨٣ – وروى بسنده ان عبدالله بن عمر مر برجل ساقط من العراق فقال : ما شأنه ؟ فقالوا اذا قرىء عليه القرآن يصيبه هذا قال : انا لنخشى الله عز وجل وما نسقط« ص ٢٨٢ وقال أنس بن مالك : ان هذا فعل الخوارج ==

تقعدهم على الجدران العالية وتقرأ عليهم وتنظر هل يتردون . وصنف من الناس يظهرون التقشف اتخذوا الاستماع الى القصائد والاجتماع على ذلك سنة لهم ، ليلهوا بذلك أنفسهم ويطربوا قلوبهم ، وفيهم من يرقص ويصفق بيديه ويخرق ثيابه ويقولون - في قيلهم . قال الله عز وجل وقالت الحوراء وقال الولى شيئا لم يقله الله ، ولا جاء في أثر ولا سنة ، ولم تقله حوراء ولا قاله ولي ، وهذا مبتدع كذب وزور . وصنف آخر يظهرون الزهد والعبادة ، ويحرمون المكاسب والمعيشة ويرون الإلحاف في المسألة والكدية ، يدعون الشوق والمحبة وسقوط الخوف والرجاء ، وهذا مبتدع كله والمدعى له مقيت ممقوت عند أهل العلم والمعرفة ، لأن الله عز وجل قد أباح الكسب والصناعة والتجارة على حكم الكتاب والسنة ، إلى أن تقوم الساعة ، وحرم المسألة والكدية (١) مع الغنى عنهما ، وأجمعت العلماء لا خلاف بينهم أن الله عز وجل قد افترض على الخلق الخوف والرجاء ، وأنه دعا عباده اليه بالرغبة والرهبة . ومن البدع المحدثة التي ليس لها أصل في كتاب ولا سنة - تشبهوا فيها بأفعال الجاهلية - اجتماعهم والتحالف بينهم

= ص ٢٨٢ وروى بسنده ان حصين بن عبدالرحمن قال لاسماء بنت أبي بكر كيف كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قراءة القرآن ؟ قالت : كانوا كما ذكرهم الله عز وجل تدمع عيونهم وتقشعر جلودهم فقلت لها : ان ها هنا رجالا اذا قرىء على احدهم القرآن غشى عليه فقالت : اعوذ بالله من الشيطان الرجيم » ص ٢٨١ .

(١) في القاموس : الكدية شدة الدهر ٣٨٢/٤ .

على التعاضد والتناصر ، وهذا مبتدع مكروه ، وكانت الجاهلية تفعله فاذهبه الله عز وجل بالاسلام ونهي عنه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم .

[٤٧١] وقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا حلف في الاسلام ، وأيما حلف كان في الجاهلية فما زاده الاسلام الا تأكيدا (١) .

[٤٧٢] والشهادة بدعة ، والبراءة بدعة ، والولاية بدعة ، والشهادة أن يشهد لأحد ممن لم يأت فيه خبر أنه من أهل الجنة أو النار . والولاية أن يتولى قوما ويتبرأ من آخرين . والبراءة أن يبرأ من قوم هم على دين الاسلام والسنة ، ومن البدعة أن يأخذ السلطان الرجل فيضربه ويعاقبه فيقول : أفعلت كذا أصنعت ؟ كذا حتى يسقطه .

[٤٧٣] ومن البدع التغبير في المساجد .

[٤٧٤] وركوب النساء السروج .

---

[٤٧١] متفق عليه وصيغة المؤلف هي عند مسلم ، قال النووي : والمنفى حلف التوارث وما يمنع منه الشرع واما التحالف على طاعة الله ونصر المظلوم والمؤاخاة في الله تعالى فهو أمر مرغب فيه .

[٤٧٢] روى ابو عبيد في كتابة الايمان بسنده قال : اجتمع الضحاك ، وميسرة وأبو البختري فأجمعوا على أن الشهادة بدعة والارجاء بدعة والولاية بدعة . وقال محققه الالباني سيده صحيح ص ٨٢ .

[٤٧٣] سئل الامام احمد عن استماع القصائد فقال اكرهه هو بدعة ولا يجالسون ، وروى عنه أبو الحارث أنه قال : التغبير بدعة ، فقيل له أنه يرقق القلب فقال هو بدعة وفي رواية : بدعة محدث وأنه نهى عن استماعه « تلبيس ابليس » ص ٢٥٥ .

[٤٧٥] وركوب الرجال سروج النمور .

[٤٧٦] واتخاذ آنية الذهب والفضة .

[٤٧٧] ولبس الحرير والديباج (١) .

[٤٧٨] ومن البدع البناء على القبور وتجصيصها (٢) .

[٤٧٩] وشد الرحال الى زيارتها .

---

[٤٧٥] عن معاوية رضي الله عنه قال نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن ركوب النمار وعن لبس الذهب الا مقطعا « رواه أحمد وأبو داود والنسائي » قال الشوكاني : وانما نهى عن استعمال جلوده لما فيها من الزينة والخيلاء ولأنه زي العجم وعموم النهي شامل للذكي وغيره نيل الأوطار ٨٠/٢ .

[٤٧٦] عن حذيفة رضي الله عنه قال : نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نشرب في آنية الذهب والفضة وأن نأكل بها « رواه البخاري وابن الجارود » ٨٦٥ .

[٤٧٧] وعن حذيفة رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لبس الحرير والديباج والجلوس عليه « رواه البخاري وابن الجارود » ٨٦٥ .

(١) بالكسر فارس معرب وجمعه ديباج « المختار » ص ١٩٧ .

[٤٧٨] عن جابر رضي الله عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجصص القبر وان يقعد عليه وأن يبنى عليه « رواه مسلم » ٣٧/٧ .

(٢) الجص ما يبني به وجصص داره تجصيصا « المختار » ص ١٠٤ .

[٤٧٩] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى « رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجة ورمز السيوطي لصحته في الجامع الصغير ص ٢٠١ .

[٤٨٠] ومن البدع إعظام الموت ، وتخريق الثياب عند نزوله ، وتسويد الأبواب وجز (١) النواصي والجلوس على باب الميت بعد الدفن ، واتخاذ أهله طعاما لمن أتاهم ، ومبيت الناس عندهم .

[٤٨١] ومن البدع قراءة القرآن (٢) والأذان بالألحان ، وتشبيهها بالغناء ، ومن البدع تحلية المصاحف .

[٤٨٢] وزخرفة المساجد وتطويل المنابر .

---

[٤٨٠] حتى لايكون فاعل ذلك معترضا على قدر الله تعالى ساخطا على قضائه لأن الواجب على المسلم اذا نزلت به مصيبة أن يردد الأدعية المأثورة بالسنة ويكثر من الاسترجاع حتى يكتب له أجر الصابرين لأن الصبر عند الصدمة الأولى كما جاء في الحديث ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : من أحب لقاء الله أحب لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه » رواه الطبراني في الكبير واسناده حسن كما قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢/٣٢١ .

وقال صلى الله عليه وسلم : الموت تحفة المؤمن » رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات » المرجع السابق ٢/٣٢٠ .

(١) قطع : المختار ص ١٠١ .

[٤٨١] قال الرحيباني في مطالب أولى النهى في شرح غاية المنتهى : ذكر الامام أحمد والأصحاب قراءة اللحان ، وقال هي بدعة لما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر في أشراط الساعة : ان يتخذ القرآن مزامير يقدمون أحدهم ليس بأفضلهم ولا بأقرئهم الا ليغنيهم غناء » ١/٥٩٨ .

(٢) أي للميت ، انظر كلام الامام الشافعي رضي الله عنه عند قوله تعالى » وأن ليس للإنسان إلا ماسعى » في تفسير ابن كثير .

[٤٨٢] عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد » أخرجه الخمسة الا الترمذي وصححه ابن خزيمة ورواه البخاري =

ومن البدع :

[٤٨٣] أخذ الأجرة على الأذان والإمامة وتعليم القرآن ، وتغسيل الموتى . ومن السنة وتمام الايمان وكماله ، البراءة من كل اسم خالف السنة ، وخرج عن إجماع الأمة ، ومباينة أهله ومجانبة من اعتقده ، والتقرب الى الله عز وجل بمخالفته ، وذلك مثل قولهم : الرافضة (١) ، والشيعة (٢)

= تعليقا » بلوغ المرام ص ٥١ وقال أبو الدرداء اذا حليتم مصاحفكم وزوقتم مسجدكم فالدمار عليكم « قال الشوكاني : والاحاديث دالة على أن التزين ليس من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه نوع مباهاة محرمة وانه من علامات الساعة » نيل الأوطار ١٥٧/٢ .

[٤٨٣] عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال يا رسول الله اجعلني امام قومي فقال أنت امامهم واقتد بأضعفهم واتخذ مؤذنا لا يأخذ على أذانه أجرا « أخرجه الخمسة وحسنه الترمذي وصححه الحاكم وقال الترمذي : والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم كرهوا أن يأخذوا على الأذان أجرا واستحبوا للمؤذن أن يحتسب في أذانه » ٢٧٥/١ .

(١) الرافضة : اعتبرهم ابن الجوزي (١) الأصل الذي انبسقت عنه طوائف الشيعة ، وشايعوا عليا على الخصوص وقالوا بامامته وخلافته نصا ووصية إما جليا وإما خفيا واعتقدوا ان الإمامة لاتخرج عن أولاده ١٤٦/١ .

وقال ابن الجوزي هم : الذين قالوا ان عليا وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم ووليه من بعده وان الأمة كفرت بمبايعة غيره « التلبيس » ص ٣٢ .

---

(١) تلبيس ابليس ص ٣٢ .

(٢) الملل والنحل ١٥٥/١ .

والجهمية (١) ، والمرجئة (٢) ،والحرورية (٣) ، والمعتزلة (٤) ، والزيدية (٥) ،

---

(١) الجهمية : هم أتباع جهم بن صفوان ظهرت بدعته بترمذ وقتله سالم المازني بمرو وذكر ابن الجوزي ان الجهمية انقسمت الى اثنتي عشرة فرقة وذكرها « التلبيس ص ٣١ وذكر الشهرستاني ان جهما من الجبرية الخالصة ووافق المعتزلة في نفي الصفات الأزلية » الملل ٨٦/١ .

(٢) المرجئة : وهم الغلاة في اثبات الوعد والرجاء والقدر وسموا مرجئة اما انها مشتقة من الرجاء أو من التأخير » (ق ١٧/١-٢) من كتاب ذكر فرق المبتدعة واهل الاهواء ومذاهبهم لأبي محمد عثمان بن عبدالله بن الحسن العراقي . وانظر الملل لابن حزم ٤٦/٥ .

(٣) وهي أصل الخوارج ومنها تشعبت فرقها وهم الذين خرجوا على علي رضي الله عنه ولجئو الى حروراء وكان زعيمهم ابن الكواء « انظر تلبي ابليس » ص ٢٩ .

(٤) ويسمون أصحاب العدل والتوحيد ويلقبون بالقدرية ، وقالوا بفى الصفات عن الله تعالى ، وبخلق القرآن .

وان العبد قادر خالق لأفعاله وغير ذلك من الضلالات وذكر أبو محمد العراقي انهم سموا معتزلة لأن عمرو بن عبيد لما مات الحسن البصري وجلس قتادة في مجلسه في مفكر معه فسماهم قتادة المعتزلة » (ق ١٢/١) .

(٥) هم اتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ساقوا الامامة في اولاد فاطمة ولم يجوزوها في غيرهم وامامهم زيد هو الذي رفضته شيعة العراق عندما لم يتبرأ من الشيخين «انظر ملل الشهرستاني » ١٥٤/١ .

والامامية (١) ، والمغيرية (٢) ، والإباضية (٣) ، والكيسانية (٤) ، والصفرية (٥) .

---

(١) هم الذين قالوا بالنص الجلي على امامة علي رضي الله عنه وكفروا الصحابة اما الخوارج وهم الذين خرجوا على علي عند التحكيم وكفروه وهم اثنا عشر ألف رجل كانوا أهل صلاة وصيام وفيهم قال النبي صلى الله عليه وسلم : يحقر احدكم صلاته في جنب صلاتهم وصومه في جنب صومهم ولكن لم يتجاوز ايمانهم تراقيهم « التعريفات للجرجاني ص ٢١ وذكر أبو محمد العراقي انهم سموا بهذا لأنهم يزعمون ان الدنيا لا تخلو من الامام ظاهرا مكشوفا وباطنا موصوفا ولا يرون امام الحق غير علي ويرون التخلي من الشيخين واجبا ودينا » (ق ١/١٢) .

(٢) اصحاب المغيرة بن سعيد العجلي ادعى ان الامامة في محمد ذي النفس الزكية وزعم أنه حي لم يمت ثم ادعى الامامة بعده وبعد ذلك ادعى النبوة لنفسه واستحل المحارم وشبهوا الله تعال بالانسان واعتبرهم الاشعري في المقالات من غلاة الشيعة » انظر المقالات ٦/١ والملل للشهرستاني ١٧٦/١ .

(٣) هم المنسبون الى عبدالله بن أباض ، قالوا : المخالفون من أهل القبلة كفار ومرتكب الكبيرة موحد غير مؤمن بناء على ان الاعمال داخلة في الايمان وكفروا عليا – رضي الله عنه – وأكثر الصحابة « التعريفات » ص ٧ .

(٤) أصحاب كيسان مولى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وتتلمذ لمحمد بن الحنيفة ، يعتقدون فيه اعتقادا فوق حده ودرجته من احاطته بالعلوم كلها وتأولوا الأركان الشرعية من الصلاة والصيام والزكاة والحج وبعضهم يقول بالتناسخ والحلول والرجعة بعد الموت « الملل للشهرستاني بتصرف ١٤٧/١ .

(٥) أصحاب زياد بن الاصفر طائفة من الخوارج خالفوا الأزارقة والنجدات والاباضية في عدة أمور وبالجملة فهم أكثر اعتدالا من كثير من فرق الخوارج « انظر الملل للشهرستاني » ١٣٧/١ .

والشراة (١) ، والقدرية (٢) ، والمنانية (٣) ، والأزارقة (٤) ، والحلولية (٥) ، والمنصورية (٦) ، والواقفة (٧) ، ومن دفع الصفات (٨) والرؤية .

---

(١) لعلها فرقة من الخوارج ولم أقف عليها في كتب الفرق .

(٢) وهو أحد ألقاب المعتزلة وهم الذين نفوا القدر وقد انقسموا الى اثنتي عشرة فرقة ذكرها ابن الجوزي في كتابه : « تلبيس ابليس » ص ٣٠ .

(٣) لم أجد لها ذكرا في كتب الفرق التي بين أيدينا .

(٤) هم أصحاب نافع بن أزرق قالوا : كفر علي بالتحكيم وابن ملجم محق ، وكفرت الصحابة رضي الله عنهم وقضوا بتخليدهم في النار « التعريفات » ص ١١ .

(٥) وذكر ابن حزم في الملل : « انهم أبطلوا حد الرجم للزاني » . واستحلوا دماء مخافيهم وحرموا قتل من أنتمى الى اليهود والنصارى أو المجوس وقد شهد النبي صلى الله عليه وسلم بالمروق من الدين كما يمرق السهم من الرمية اذ قال : انهم يقتلون اهل الاسلام ويتركون أهل الاوثان » ج ٥/٣٠ .

(٦) هم أصحاب أبي منصور العجلي قالوا : الرسل لا تنقطع أبدا والجنة رجل أمرنا بموالاته وهو الامام والنار رجل أمرنا ببغضه وهو ضد الامام وخصمه كأبي بكر وعمر رضي الله عنهما «التعريفات » ص ١٢٣ .

(٧) وهم الذين توقفوا عن القول في القرآن الكريم فقالوا لا نقول ان القرآن مخلوق ولا غير ملخوق وقز كفرهم بعض السلف الا انهم لم يختلفوا في ضلالهم « انظر القسم الثاني من الكتاب عند الكلام على القرآن وزنه كلام الله تعالى .

(٨) الذين دفعوا كل الصفات والرؤية هم المعتزلة وقد تقدم الكلام عليهم كما أن بعض أهل السنة من الأشاعرة والماتوريدية قد اقتصروا في اثباتهم لصفات الله تعالى على قسم منهم فقط وأولوا ماتبقى منها وهذا منهج يخالف المذهب الحق مذهب السلف الصالح رضي الله عنهم ===

ومن كل قول مبتدع ورأى مخترع وهوى متبع . فهذه كلها وما شاكلها ، وما تفرع منها أو قاربها ، أقوال رديئة ومذاهب سيئة ، تخرج أهلها عن الدين ، ومن اعتقدها عن جملة المسلمين .

ولهذه المقالات والمذاهب رؤساء من أهل الضلال ، ومتقدمون في الكفر وسوء المقال ، يقولون على الله ما لايعلمون ، ويعيبون أهل الحق فيما يأتون ، ويتهمون الثقات في النقل ولا يتهمون آرائهم في التأويل ، قد عقدوا ألوية البدع ، وأقاموا سوق الفتنة ، وفتحوا باب البلية ، يفترون على الله البهتان ، ويتقولون في كتابه بالكذب والعدوان ، إخوان الشياطين وأعداء المؤمنين ، وكهف الباغين وملجأ الحاسدين . هم شعوب وقبائل ، وصنوف وطوائف ، أنا أذكر طرفا من أسمائهم ، وشيئا من صفاتهم ، لأن لهم كتبا قد انتشرت ومقالات قد ظهرت ، لايعرفها الغر (١) من الناس ، ولا النشيء من الأحداث ، تخفى معانيها على أكثر من يقرأها ، فلعل الحدث يقع اليه الكتاب لرجل من أهل هذه المقالات ، قد ابتدأ الكتاب بحمد الله والثناء عليه ، والاطناب في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم أتبع ذلك بدقيق كفره وخفى اختراعه وشره ، فيظن الحدث الذي لا علم له ، والأعجمي والغمر (٢) من الناس ، أن الواضع لذلك الكتاب عالم من العلماء ، أو فقيه

= أجمعين وجعلنا لطريقتهم متبعين حتى نلقى وجه رب العالمين .

(١) الغر : بالكسر أي رجل غير مجرب « المختار » ص ٤٧١ .

(٢) الغمر : أي لم يجرب الأمور « المختار » ص ٤٨٠ .

من الفقهاء ، ولعله يعتقد في هذه الأمة ما يراه فيها عبده الأوثان ، ومن بارز الله ووالى الشيطان . فمن رؤسائهم المتقدمين في الضلال ، منهم الجهم (٢) بن صفوان الضال .

[٤٨٤] وقد قيل له وهو بالشام : أين تريد ؟ فقال : أطلب ربا أعبده. فتقلد مقالته طوائف من الضلال .

[٤٨٥] وقد قال ابن شوذب (١) : ترك جهم الصلاة أربعين يوما على وجه الشك .

ومن أتباعه وأشياعة بشر (٣) المريسي ، والمرداد (٤) ، وأبو بكر الأصم (٥) ، وابراهيم بن اسماعيل بن علية (٦) ، وابن أبي (٧) دؤاد ،

---

(١) الجهم بن صفوان ابو محرز رأس الجهمية قتله لآرائه الضالة نصر بن سيار سنة ١٢٨ هـ . الاعلام للزركلي ٢٣٨/٢ .

[٤٨٥] رواه ابن بطة في الكبرى (ق ١/٣٠٨) واللالكائي في شرح اصول السنن (ق ١/٨٩) .

(٢) تقدمت ترجمته قال أبو منصور الثعالبي في فقه اللغه : شوذب اذ زاد الرجل ص ٦٣ .

(٣) بشر المريسي من كبار المعتزلة وله مصنفات وقد تعقبه علماء السلف ومعهم الدارمي في نقضه على بشر المريسي وهو كتاب مطبوع .

(٤) هو عيسى بن صبيح كنيته أبو مرسي المرداد قال ابن الاخشد هو من علماء المعتزلة ومن المتقدمين فيهم « ص ٧٦ فرق وطبقات المعتزلة للقاضي عبدالجبار تحقيق النشار » .

(٥) كان من المعتزلة المعدودين وفيه ميل على علي وبذلك كان يعاب فأخرجته المعتزلة من مجاعة المخلصين توفى سنة مائتين للهجرة وله كتب منها ، خلق القوآن ، وكتاب التوحيد « ص ٢١٤ الفهرست لابن النديم » .

(٦) لم أجد ترجمته .

(٧) أحمد بن أبي دؤاد من افاضل المعتزلة وان لم يكن له تصنيف وكان يرى رأى أبي حنيفة =

وبرغوث (١) ، وربالويه (٢) ، والأرمني (٣) ، وجعفر (٤) الحذاء ، وشعيب الحجام (٥) ، وحسن العطار (٦) ، وسهل الحرار (٧) ، وأبو لقمان الكافر ، في جماعة سواهم من الضلال ، وكل العلماء يقولون فيمن سميناهم : إنهم أئمة الكفر ورؤساء الضلالة ، ومن رؤسائهم أيضا - وهم أصحاب القدر - معبد(٨)

= توفى سنة ٢٤٠ هـ من فالج لحقه « الفهرست ص ٢١٢ » .

(١) محمد بن عيسى الملقب ببرغوث كان على مذهب النجار في أكثر مذاهبه واليه تنتسب الفرقة البرغوثية « ص ٥٧ من طبقات المعتزلة لعبد الجبار » .

(٢) لم أجد ترجمته .

(٣) لم أجد ترجمته .

(٤) من أئمة المعتزلة أخذ الكلام عن أبي الهذيل العلاف وصنف كتبا مات سنة ٢٣٦ هـ » . الاعلام ١١٦/٢ .

(٥) شعيب بن سهل الرازي ولي القضاء وكان ينتقص من أهل السنة . مات سنة ٢٤٦ هـ » . الاعلام ٢٤٤/٣ .

(٦) لم أجد ترجمته .

(٧) لم أجد ترجمته .

(٨) بصري أقام مدة بالمدينة جالس الحسن البصري ثم انصرف عنه فقتله الحجاج لانضمامه الى الخوارج أو الزندقة ، اول من اشتهر بين المسلمين بنفي القدر انضم اليه نفر من الناس وأسس جماعة القدرية . « الموسوعة العربية الميسرة » ص ١٧١٨ .

الجهني ، وغيلان القدري (١) ، وثمامة (٢) بن أشرس ، وعمرو (٣) بن عبيد ، وأبو الهذيل (٤) العلاف ، وابراهيم (٥) النظامي ، وبشر (٦) بن المعتمر ، في جماعة سواهم أهل كفر وضلال يعم . ومنهم الحسن بن عبد الوهاب

---

(١) من أصل نصراني معاصر للدولة الأموية كان كاتبا بليغا ذهب في نفي القدر مذهب معبد الجهني استتابه عمر بن عبدالعزيز ولكنه عاد الي مقالته بعد موته فقتله هشام بن عبدالملك وصلبه على باب دمشق « انظر الموسوعة العربية الميسرة » ص ١٢٦٠ .

(٢) ثمامة بن أشرس النميري من جلة المتكلمين من المعتزلة واراده المأمون على الوزارة فامتنع « الفهرست / ٢٠٧ » .

وذكر العراقي في كتابه « ذكر الفرق المبتدعة وأهل الأهواء ومذاهبهم » عن ثمامة أنه زعم أن اليهود والنصارى والزنادقة يصيرون يوم القيامة ترابا كالبهائم لا ثواب ولا عقاب » (ق ٢/١٥).

(٣) ابو عثمان ولد سنة ثمانين ومات في طريق مكة من البصرة بمران وهو راجع سنة أربع ومائة وقد رثاه الخليفة المنصور وله عدة مصنفات « الفهرست ص ٢٠٣ وذكر أبو محمد العراقي ان عمرو بن عبيد لما مات الحسن وجلس قتادة في مجلسه اعتزله عمرو في نفر معه فسماهم قتادة المعتزلة » المرجع السابق (ق ١/١٣) .

(٤) محمد بن الهذيل العلاف ولد سنة احدى وثلاثين ومائة وتوفى سنة ستة وعشرين ومائتين ولحقه في آخر عمره خوف وله مصنفات كثيرة « الفهرست » ص ٢١٣ .

(٥) أبو اسحاق ابراهيم بن سيار بن هاني النظام كان متكلما شاعرا أديبا له مصنفات كثيرة « الفهرست ص ٢٠٥ وذكر عنه أبو محمد العراقي انه يقول بأن الله لا يوصف بالقدرة على الشرور والمعاصي وانها غير مقدورة له تعالى وانكر حجية الاجماع وطعن في الصحابة وقال قبحة الله ابو هريرة أكذب الناس وكذب انشقاق القمر » (ق ١/١٣) .

(٦) ابو سهيل من كبار المعتزلة واليه انتهت الرياسة في وقته وكان شاعرا وله مصنفات أكثرها في الردود توفى سنة عشر ومائتين « الفهرست » ٢٠٥ .

الجبائي (١) ، وأبو العنبس الصميري (٢) . ومن الرافضة المغيرة بن (٣) سعيد ، وعبدالله بن سبأ (٤) .

وهشام الفوطي (٥) ، وأبو الكروس (٦) ، وفضيل (٧) الرقاشي ،

---

(١) أبو علي الجبائي البصري شيخ المعتزلة وأبو شيخ المعتزلة أبي هاشرم توفى سنة ثلاث وثلاثمائة « العبر » ٢/١٢٥ .

(٢) محمد بن عمر الصميري كان عالما زاهدا أخذ عن أبي علي وكان قد أخذ قبله معتزلة بغداد وله كتب ومناظرات « طبقات المعتزلة » ص ١٠٣ .

(٣) المغيرة بن سعيد العجلي ادعى النبوة واستحل المحارم وغلا في حق على كثير قتله خالد القسري سنة ١١٩ « المقالات » ١/٦ .

(٤) اول من أظهر القول بالنص بامامة على ومنه تشعبت أصناف الغلاة وقد قال لعلي أنت أنت فنفاه الى المدائن وقيل انه كان يهوديا وزعم ان عليا لم يمت ففيه الجزء الالهي ، أنكر وجوده بعض متأخري الشيعة ومنهم د : مصطفى الشبيبي حتى لا يقال ان التشيع مبدؤه من اليهود ، وقد غفل هذا ان كتب تراجم الشيعة المتقدمة كالكشى وغيره قد ترجموا لابن سبأ » .

(٥) شيباني من أهل البصرة ومن أشهر ما عرف عنه تحريمه على الناس أن يقولوا : حسبنا الله ونعم الوكيل ، ومنع ان يقول الناس ان الله عز وجل ألف بين قلوب عباده « طبقات المعتزلة لعبدالجبار » ص ٦٩ .

(٦) لم أقف على ترجمته .

(٧) فضيل بن مرزوق الأغر الرقاشي الكوفي صدوق يهم ورمى بالتشيع من السابعة مات في حدود سنة ستين ومائة « التقريب لابن حجر » ص ٢٧٧ .

وأبو مالك (١) الحضرمي ، وصالح قبة (٢) . بل هم أكثر من أن يحصوا في كتاب أو يحووا بخطاب . ذكرت طرفا من أئمتهم ، ليتجنب الحدث ومن لا علم له ذكرهم ، ومجالسة (٣) من يستشهد بقولهم ، ويناظر بكتبهم . ومن خبثائهم ، ومن يظهر في كلام الذب عن السنة والنضرة لها ، وقوله أخبث القول (٤) ، ابن كلاب ، وحسين النجار (٥) ، وأبو بكر الأصم ، وابن علية ،

---

(١) لم أقف على ترجمته .

(٢) ابو جعفر بن محمد بن قبة من متكلمي الشيعة وله كتب كثيرة وخالف الجمهور في أمور منها : كون المتوالدات من الله ابتداء وكون الادراك معنى « طبقات المعتزلة » ص ٧٨ .

(٣) قال الامام أحمد : لا تجالس صاحب كلام وان ذب عن السنة فانه لا يؤول الى خير « الابانة الكبرى لابن بطة » (ق ٥/٥) .

(٤) عبدالله بن كعب القطان له كتاب في الصفات .

وابن كلاب قد تعرض لنقد شديد من بعض أهل السنة لمخالفته منهج السلف في الصفات الفعلية قال أبو نصر السجزي : ان الاشعري وابن كلاب والقلانسي أشد من المعتزلة في الباطن .

التفكير الفلسفي للنشار ٣٧٩/١ وكان الامام أحمد يحذر من ان ابن الكلاب واتباعه حين أظهر القول بنفي الصفات الاختيارية « موافقة صريح المعقول لابن تيمية ٦٥٥/٢ قال شيخ الاسلام ابو العباس ابن تيمية : فانا لا نطلق على صفاته انها غيره ولا انها ليست غيره على ما عليه أئمة السلف كالامام أحمد بن حنبل وغيره وهو اختيار حذاق المثبتة كابن كلاب وغيره » مجموعة الرسائل والمسائل ٥٠/٤ .

(٥) ابو عبدالله من جلة المجبرة ومتكلمهم وله مصنفات كثيرة الفهرست ص ٢٢٩ .

أعاذنا الله وإياك من مقالتهم ، وعافانا وإياك من شرور مذاهبهم . وأحيانا على الإسلام والسنة ، وأماتنا على ذلك وحشرنا عليه ، ولا بدل ما بنا وبك من نعمه ، وفواضل مننه . ولا أخلانا من حسن عوائده ، وجميل فوائده . وجعلنا واياك من الحافظين لحدوده ، القائمين لحقوقه . ونفعنا واياك بما علمنا ، واستعملنا به عملا صالحا متقبلا مرضيا ، وحشرنا وإياك في زمرة نبيه وأصحابه ، إنه المؤمل فيما يرجى ، والصاحب في الشدة والرخاء ، والحمد لله أولا وآخرا ، وصلى الله على نبيه باطنا وظاهرا . تم كتاب الشرح والابانة على أصول السنة والديانة ، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد النبي الأمي وآله .

* * *